وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان ـ كلية التربية
قسم التأريخ

الثورات العلوية في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت٣٤٦هـ)

- دراسة تاريخية -

رسالة تقدمت بها

ميسون عبد الحسين نعمة

الى مجلس كلية التربية ـ جامعة ميسان
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف

الأستاذ الدكتور

نعمة ساهي حسن الموسوي

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

صَدَقَ اللهُ العليُّ العظيم

سورة القصص/٥

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ... **(الثورات العلوية في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمســـــعودي ت٣٤٦هـ – دراســـــة تاريخية)** المقدمة من الطالبة **(ميسـون عبد الحسـين نعمة)**، جرى تحت اشـرافي في كلية التربية/ جامعة ميسـان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي.

التوقيع:

المشرف: نعمة ساهي حسن

التاريخ:

بناءَ على التوصيات المتوفرة، أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع:

أ. د. محمد حسين زبون

رئيس قسم التاريخ

التاريخ:

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـــ **(الثورات العلوية في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمســـعودي ت٣٤٦هـ – دراســـة تاريخية)** المقدمة من الطالبة **(ميسون عبد الحسين نعمة)** الى مجلس كلية التربية/ جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شـهادة الماجسـتير في التاريخ الإسـلامي، صـالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الخبير اللغوي: أ. م. د. باسم محمد عيادة

التاريخ:

إقرار الخبير العلمي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـــ **(الثورات العلوية في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمســـعودي ت٣٤٦هـ – دراســـة تاريخية)** المقدمة من الطالبة **(ميسون عبد الحسين نعمة)** الى مجلس كلية التربية/ جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شـهادة الماجسـتير في التاريخ الإسـلامي، صـالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الخبير العلمي: أ. د. رائد حمود عبد الحسين

التاريخ:

إقرار الخبير العلمي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـــ **(الثورات العلوية في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمســـعودي ت٣٤٦هـ – دراســـة تاريخية)** المقدمة من الطالبة **(ميسون عبد الحسين نعمة)** الى مجلس كلية التربية/ جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شـهادة الماجسـتير في التاريخ الإسـلامي، صـالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الخبير العلمي: أ.م. د. علي خضير عبد العباس

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة إننا أطلعنا على الرسالة الموسومة بـــ **(الثورات العلوية في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمســـعودي ت٣٤٦هـ – دراســـة تاريخية)** المقدمة من الطالبة **(ميسون عبد الحسين نعمة)** الى مجلس كلية التربية/ جامعة ميسان، وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ووجدنا إنها جديرة بالقبول نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي.

التوقيع:

الاسم: أ. د. ريم هادي مرهج

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ. د. غفران محمد عزيز

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ. م. د. مصطفى سالم حازم

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ. د. نعمة ساهي حسن

التاريخ:

تمت المصادقة على هذه الرسالة من مجلس كلية التربية ـ جامعة ميسان

التوقيع

أ. م. د براق طالب شلش

عميد كلية التربية

التاريخ:

الاهـــــداء

إلى روح أخي الغالي صلاح (رحمه الله) الذي ما زال حضوره يملأ القلب رغـم الغياب.

إلى زوجي العزيز، السـند الدائـم، الذي كان بجانبي في كل لحظة.

إلى أبنائي الأعزاء، الذين شـاركوني عناء الدراسـة، وكانوا لي دافعًا للاستمرار والعطاء.

عرفانًا بالجميل، أهدي إليكـم جميعًا ثمرة جهدي.

الباحثة

شكر وتقدير

يطيب لي وأنا أنتهي من إعداد هذه الرسالة، أن أرفع الحمد والثناء إلى الله سبحانه وتعالى على فضله العظيم، وأن أكون من عباده الشاكرين لإحسانه وتوفيقه.

وأتوجه بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور (نعمة ساهي الموسوي)، الذي كان لي خير موجِّهٍ وناقدٍ ومصحِّحٍ، فقد أنار طريقي بما قدّمه من نصحٍ وتوجيهٍ ورعايةٍ صادقة، فله مني أصدق الدعاء بالتوفيق والسداد وطول العمر في طاعة الله.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أساتذتي الكرام الذين تتلمذت على أيديهم في السنة التحضيرية، وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ في كلية التربية – جامعة ميسان – لما بذلوه من جهدٍ وتعاونٍ كريم.

ولا يفوتني أن أخص بالشكر والثناء ورفقاء درب العلم من الأساتذة والطلبة، الذين لم يبخلوا عليّ بالنصح والمشورة والمساندة، فكانوا مثالاً صادقاً للزمالة والأخوة العلمية النبيلة، وأخص بالذكر أخي الأستاذ المساعد (علاء صبري عاتي)، الذي كان لي نعم السند والمعين، يشدُّ من أزري ويدعمني بكل ما يستطيع حتى تمكنت – بعون الله – من إنجاز ما سعيت إليه، فأسأل الله أن يبارك فيه ويجزيه عني خير الجزاء.

كما أتوجه بخالص التقدير إلى كل من ساندني وسهّل لي الحصول على المصادر والمراجع والرسائل الجامعية، وبالأخص مكتبة كلية التربية – جامعة ميسان، لما لقيته منهم من حسن تعاملٍ وتعاونٍ مشكور.

وأقدم خالص الشكر وباقة ورد عطرة لابنتي (رقية)، التي كانت مصدر دعمي وإلهامي، وشاركتني صبر الدراسة وجهدها، فجزاها الله عني خير الجزاء، وحفظها ووفقها في حياتها.

كما أتوجه بوافر الامتنان والتقدير إلى صديقتي الغالية (الست علية)، التي كانت بحقّ نعم العون والسند، لم تبخل عليّ بدعمٍ أو كلمة طيبة، فكانت مثالاً للإخلاص والوفاء، ووجودها إلى جانبي كان له الأثر الكبير في تجاوز الصعوبات وتحقيق هذا الإنجاز. أسأل الله أن يجزيها خير الجزاء، ويجعل ما قدمته لي في ميزان حسناتها.

وفي الختام، أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وينفع به كل طالب علم، وأن يجزي كل من أسدى إليَّ نصحاً أو قدم لي عوناً أو شجعني بكلمة طيبة خير الجزاء.

الباحثة

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
الاهداء	
الشكر والتقدير	
قائمة المحتويات	أ–ت
المقدمة	ث–ز
الفصل الأول المسعودي حياته وبيئته ومنهجه في التأليف	١–٣٩
المبحث الأول: التعريف بالمسعودي وحياته	١–١٧
أولاً: نسبه وولادته	١–٥
ثانياً: اساتذته	٦–١٠
ثالثاً: اثاره العلمية	١٠–١٧
المبحث الثاني: البيئة السياسية والفكرية في عصر المسعودي	١٨–٢٦
أولاً: البيئة السياسية	١٨–٢١
ثانياً: البيئة الفكرية	٢٢–٢٦
المبحث الثالث: منهج المسعودي ومصادره في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر	٢٧–٣٩
أولاً: منهج المسعودي	٢٧–٣٢
ثانياً: مصادر المسعودي	٣٢–٣٩
الفصل الثاني الصراع بين العلويين والامويين من خلال كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر	٤٠–١٠٦

العنوان	الصفحة
المبحث الأول: الصراع بين العلويين والامويين	٤٠-٦٩
أولاً: الجذور التاريخية للصراع بين بني هاشم وبني امية	٤٠-٤٦
ثانياً: موقف العلويين من النظام السياسي بعد وفاه النبي (ﷺ)	٤٦-٦١
ثالثاً: سياسة الامويين تجاه العلويين	٦١-٦٩
المبحث الثاني: الثورات العلوية ضد الأمويين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (٦١-٦٧هـ)	٧٠-٩٤
أولاً- الثورة الحسينية وموقف الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من يزيد بن معاوية	٧٠-٧٧
ثانياً- ثورات الثأر من قتلة الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)	٧٨-٩٤
المبحث الثالث: الثورات العلوية ضد الامويين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٢١-١٢٧هـ)	٩٥-١٠٦
أولاً- ثورة زيد بن علي بن الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) (١٢١-١٢٢هـ).	٩٥-١٠٠
ثانياً- ثورة يحيى بن زيد (١٢٥هـ)	١٠٠-١٠٦
الفصل الثالث الصراع بين العلويين والعباسيين من خلال كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر	١٠٧-١٩٨
المبحث الأول: طبيعة الصراع بين العلويين والعباسيين	١٠٧-١٢٣
أولًا- الجذور التاريخية للصراع داخل البيت الهاشمي	١٠٨-١٢٠
ثانياً- موقف العلويين من النظام السياسي العباسي	١٢٠-١٢٣
المبحث الثاني: الثورات العلوية ضد العباسيين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر سنة (١٤٥-١٧٦هـ)	١٢٤-١٥٥

العنوان	الصفحة
أولًا- ثورتا محمد بن عبد الله (ذو النفس الزكية) وأخيه إبراهيم	١٢٤-١٣٨
ثانياً- ثورة الحسين بن علي (واقعة فخ) سنة (١٦٩هـ)	١٣٨-١٤٢
ثالثاً- ثورتا يحيى إدريس ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)	١٤٢-١٥٥
المبحث الثالث: الثورات العلوية ضد العباسيين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر(١٩٩_٣٠١هـ)	١٥٦-١٩٨
أولاً- ثورة محمد بن إبراهيم (ابن طباطبا) وأبي السرايا سنة (١٩٩هـ)	١٥٦-١٦٢
ثانياً- امتداد الثورات العلوية بعد مقتل ابي السرايا	١٦٢-١٦٧
ثالثاً- ثورة محمد بن القاسم العلوي (٢١٩هـ)	١٦٨-١٧١
رابعاً- ثورة يحيى بن عمر الطالبي (٢٤٨هـ)	١٧١-١٧٥
خامساً- اندلاع الثورات سنة (٢٥٠هـ)	١٧٦-١٨٣
سادساً- ثورتا علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلويان	١٨٣-١٨٤
سابعاً- ثورة الدعي العلوي (صاحب الزنج) (٢٥٥-٢٧٠هـ)	١٨٤-١٩٤
ثامناً- ثورة محمد بن زيد بن إسماعيل العلوي (٢٨٧هـ)	١٩٤-١٩٥
تاسعاً- ثورة الحسن بن علي (الاطروش) (٣٠١هـ)	١٩٥-١٩٨
الخاتمة	١٩٩-٢٠٢
قائمة المصادر والمراجع	٢٠٣-٢٢٣
Abstract	A-B

المقدمـــــة

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تُعدّ الكتابات التاريخية في القرون الثلاثة الأولى للهجرة من أهم المصـــادر التي حفظت للأمة الإسـلامية ذاكرتها الفكرية والسـياسـية، لما اختزنته من رواياتٍ وأخبارٍ تعبّر عن طبيعة الصـراع على السـلطة، وتكشـف عن مواقف المؤرخين من تلك الأحداث. ومن بين هؤلاء المؤرخين يبرز أبو الحسـن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)، الذي اتسمت مؤلفاته – وخاصة كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر – بسعة الأفق وشمولية الرؤية، حتى لُقّب بـ "هرودوت العرب"[١].

وبالرغم من شـهرة المسـعودي وكثرة الاسـتشـهاد بآرائه في كتب المؤرخين، إلا أنّ منهجه في تناول الثورات العلوية لم يُدرس دراسـةً مسـتقلة تتناول رؤيته التاريخية والتحليلية وموقفه الفكري من تلك الثورات، خاصـة أنّه عاش في ظلّ تحوّلات سياسية وفكرية حادة ما بين نهاية العصر العباسي الأول وبداية ضعف الخلافة.

وتكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن مدى التوازن والموضـوعية في روايات المسـعودي، وكيف استطاع أن يجمع بين النزعة النقدية والحرص على الإنصاف التاريخي دون انحياز صريح.

وتأتي أهمية هذه الدراسـة من كونها تسـعى إلى إعادة قراءة روايات المسـعودي في ضـوء دراسـة تاريخية، للكشف عن منهجه في التوثيق والتحليل، وموقفه من السلطة والمعارضة، مما يُسهم في إثراء الدراسات التاريخية الخاصة بالمؤرخين الموسوعيين في القرن الرابع الهجري.

كما وتهدف الدراسـة إلى تحليل المنهج التاريخي الذي اتبعه المسـعودي في مروج الذهب، وبيان موقفه من الثورات العلوية ومقارنته بمناهج معاصريه، وتقويم أسلوبه في التوثيق والنقد التاريخي.

وبالرغم كثرة الكتابات حول المسعودي، إلا أنّ أغلبها ركز على جوانب عامة من سيرته أو نظرته إلى الجغرافية والفكر الإسلامي، ولم تفرد بحثاً مستقلاً لمنهجه في تناول الثورات العلوية، ومن أبرزها:

– دراسة محمد يوسف موسى، "الفكر التاريخي عند المسلمين" (١٩٥٨م)، تناولت المسعودي ضمن تيار المؤرخين الموسوعيين، ولكنها لم تميّز بدقة بين اتجاهه ومناهج المؤرخين العباسيين الآخرين.

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج٦، ص ٢٧٦٩؛ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٣، ص٧٤.

– "المســعودي مؤرخاً وأديباً" (١٩٦١م)، دراســة لإحســان عباس، ركزت على أســلوبه الأدبي وموسوعيته، دون تحليل لموقفه من العلويين.

– "فلســفة التاريخ عند المســعودي" (١٩٨٣م)، دراســة عبد الأمير الأعســم التي تناولت فكره التاريخي في ســياق تطور الفكر الإســلامي، دون التوقف عند تفاصــيل مواقفه من الأحداث السياسية.

– بعض المقالات الحديثة المنشورة في مجلات جامعية عربية، مثل دراسة "المسعودي ومنهجه في التاريخ" لمحمود عبد الله (مجلة التراث العربي، ٢٠١٤م)، إلا أنها ظلت وصــفية ولم تعتمد التحليل المقارن.

وعليه، تتميز هذه الدراســة عن الدراســات الســابقة بأنها: تُركّز على جانب محدد هو منهج المسعودي في تناول الثورات العلوية وتحليلها، مع رواه بما ورد في المصادر الأخرى المعاصرة له، اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والتحليلي، القائم على تحليل النصوص التاريخية وتحقيقها، ثم مقارنتها بالمرويات المماثلة في المصادر الأخرى، للكشف عن مدى توافقها أو اختلافها، مع دراسة السياق الفكري والسياسي الذي صاغ فيه المسعودي رؤيته، كما استعانت الدراسة بالمنهج التاريخي لتوضيح طبيعة اللغة التاريخية عند المسعودي، ومظاهر الانحياز أو التوازن في عرضه للأحداث.

وقُسّمت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: تناول الفصل الأول: المسعودي وحياته وبيئته ومنهجه في التأليف، ودرس الفصل الثاني: الصراع بين العلويين والامويين من خلال مروج الذهب ومعادن الجواهر.

أما الفصل الثالث: فخصص لدراسة الثورات العلوية ضد العباسيين وموقف المسعودي منها، واختتمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج. وتكاملاً

وأفادت هذه الدراسة من جملةٍ من المصادر الأولية والمراجع الثانوية التي توزعت بحسب طبيعتها ومحتواها العلمي بين كتب التاريخ العام، والتراجم والطبقات، والســير والأنســاب، والفرق والمذاهب، والأدب، واللغة، والجغرافيا، والتفسير والحديث، فضلاً عن بعض الدراسات الحديثة التي أغنت البحث وأضفت عليه طابعاً تحليلياً ومعرفياً متكاملاً. وفيما يأتي عرضٌ مترابط لأهم هذه المصادر بحسب تصنيفها الزمني والعلمي.

١. كتب التاريخ العام:

شكّلت كتب التاريخ العام الركيزة الأساس لهذه الدراسة، إذ تعدّ من أهم المصادر التي لا غنى عنها في أي بحثٍ تاريخي يتناول تطوّر الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية في الإسلام، وقد أفادت الدراسة من هذه المؤلفات في تتبّع الظروف العامة التي أحاطت بالثورات العلوية، ومقارنة ما أورده المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر بما ذكره كبار المؤرخين في مصنفاتهم، فقد أمدّ تاريخ اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) الباحث بمعطيات مبكرة عن المواقف السياسية للعلويين وأسباب تحركاتهم، بينما وفّر تاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ) روايات دقيقة عن تسلسل الوقائع والثورات، أما الفتوح لابن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ) فأسهم في إثراء الدراسة بتفاصيل عن الثورات العلوية في الكوفة والبصرة، وقدّم تجارب الأمم) لمسكويه (ت٤٢١هـ) رؤية تحليلية للأحداث من زاوية سياسية واجتماعية، كما ساعد المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) والكامل في التاريخ لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) على تتبع تطوّر الموقف من العلويين في العصور اللاحقة، في حين أضاء البداية والنهاية لابن كثير (ت٧٧٤هـ) الجانب الديني والتفسيري لتلك الثورات. ومن خلال المقارنة بين هذه المصادر وكتاب مروج الذهب أمكن الوقوف على تميّز المسعودي في منهجه التحليلي ورؤيته المتوازنة للثورات العلوية، إذ جمع بين دقة الخبر وشمول النظرة، مما منح الدراسة أساسًا تاريخيًا متينًا.

٢. كتب التراجم والطبقات:

أما كتب التراجم والطبقات فقد مثّلت ركيزة مهمة في هذه الدراسة، إذ أُفيد منها في توثيق الشخصيات التاريخية التي ورد ذكرها في مروج الذهب ومعادن الجوهر، ولا سيما أولئك الذين كان لهم دور بارز في الثورات العلوية، سواء من القادة أو الأنصار أو الخصوم السياسيين، فقد قدّم الطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ) بيانات دقيقة عن أوائل المنتسبين إلى البيت العلوي ومواقفهم السياسية، وأسهم أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) في تحديد أنساب بعض المشاركين من الصحابة وأحفادهم ممّن ارتبطوا بالحركات المعارضة. كما أفاد وفيات الأعيان لابن خلكان (ت٦٨١هـ) في التعريف بسير عدد من القادة العلويين والمحدثين والمؤرخين الذين نقل عنهم المسعودي، بينما أمدّت مؤلفات الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مثل سير أعلام النبلاء وتاريخ الإسلام وميزان الاعتدال، الباحث بمعلومات نقدية عن الرواة والمحدثين الذين نقلوا أخبار الثورات، مبيّنةً درجات الوثوق برواياتهم. وساعد الوافي بالوفيات للصفدي (ت٧٩٤هـ) في بيان الصلات العلمية والسياسية بين رجال تلك الحقبة، في

حين أغنت مؤلفات ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، كـــالإصابة في تمييز الصحابة ولسان الميزان وفتح الباري، الدراسة بتفصيلات توثيقية عن عدد من الشخصيات التي أشار إليها المسعودي ضمن سياق الحديث عن الثورات. ومن خلال هذه المصادر، أمكن تحقيق نسب كثير من الأعلام وضبط تسلسل أدوارهم التاريخية، مما عزّز دقة الدراسة وعمّق الجانب التحليلي فيها.

٣. كتب السيرة النبوية:

أما كتب السيرة النبوية فقد أسهمت إسهامًا واضحًا في هذه الدراسة، إذ شكّلت الأساس لفهم البيئة الإسلامية الأولى التي نشأت فيها الفكرة العلوية وتبلورت مبادئها السياسية والفكرية، وهي البيئة التي مهّدت لظهور الحركات والثورات العلوية في العصـــور اللاحقة، فقد قدّم المغازي النبوية للزهري (ت١٢٤هـ) مادة أصيلة عن بدايات الصراع السياسي في صدر الإسلام، وساعد في تحديد المواقف الأولى لأهل البيت من الأحداث المفصلية في العهد النبوي. كما أفادت الدراسة من السيرة النبوية لابن هشـــام (ت٢١٨هـ) في تتبّع ملامح القيادة العلوية في شـــخصـــية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعلاقاته بالتيارات الإسلامية الأولى، وهو ما مثّل أساسًا لفهم الدوافع التاريخية التي ناقشها المسعودي في عرضـــه للثورات، أما الســـيرة النبوية لابن كثير (ت٧٧٤هـ) فقد أغنت البحث بتحليلها الديني والسياسي لأحداث صدر الإسلام، مبيّنةً أثرها في تشكيل الرؤية الفكرية للعلويين، ومن خلال المقارنة بين ما ورد في هذه السير وبين ما أورده المسعودي في مروج الذهب، أمكن إدراك عمق تأثره بالموروث النبوي في تفسيره للثورات العلوية، إذ اعتمد رؤية تربط تلك الحركات بأصولها الرسالية الأولى، مما أضفى على دراسته طابعًا تحليليا ذا بعدٍ ديني وفكري متكامل.

٤.كتب الأنساب:

كما اعتمدت الدراســـة على كتب الأنســـاب في تتبع أصـــول العلويين وتحديد هويات رجال الثورات، وهو جانب أساسي لفهم البنية الاجتماعية والسياسية للحركات العلوية، فقد أسهم نسب قريش لمصعب بن عبد الله الزبيري (ت٢٣٦هـ) وأنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ) في تقديم شجرة نسبية دقيقة للعلويين وأحزابهم، فيما أمدّت مؤلفات النجاشي (ت٤٥٠هـ) – كتاب الرجال وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) الباحث ببيانات شاملة عن الشخصيات البارزة في الثورات ومكانتهم ضمن المجتمع الإسلامي الأول. كما أسهم معرفة الرجال للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) في دراسة الأدوار الفردية لبعض المشاركين، في حين شكلت الأنساب للسمعاني (ت٥٦٢هـ) المصدر

المرجعي الأساسي لجميع فصول الدراسة، إذ اعتمد الباحث عليه لتوثيق العلاقات العائلية والمناصب والامتدادات النسبية للعلويين، مما عزّز دقة الدراسة وأكّد مصداقية المعلومات المستمدة من مروج الذهب ومعادن الجوهر.

٥. كتب الفرق والمذاهب:

أما كتب الفرق والمذاهب فقد كان لها دور مهم في إثراء الدراسة، إذ أسهمت في تحديد السياق الفكري والسياسي الذي نشأت فيه الحركات العلوية، وبيان مدى تأثير الانقسامات الدينية والفكرية على تطور هذه الثورات. فقد قدّم الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ) تصنيفًا دقيقًا للفرق الإسلامية وبيان مواقفها من أهل البيت، فيما أسهم الملل والنحل للشهرستاني (ت٥٤٨هـ) في توضيح الخلفيات العقائدية للتيارات المختلفة، وعلاقاتها بالصراعات السياسية والاجتماعية في صدر الإسلام وما تلاها، ومن خلال هذه المصادر، تمكّن الباحث من تحليل الأبعاد الفكرية للثورات العلوية وربطها بالأطر الدينية والسياسية، وهو ما أعطى قراءة أعمق للمادة التاريخية التي وردت في مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي.

٦. كتب الأدب:

ولأن الأدب يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي، فقد شكلت كتب الأدب جزءًا مهمًا من مصادر الدراسة، إذ احتوت على إشارات قيمة إلى الشخصيات والأحداث المرتبطة بالثورات العلوية وبيئتها الثقافية والسياسية، فقد أسهم الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) في إبراز المواقف الاجتماعية والسياسية للعلويين من خلال الشعراء الذين وثّقوا الأحداث، فيما أضاف العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ) والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) معلومات غنية عن الشخصيات والمناسبات التاريخية، وعلاقاتها بالتيارات السياسية والدينية. كما أمدّت نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (ت٧٣٣هـ) وصبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (ت٨٢١هـ) الباحث بإشارات تحليلة عن البيئة الاجتماعية والسياسية التي انبثقت منها الحركات العلوية، مما ساعد على فهم السياق الثقافي الذي تناول المسعودي أحداث الثورات العلوية فيه وجعل التحليل أكثر شمولية وعمقاً.

٧. كتب اللغة:

أما المصادر اللغوية فقد شكلت جانبا ضروريا في هذه الدراسة، إذ اقتضت طبيعة البحث تفسير بعض المصطلحات والألفاظ التاريخية الواردة في النصوص، وفهم دلالاتها الدقيقة ضمن السياق السياسي والاجتماعي للحركات العلوية. فقد أسهم كتاب العين للفراهيدي (ت١٧٥هـ) في توضيح أصول الكلمات ومعانيها، فيما أضاف لسان العرب لابن منظور(ت٧١١هـ) دلالات موسعة للمفردات الواردة في المصادر التاريخية، وساعد تاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥هـ) في التعرف على المعاني الاشتقاقية والتعبيرات الدقيقة، مما مكّن الباحث من قراءة النصوص التاريخية في مروج الذهب ومعادن الجوهر وفهمها بالمعنى المقصود دون التباس لغوي، وهو ما عزّز دقة التحليل التاريخي وسلامة الاستنتاجات المتعلقة بالثورات العلوية.

٨. كتب الجغرافيا والبلدان:

كما كان لكتب الجغرافيا والبلدان دور مهم في هذه الدراسة، إذ أسهمت في تحديد المواقع الجغرافية للأحداث التاريخية المتعلقة بالثورات العلوية وفهم السياق المكاني الذي وقعت فيه، بما يعزز دقة التحليل التاريخي. فقد قدّم معجم ما استعجم للبكري(ت٤٨٧هـ) الأندلسي معلومات عن البلدان والمدن وأهم معالمها، بينما يُعدّ معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) من أوسع المصادر الجغرافية الإسلامية، إذ وفر بيانات تفصيلية عن مواقع المدن والأقاليم والطرقات والموارد الطبيعية، مما مكّن الباحث من ربط أحداث الثورات العلوية بالمواقع المكانية الدقيقة وفهم تأثير البيئة الجغرافية على مسار الأحداث كما عرضها المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر.

٩. كتب التفسير والحديث:

ولتعزيز البعد الديني والفكري، استعان الباحث بكتب التفسير والحديث، إذ أسهمت هذه المصادر في توضيح الخلفية الدينية والأفكار الفكرية التي استندت إليها الحركات العلوية، وربط الأحداث السياسية بمبادئها العقدية والأخلاقية، فقد قدّم تفسير القرطبي لأبي عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ) تفسيرات دقيقة للآيات ذات الصلة بالقضايا السياسية والاجتماعية، فيما أسهمت بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ) في تقديم روايات وأحاديث تسلّط الضوء على سيرة أهل البيت ومواقفهم، كما وفرت الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية لحامد بن أحمد اليماني الحلي (ت٦٥٢هـ) مادة غنية

عن مناقب الأئمة الزيدية وأدوارهم في الحركات السياسية، مما مكّن الباحث من قراءة أحداث الثورات العلوية في مروج الذهب ومعادن الجوهر ضمن إطار ديني وفكري متكامل يربط بين التاريخ والسياسة والعقيدة.

١٠. المراجع الثانوية:

لقد كان للمراجع الحديثة دور مكمّل في دعم هذه الدراسة، إذ أضافت بعدا تحليليا ومنهجيًا من خلال الدراسات العلمية والمقاربات الحديثة للأحداث التاريخية، فقد قدّم كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي تراجم مفصلة للعديد من الشخصيات المؤثرة في التاريخ الإسلامي، بينما أسهم جهاد الشيعة للدكتورة سميرة مختار الليثي في دراسة الحركات الشيعية وتسلسل الثورات العلوية بشكل معاصر وموضوعي، كما أضافت مؤلفات حسن إبراهيم حسن في تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الحسيني، وسيرة الأئمة الإثني عشر لعلي حسني الخربوطلي، وكتاب المسعودي لجعفر السبحاني، وعلم التاريخ ومناهج المؤرخين لصائب عبد الحميد، و منهج المسعودي في كتابة التاريخ، دراسة د. سليمان بن عبدالله المديد السويكت، أذ قدمت هذه المراجع المزيد من التحليل العلمي والإطار المنهجي لتفسير الأحداث، ومكنت الباحث من المقارنة بين الروايات القديمة وتحليلها وفق معايير البحث التاريخي الحديث، بما يعزز دقة الدراسة ويكمل الفهم الشامل للثورات العلوية كما عرضها المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر.

وبذلك، شكّلت هذه المجموعة من المصادر والمراجع بنوعيها الأساس الذي استندت إليه الدراسة في بناء مادتها العلمية وتحليل أحداثها التاريخية والفكرية، وفق رؤيةٍ علميةٍ متكاملةٍ تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

١١. الرسائل والاطاريح الجامعية:

وأفادت الدراسة كذلك من الرسائل والأطاريح الجامعية لما تمتاز به من عمقٍ تحليلي وتخصصٍ منهجي في تناول القضايا التاريخية والفكرية ذات الصلة بالعلويين وعصر المسعودي. فقد أفادت من أطروحة قصي أسعد الموسومة آل الزبير ودورهم في الدولة العربية الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري، في فهم طبيعة الصراع السياسي بين القوى القرشية، ورسالة حيدر قاسم مطر التميمي العلويون في المشرق الإسلامي وأثرهم الفكري والحضاري حتى القرن الخامس الهجري، التي شكلت مرجعًا مهمًا

في تتبع الامتداد الفكري للعلويين. كما أضافت دراسة سامي محمد يوسف الجعفري حول التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول رؤيةً تفسيريةً لأجواء الصراع السياسي التي احتضنت الثورات العلوية.

واستفاد البحث أيضاً من رسالة إبراهيم أحمد حسن أبو شبيكة خلافة بني أمية عند علي بن الحسن المسعودي التي أبرزت منهج المسعودي في العرض والتحليل التاريخي، ومن رسالة هدى أحمد العبسي قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة المتوكل لتوضيح السياقات السياسية المواكبة لتلك الثورات.

كما مثّلت أطروحة محمد حسين إبراهيم العبيدي المبالغات والأوهام في المصادر التاريخية – مروج الذهب للمسعودي أنموذجاً أساساً منهجياً في فهم طريقة المسعودي في التدوين والنقد التاريخي، إلى جانب دراسة جواد علي موارد تاريخ المسعودي المنشورة في مجلة سومر التي تناولت مصادر المسعودي وأسلوبه في الجمع والتحقيق. وأغنت الدراسة كذلك رسالة أريج محمود صالح قاروت الفضل بن الربيع والفضل بن سهل وأثرهما في الدولة العباسية، وأطروحة نعمة ساهي حسن الموسوي التشيع في البصرة دراسة تاريخية التي وفّرت مادة تحليلية قيّمة عن البيئة الفكرية والاجتماعية التي انبثقت منها الحركات العلوية.

وقد أُسهم بهذه الرسائل والأطاريح في تعزيز الجانب التحليلي والدلالي للدراسة، وربط النصوص المسعودية بالمناهج الأكاديمية الحديثة في البحث التاريخي.

وفي الختام، تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة وإن لم تدّعِ الإحاطة الشاملة بكل ما ورد في مروج الذهب ومعادن الجوهر، إلا أنها سعت إلى تحقيق قراءة علمية تعيد لهذا النصّ التاريخي مكانته في حقل الدراسات الأكاديمية، من خلال الجمع بين التوثيق والتحليل والمقارنة، وفق منهجٍ متكاملٍ يجمع بين الأصالة والموضوعية.

والله وليّ التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل

الفصل الأول

المسعودي حياته وبيئته ومنهجه في التأليف

المبحث الأول: التعريف بالمسعودي وحياته

أولاً: نسبه وولادته ورحلاته

ثانياً: اساتذته

ثالثاً: اثاره العلمية

المبحث الثاني: البيئة السياسية والفكرية في عصر المسعودي

أولاً: البيئة السياسية

ثانياً: البيئة الفكرية

المبحث الثالث: منهج المسعودي ومصادره في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر

أولاً: منهج المسعودي

ثانياً: مصادر المسعودي

المبحث الأول

التعريف بالمسعودي وحياته

أولاً- نسبه وولادته:

هو علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكنيته أبو الحسن، ولقبه قطب الدين، حجازي الأصل واخذ لقبه من نسبه الى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود(١)، لذلك اطلق عليه لقب المسعودي نسبة لجده(٢)، وقيل ان سبب التسمية يعود الى سكن عائلته منطقة "مسعودة"(٣).

وقد انفرد ابن النديم(٤) (ت٤٣٨هـ) بنسبة المسعودي إلى المغرب، إذ قال: "**المسعودي هذا رجل من أهل المغرب**"، إلا أن هذا القول لم يلقَ قبولًا عند عددٍ من المترجمين والنقاد الذين عدّوه وهما؛ لأن المسعودي بغداديّ المولد والنشأة، فقد أشار النجاشي(٥) إلى أنّه من "**الذين نشؤوا في بغداد**"، كما نقل ياقوت الحموي(٦) أن المسعودي "**كان من أهل بغداد، ورحل في طلب العلم إلى البلدان**"، وذهب الزركلي(٧) إلى تأكيد ذلك بقوله: "**المسعودي مؤرخ، من أهل بغداد، رحالة، واسع الاطلاع**".

وبذلك يتبيّن أن نسبة ابن النديم للمسعودي إلى المغرب غير دقيقة، ويرجَّح أنها ناشئة عن سهوٍ في النقل أو التباسٍ في الرواية.

---

(١) عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البدري حليف بني زهرة كان من الاولين شهد بدراً وهاجر الهجرتين وكان يوم اليرموك على النقل عاش في المدائن وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع سنة (٣٢هـ) عاش ثلاث وستين سنة. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١١١-١١٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٢٨٠-٢٨٢؛ ابن الاثير، اسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٧، ص١٨٧.

(٢) أحمد، الرحلة والرحالة المسلمين، ص١٠١.

(٣) محلتان ببغداد احدهما بالمأمونية وأخرى في عقار المدرسة النظامية ينسب الى مسعودة المأمونية عثمان بن أبو الفتوح الواعظ المسعودي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ١٢٦.

(٤) الفهرست، ص١١٨.

(٥) رجال النجاشي، ج١، ص٣٣٧.

(٦) معجم الأدباء، ج٥، ص٢١٠١.

(٧) الأعلام، ج٥، ص٨٨.

وبذلك يُرجَّح أن المسعودي كان عربيًّا مشرقيًّا، عاش في بغداد، وتنقّل في أقطار المشرق، مما يجعل نسبته إلى المغرب غير دقيقة، وربما ناتجة عن التباس في الرواية أو في النقل.

وذكر ان مولده كان في سنة (٢٧٩م) في عهد خلافة المعتضد بالله[١]، الذي تولى الخلافة سنة (٢٧٩م)، يؤكد ياقوت الحموي (ت٦٢٦م) ان المسعودي بغدادياً أعتماداً على ما قاله المسعودي[٢] في مروج الذهب عن بغداد: "ومن علامة وفاء المرء دوام عهده وحنينه الى اخوانه، وشوقه الى اوطانه، ومن علامة الرشد ان تكون النفس الى مولدها تائقة، والى مسقط راسها شائقة"، وإشارة ياقوت الحموي[٣]: فهذا يدلك على ان الرجل بغدادي الأصل وانما انتقل الى ديار مصر فأقام فيها، وهو يحكي في كتبه ويقول: رأيت أيام كوني بمصر كيت وكيت"، واكد الذهبي[٤] (٧٤٨م) هذا الرأي حيث قال: "عداده في البغاددة".

كما ذكر ابن العماد العكري (٥) (ت١٠٨٩م) ان المسعودي ولد في بغداد، كذلك ذكر كراتشكوفسكي ان المسعودي ولد في بغداد في بداية القرن العاشر الميلادي بحدود (٩٠٠) (٦).

كما ذهب احد الباحثين المعاصرين الى تأكيد ولادة المسعودي في بغداد حين قال: "انه ولد في بغداد أوائل المائة الثالثة ومنشأه فيها"[٥]، وهذا يعني انه ولد قبيل وصول المعتضد بالله الى الحكم، او في اول سنتين في حكمه على ابعد تقدير[٦]، كما يتضح من تاريخ رحلاته التي بدأت على حد قوله سنة (٣٠٠-٣٠١م)[٧].

---

(١) هو احمد بن طلحة، ولد سنة ٢٤٣م بويع للخلافة سنة (٢٧٩م) هو الخليفة السادس عشر من خلفاء بني العباس، بويع له بعد موت عمه المعتمد على الله، وكان شجاعاً مهيباً ظاهر الجبروت، شديدا الوطأة على المفسدين، ولد في أيام جده سنة اثنتين وأربعين ومائتين، ودخل دمشق سنه أحدى وسبعين لحرب ابن طولون، استخلف بعد عمه المعتمد قال المسعودي: كان قليل الرحمة، إذا غضب على امير حفر له حفيرة، والقاه حياً، وطم عليه وكانت خلافة المعتضد تسع سنين، وتسعة اشهر واياماً، ودفن في دار الرخام كان سنة (٢٨٩م)، وكان ذا سياسة عظيمة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٧٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٧١-٣٧٢.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٤٤.

(٣) معجم الادباء، ج٤، ص٧٠٦.

(٤) سير اعلام النبلاء-ط الحديث، ج١٢، ص١٢١.

(٥) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج١، ص٣٣

(٥) الصدر، تأسيس الشيعة لعلوم القران، ص٢٥٤.

(٦) الخربوطلي، المسعودي، ص٣٤.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٧٥.

يتضح مما سبق عدم وجود أي اجماع على سنة ميلاده، في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري بل ان الإشارة الى سنة ميلاده تصل ببعضهم أحياناً الى درجة من التناقض والعجب حيث يتضح من كتب المسعودي بجلاء، انه بدأ رحلاته (٣٠٠ او ٣٠١هـ)، أي انه كان في العشرين من عمره[١]، ويرى الباحث أنّ المسعودي وُلِد في بابل، وذلك استنادًا إلى ما صرّح به في كتابه مروج الذهب قائلاً: "**وأوسط الأقاليم الإقليم الذي وُلدنا به، وإن كانت الأيام أنات بيننا وبينه، وساحقت مسافتنا عنه، وولدت في قلوبنا الحنين إليه، إذ كان وطننا ومسقطنا، هو إقليم بابل**"[٢].

ويتضح أنّ بعض المصادر التي تناولت ترجمته لم تذكر سنة ميلاده بدقة ويرى الباحث ـــ بالاعتماد على ما ورد عن بدايات رحلاته ـ أنّ ولادته كانت على الأرجح في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، إذ لم يرد أي دليل قاطع يُحدد سنة ولادته بشكل دقيق، وإنما يُرجَّح هذا التاريخ انطلاقًا من بدء رحلته في سنة (٣٠١هـ).

أما فيما يتعلق بمذهب المسعودي، فقد تعددت آراء الباحثين والمؤرخين في تحديد اتجاهه الفكري والعقائدي، تبعًا لما ورد في مؤلفاته، ولا سيما في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر. فقد ذهب فريق من الدارسين إلى أنه كان شيعيًّا معتزليّ النزعة، استنادًا إلى ما تضمّنته مؤلفاته من تعاطف واضح مع آل البيت[٣]، في حين رأى آخرون أنه كان معتزليّاً خالصًا، إذ ذكر في كتبه أسماء عدد من علماء المعتزلة، وأظهر ميلاً إلى أسلوبهم العقلي في تناول القضايا الفكرية[٤]، بينما أشار بعض علماء الشيعة إلى أن المسعودي أخفى تشيّعه وتظاهر بالانتساب إلى المذهب الشافعي خلال فترة إقامته في مصر والشام، اتقاءً للظروف السياسية والعقائدية السائدة آنذاك[٥].

ومع ذلك، فإن المسعودي[٦] نفسه قد نفى صراحة تحيّزه لأي مذهب، فقال في مقدمة أحد مؤلفاته: "**وليعلم من نظر فيه أني لم أنتصر فيه لمذهب، ولا تحيّزت إلى قول، ولا حكيت عن الناس إلا مجالس أخبارهم، ولم أعرض فيه لغير ذلك**".

---

(١) عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ص١٩١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٨٢.

(٣) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج٣، ص١٧٣.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص١٩٥٨.

(٥) الأمين، أعيان الشيعة، ج٩، ص٢٧٦.

(٦) مروج الذهب، مج١، ص٥.

وهذا النصّ يُظهر نزعة المؤرخ الموضـــوعية عند المســـعودي، وســـعيه إلى تقديم مادته التاريخية بعيدًا عن الانتماء المذهبي المعلن، رغم ما توحي به بعض مؤلفاته من ميول فكرية ذات طابع شيعي معتدل.

وقام المســـعودي برحلات، حيث زار كثيرا من البلدان والأقاليم؛ طلباً للعلم والمعروف والوقوف كشـاهد عيان للحوادث والاخبار[١]، ارتحل المسـعودي الى بلاد فارس (٣٠٥م) واقام في اصطخر فارس[٢]، والمنصورة[٣].

ثم رحل للهند وزار ملتان[٤]، وســـافر مع التجار الى بحر الصـــين[٥]، وفي طريق عودته جال في المحيط الهندي زار عمان[٦]، وزنجار[٧]، وسواحل افريقيا الشرقية، ومضت به حياته الى بحر قزوين وذلك سنة (٣١٤م) ثم اتجه الى اسيا الصغرى وانطاكية[٨]، وفي سنة (٣٣٧م) زار بلاد الشام و العراق وبلاد العرب الجنوبية[٩]، ثم

(١) السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٣٠٧.

(٢) اصـطخر فارس: بلدة بفارس من الإقليم الثالث، طولها تسـع وسـبعون درجة وعرضـها اثنتان وثلاثون درجة، وهي من اعيان حصون فارس ومدنها وكورها قيل: كان اول من انشاها اصطخر بن طهمورث ملك الفرس، وهي من اقدم مدن فارس واشهرها، وبها كان مسكن ملك فارس حتى تحول اردشير الى جور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١١.

(٣) هي مدينة في خوارزم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٧، ص٧٠٣.

(٤) ملتان: بالضـــم، وســـكون اللام، وتاء مثناة من فوقها، واخره نون، واكثر ما يكتب مولتان، يالواو: هي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة أهلها مسلمون منذ قديم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٨٩.

(٥) يقع من جهة الشرق وراء اقاصـي ارض الصـين، فانه أيضـا غير مسلوك ويتشـعب منه خليج يكون منه البحر الذي يسمى في كل موضع من الأرض التي تحاذيه، فيكون ذلك أولا بحر الصين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١.

(٦) هي مدينة دقيانوس وبالقرب منها الكهف و الرقيم معروف عند اهل تلك البلاد، وقال أبو عبدالله محمد بن احمد البشـــاري عمان على ســـيف البادية ذات قرى ومزارع، ورســـتاقها البلقاء، وهي معدن الحبوب والانعام، بها عدة انهار وارحية يديرها الماء، ولها جامع ظريف في طرف السـوق مفسـفس الصـحن شـبه مكة، وقصـر جالوت على جبل يطل عليها، وبها قير اورياء النبي، عليه السلام، وعليه مسجد وملعب سليمان بن داود، عليه السلام، وهي رخيصـة الأسعار كثيرة الفواكه غير ان أهلها جهال والطرق اليها صعبة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٥١.

(٧) هي عاصـــمة إقليم زنجبار واكبر مدن جزيرة زنجبار التنزانية، تقع تلك المدينة على ســـاحل الغربي من زنجبار، فهناك العديد من المنازل المصنوعة من حجر المرجان. ياقوت الحموي معجم البلدان، ج١، ص٧٢.

(٨) مدينة بناها انطخيس وهو الملك الثالث بعد الاســـكندر، وذكر يحيى بن جرير المتطبب ان اول من بنى انطاكية انطيغونيا في السـنة السـادسـة من موت الاسكندر ولم يتمها فاتمها بعده سـلوقوس، وهو الذي بنى اللاذقية وحلب والرها وافامية، وقال في موضـــع اخر من كتابه: بنى الملك انطيغونيا على نهر اورنطس مدينة وســـماها انطيوخيا وهي التي كمل سلوقوس بناءها وزخرفها وسماها على اسم ولده انطيوخوس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٦٦.

(٩) زكين، مختارات من الجغرافيا الرياضية، ص٥٣٤.

انتهى به المطاف في مصر سنة (٣١٤هـ) ونزل الفسطاط[١]، وفي سنة (٣٤٥هـ) أراد المسعودي ان ينمي ثقافته ويزيد معلوماته، بعد ان نهل العلوم من منابعها المختلفة في بغداد فرأى ان يرحل الى الأقطار المختلفة، عربية وغير عربية، ليستمد من المعلومات من مشاهداته ويلتقي بالثقافات المختلفة وجها لوجه بعد ان التقى بها في فنون الكتب وليلمس بنفسه صورا من حياة الشعوب ويرى الوانا من الحضارات[٢]، واعتبرت هذه الرحلات مصدرا مهما من مصادر المعرفة التاريخية والجغرافية والسياسية والدينية عنده[٣].

أما بخصوص وفاة المسعودي ويبدو أن بعض المصادر اختلفت بتحديد سنة الوفاة، منهم من ذكر انه توفي (٣٤٥هـ)[٤]، او (٣٤٦هـ)[٥]، وهذا يتنافى مع ما ذكره المسعودي في كتابه التنبيه والاشراف لتاريخ ملوك الروم حتى سنة (٣٤٥هـ)[٦]، ولا يعقل ان يتم ذكر احداثاً بعد وفاته، ، بينما انفرد النجاشي[٧] بالرأي مختلف اذ رجح وفاته سنة (٣٣٣هـ) ويبدو انه وقع بالاشتباه خصوصا ان المسعودي[٨] نفسه أشار في أواخر كتابه مروج الذهب الى جملة يقول فيها "**ولم يزل يحج الناس الى سنة (٣٣٥هـ)، وهو على قضاء مكة في هذا الوقت هو جمادى الاخرة سنة (٣٣٦هـ)**" ويفهم ان المسعودي انهى تأليف كتابه مروج الذهب سنة (٣٣٦هـ) وهذا دليل ان ما أورده النجاشي يظهر عدم دقته، والأرجح ان غالبية المصادر[٩] تشير الى (٣٤٦هـ).

---

(١) وهي مدينة مصر التي بناها عمرو بن العاص الفسطاط، روي عن الشعبي انه قال: في العبد الابق اذا اخذ في الفسطاط ففيه عشرة دراهم واذا اخذ خارج الفسطاط ففيه أربعون، وقال عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم: فلما فتحت مصر التمس اكثر المسلمين الذين شهدوا الفتح ان تقسم بينهم فقال عمرو: لا اقدر على قسمتها حتى اكتب الى الخليفة فكتب اليه يعلمه بفتحها وشانها ويعلمه ان المسلمين طلبوا قسمتها، فكتب إليه عمر: لا تقسمها ذرهم يكون خراجهم فيئاً للمسلمون وقوة لهم على جهاد عدوهم، فاقرها عمرو واحصى أهلها وفرض عليهم الخراج. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٦.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية، ج٧، ص٣٠٧؛ خودا، الحضارة الإسلامية، ص١٧٩.

(٣) المسعودي، مج١، ص٦-٧؛ العزاوي، المسعودي مؤرخاً، ص٢٢.

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص٥٦٩.

(٥) الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص١٣.

(٦) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٣٦.

(٧) رجال النجاشي، ص٢٤٤.

(٨) مج٢، ص٧٥٠.

(٩) ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٨؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥، ص٥٨؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص١٣؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٥، ص٥٣١.

ثانياً- اساتذته:

تلقّى المسعودي علومه على يد عدد من علماء بغداد وفقهائها، واستفاد من معارفهم في مختلف ميادين العلم، كما استزاد من رحلاته واتصاله بأهل المعرفة في البلدان التي زارها، ونظراً لكثرة من أخذ عنهم، سنقتصر على أبرز الأسماء التي كان لها أثر ظاهر في تكوينه العلمي:

- ابن سليمان (ت٢٨٠هـ)[١] يُعد من أوائل العلماء الذين تلقّى عنهم المسعودي، وقد أمدّه بمعلومات مهمة تتعلّق خطبة الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) يعاتب أصحابه قائلاً: "**اللهم اني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فابدلني بهم خيرا منهم، وابدلهم بي شرا منهم...**"[٢].

- الورّاق (ت٢٨٢هـ)[٣] التقى به المسعودي في أنطاكية، واستفاد منه في نقل بعض أخبار الدولة العباسية، "ولما اخبرنا به أبو الحسن محمد بن علي الوراق، قال: رأى المعتضد بالله وهو في سجن ابيه كان شيخاً جالساً على دجلة، يمد يده الى ماء دجلة، فيصير في يده وتجف دجلة..."[٤].

- أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَجي أو الكِشي (ت٢٩٢هـ)[٥] كان من العلماء الذين اجتمع بهم المسعودي في بغداد، وأخذ عنه مجموعة من المسائل "**وحكي عن ابراهيم الحجبي ان الكتاب لما رفع ليعلق بالكعبة وقع، فقلت في نفسي: وقع قبل ان يرتفع...**"[٦].

- يموت بن المزرع (ت٣٠٤هـ)[٧]، من العلماء الذين التقى بهم المسعودي في البصرة، وقد عرف بالأدب والظرافة، ويبدو ان المسعودي اخذ منه الشعر الادب، قائلا عنه: "**وكان من اهل العلم والنظر**

---

(١) هو محمد بن سليمان بن داوود أبو جعفر المنقري، البصري، قدم دمشق وحدث بها عن أبي عمر الحوضي وسليمان بن حرب. الذهبي، تاريخ الإسلام ج٦، ص ٦٠٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٢٨.

(٣) هو محمد بن علي الوراق أبو جعفر من أهل بغداد يقال له حمدان بن علي يروي عن أبي عاصم والبصريين حدثنا عنه وصيف الانطاكي وغيره. ابن حبان، الثقات، ج٩، ص١٤٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٣٠.

(٥) إبراهيم بن عبد الله بن مسلم الكشي أو الكجي، من حُفّاظ الحديث، مات في بغداد ونقل جثمانه إلى البصرة (ت٢٩٢هـ). المسعودي، التنبيه، ص٢٣٦؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص١٢٠.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٣٦.

(٧) يموت بن المزرع، أبو بكر، ابن أخت الجاحظ، إخبارياً أديباً وصاحب ملح ونوادر (ت٣٠٤هـ). ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٧، ص ٢٧٥؛ ابن العماد، شذرات، ج٢، ص٢٤٣.

والمعرفة والجدل، وله ولد يقال له مهلهل بن يموت بن المزرع وهو شـــاعر مجيد من شـــعراء هذا الوقت وفيه يقول ابوه يموت بن المزرع:

مهلهل قد حلبت شطور دهر فكافحني بها الزمن العنوت"[١].

– الفضـــل بن الحباب الجمحي (ت٣٠٥هـ)[٢] نقل المســـعودي عنه أخبارا تتعلّق بالخلافة الاموية، قائلاً: "واخبرنا أبو خليفة الفضـل بن الحباب الجمحي، عن محمد بن سـلام الجمحي قال: حدثني رجل من شيوخ اهل الشام عن ابيه، قال: كنت سميرا للوليد بن يزيد... "[٣]، مما يُشير إلى اعتماده عليه في تاريخ العصر الأموي (٤١–١٣٢هـ).

– أحمد بن سريج (ت٣٠٦هـــ)[٤] من أبرز فقهاء بغداد الشافعيين، حضر المسعودي حلقاته الفقهية ودوّن عنه بعض المسائل، ويُحتمل أن هذا سبب ربطه بالمذهب الشافعي، كما علق المسعودي[٥] على رسالته "البيان في أصول الأحكام".

– محمد بن خلف المعروف بوكيع (ت٣٠٦هـ)[٦] واظب المســعودي على حضــور دروســه، ويكثر من ذكره في رواياته التاريخية، وغالبا ما يفتتح النقل عنه بقوله: "**حدثنا أبو بكر محمد بن خلف وكيع**"[٧].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٦٩–٥٧٠.

(٢) الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي، أبو خليفة، عالم من البصرة، راوي الأشعار والأخبال والأنســـاب، وهو ابن أخت محمد بن ســـلام الجمحي (ت٣٠٥هـ). الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص١٥١–١٥٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٩.

(٤) أحمد بن عمر بن سريج القاضي، من علماء الشافعية، حضر المسعودي له جلسات من العلم والمناظرة توفي في بغداد عام (٣٠٦هـ)، وله مصنفات عديدة. السبكي، طبقات الشافعية، ج٢، ص٨٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٢٩.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٥٦.

(٦) محمد بن خلف بن حيان بن صـــدقة الضـــبي، لقب بوكيع، قاضـــي وعالم الحديث والفقه والتاريخ (ت٣٠٦هـ) في بغداد. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٢٢٦؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣، ص٥٣٨؛ ابن كثير، البداية، ج١١، ص ١٣٠؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٥، ص١٦١.

(٧) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٥٥.

– أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي الأموي (ت٣٠٧هـ)[١] تلقّى عنه المسعودي مجموعة من المعلومات منها عن الحجاج[٢] "**حدثنا الدمشقي الاموي احمد بن سعيد قال: سال الحجاج...**"[٣].

– محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، لم يصرّح المسعودي بتتلمذه عليه مباشرة، غير أنه يورد عنه رواية قائلا: "**حدثنا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري**"[٤]، وهو ما يُرجّح احتمال سماعه منه، خاصة وأنه أثنى عليه في مقدمة مروج الذهب "**مؤلفه فقيه عصره، وناسك دهره، اليه انتهت علوم فقهاء الامصار، وحملة السنن والاثار**"[٥].

– أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)[٦]، شارك المسعودي في دروسه، واطلع على معارفه في اللغة والنحو، ويبدو أن هذا الحضور أثر في تكوينه اللغوي[٧].

– ابن دُريد (ت٣٢١هـ)[٨]، أشاد به المسعودي، واصفًا إياه بأنه متمكن في الشعر واللغة، وقد أفاد منه في موضوعات تتعلق بالدولتين الأموية والعباسية، وأخبار الخيل وحلائبها[٩].

---

(١) أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي الأموي، دمشقي الأصل سكن بغداد، كان راوياً للحديث والأخبار (ت٣٠٧م). المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٧٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٥٠٩-٥١٢.

(٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب، من أحلاف ثقيف ثقيف، ولد سنة (٤١هـ)؛ سفك الدماء سفكاً شديداً خلال ولايته في العراق، فقتل من الشيعة أكثر من مائة الف، توفي في واسط سنة (٩٥هـ) وله من العمر اربع وخمسون سنة. ابن حجر العسقلاني، تعجيل المنفعة، ص٨٨؛ التستري، قاموس الرجال، ج١١، ص١٥٢؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٢، ص٣٠٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٧٠.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٢؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٤٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٣.

(٦) إبراهيم بن السري بن سهد، أبو إسحاق الزجاج، من علماء النحو واللغة ولد في بغداد وتوفي فيها، كانت مجالسه تشهد المناظرات والمناقشات. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٨٩-٩٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص١٥١، ص١٣٠.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٩٣.

(٨) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من علماء اللغة والأدب، ولد في البصرة وارتحل إلى بلاد فارس، وعاد إلى بغداد وكان المسعودي أحد تلاميذه (ت٣٢١م). ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص١٢٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج٢، ص١٤٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٣٢٣.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٠٢.

– أبو القاسم جعفر بن حمد الموصلي (ت٣٢٣هـ)[١]، من العلماء الشافعيين، وكان شاعراً وأديباً ناقداً واسع الرواية، أُعجب به المسعودي وأخذ عنه علم اللغة والمواعظ وأخبار الأدباء، واطلع على مصنفاته مثل "الباهر"[٢].

– نفطويه (ت٣٢٣هـ)[٣] روى عنه المسعودي بعض الأخبار المتعلقة بخليفة بني العباس المكتفي بالله (ت٢٩٥هـ)، واثنى عليه قائلاً: "**تاريخ ابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة الواسطي الملقب بنفطويه... وكان احسن اهل عصره تأليفاً واملحهم تصنيفاً**"[٤].

– ابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)[٥]، أحد أعلام اللغة والأدب، وكان مؤدّبا لأولاد الخليفة الراضي بالله (٣٢٩هـ)[٦]، تتلمذ عليه المسعودي في اللغة والنحو، وأفاد من مصنفاته في التفسير[٧].

– عبد الله بن زيد الدمشقي (ت٣٢٩هـ) قاضٍ وفقيه التقى به المسعودي في دمشق وأخذ عنه مباشرة، رغم أن بعض المؤرخين لم يوثقوه[٨].

– الصولي (ت٣٣٥هـ)[٩]، كان من الشخصيات المؤثرة في حياة المسعودي، إذ أطلعه على أجواء المجالس العباسية ببغداد[١٠]، نقل عنه في موضوعات متنوّعة، كالشطرنج والسياسة[١١]، وقد أشار إلى خروجه من بغداد بسبب مضايقات بتهمة التشيع ، دون أن يسيء له أو ذكر عنه شيئًا قد يُنتقص منه[١٢].

---

(١) جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي، الشافعي، أديب وفقيه وشاعر انتقل من الموصل إلى بغداد وهناك اتصل بالعلماء والوزراء في الدولة العباسية. ابن النديم، الفهرست، ص٢٤٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص١١٤-١٢٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٤.

(٣) إبراهيم بن محمد بن عرفه بن سليمان العتلي الأزدي النحوي، أبو عبد الله نفطويه، سكن بغداد (ت٣٢٣هـ). ابن النديم، الفهرست، ص١٣٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٢٤٩-٢٣٦.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٨٩.

(٥) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، من علماء اللغة والأدب وحفاظ الشعر والاخبار، وكان مؤدباً لأولاد الخليفة الراضي. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص١٨١-١٨٦.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٦١٣؛ الانباري، نزهة الالباء في طبقات الادباء، ص١٩٧.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٣١.

(٨) ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج٢، ص٥٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٤، ص١٦٤.

(٩) محمد بن يحيى بن عبد الله، أبو بكر الصولي، عالم في اللغة والتاريخ، كتب عن العباسيين وأخبارهم وجمع أشعارهم، عالما بالأخبار (ت٣٣٥هـ) بالبصرة. البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٤٣٢-٤٢٧. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص٣٥٦-٣٦٠.

(١٠) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٧٧.

(١١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٧٨.

(١٢) أبو شبيكة، خلافة بني امية عند المسعودي، ص١٨.

– طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي (ت٣٣٦هـ)، تلقّى المسعودي منه في بغداد روايات تتصل بفضائل بني أبي طالب وأنسابهم(١)، وكان له باع في علم الأنساب، وقُتل مسموماً في المدينة(٢).

– أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي (ت. بعد ٣٦٩هـ) من أبرز من أفاد منهم المسعودي في الجغرافيا والرحلات، وقد التقاه في البصرة(٣)، قائلاً: "واخبرني أبو زيد الحسن بن يزيد السيرافي بالبصرة وقد قطنها وانتقل عن سيراف وذلك في سنة (٣٠٣هـ)"(٤).

ثالثاً– اثاره العلمية:

ترك المسعودي إرثا علميا بالغ الأهمية، تميّز بغزارة الإنتاج وتنوع المجالات التي طرقها، إذ ألّف عدداً من الكتب التي جمعت بين التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية، بأسلوب موسوعي يتسم بالتحليل والدقة ومن أبرزها كتاب **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الذي يعد من أهم المصنفات التاريخية في التراث الإسلامي.

بدأ المسعودي تأليف كتاب مروج الذهب في مدينة البصرة سنة (٣٣٢هـ)(٥)، واستمر في العمل عليه حتى أتمه عام (٣٣٦هـ)(٦)، وبذلك تكون فترة انشغاله بتأليف هذا الكتاب قد امتدت قرابة أربع سنوات، لتنتهي عند أحداث سنة (٣٣٦هـ)، أما سبب اختياره لهذا العنوان فقد أوضحه بقوله:

" **من قد سميت كتابي هذا بكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، لنفاسة ما حواه، وعظم خطر ما استولى عليه من طوالع بوارع ما تضمنته كتبنا السالفة في معناه، وغرر مؤلفاتنا في مغزاه، وجعلته تحفة للأشراف من الملوك وأهل الدرايات، لما قد ضمنته جمل ما تدعو الحاجة إليه، وتنازع النفوس الى علمه من دراية ما سلف وغبر في الزمان، وجعلته منبها على أغراض ما سلف من كتبنا، ومشتملاً على جوامع يحسن بالأديب العاقل معرفتها، ولا يعذر في التغافل عنها**"(٧).

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٤؛ التنبيه والاشراف، ص٢٦٠.
(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٥٥.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٢٤.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٢٤–١٢٥.
(٥) العزاوي، المسعودي مؤرخاً، ص٤٣.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، ص٧٣٧.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٥.

أولى المسعودي[١] عناية فائقة بالحفاظ على مصنفه من أي عبث أو تحريف، إذ حذّر منذ البداية، وكرّر التحذير في الخاتمة، من محاولة التغيير أو التصرّف في مفردات الكتاب، سواء بالحذف أو الإضافة، وقد عبّر عن ثقته في المادة التي أوردها قائلاً: "**فمن حرف شيئا من معناه، أو أزال ركنا من مبناه، أو طمس واضحة من معالمه، أو لبس شاهدة من تراجمه، أو غيرَّه، أو بدله، أو أشانه، أو اختصره، أو نسبه الى غيرنا، أو أضافه الى سوانا، فوافاه من غضب الله وسرعة نقمه وفوادح بلاياه ما يعجز عنه صبره ويحار له فكره، وجعله الله مثلة للعالمين، وعبرة للمعتبرين، وآية للمتوسمين، وسلبه الله ما أعطاه، وحال بينه وبين ما أنعم به عليه من قوة ونعمة، مبدع السموات والأرض، من أي الملل كان والآراء، انه على كل شيء قدير، وقد جعلت هذا التخويف في أول كتابي هذا وآخره، ليكون رادعا لمن ميله هوى، أو غلبه شقاء، فليراقب الله ربه، وليحاذر منقلبه، فالمدة يسيرة، والمسافة قصيرة، والى الله المصير**".

وفي حديثه عن الدافع إلى تأليف مروج الذهب[٢]، أشار إلى ذلك قائلاً: "**وكان ما دعاني الى تأليف كتابي هذا في التاريخ وأخبار العالم، وما مضى في أكناف الزمان، من أخبار الأنبياء والملوك وسيرها والأمم ومساكنها محبة احتذاء الشاكلة التي قصدها العلماء وقفاها الحكماء، وأن يبقى للعالم ذكراً محموداً، وعلماً منظوماً عتيداً، فانا وجدنا مصنفي الكتب في ذلك مجيداً ومقصراً، ومسهباً ومختصراً، ووجدنا الأخبار زائدة مع زيادة الأيام، حادثة مع حدوث الأزمان، وربما غاب البارع منها على الفطن الذكي. ولكل واحد قسط يخصه بمقدار عنايته...**".

لوحظ أن المسعودي[٣] رتّب محتواه بطريقة منهجية، فجاء الكتاب في (١٣٢) باباً، وُزعت بعناية بحسب أهميتها وسياقها، ويلاحظ أن المسعودي قد اتبع في كتابه مروج الذهب أسلوبا منهجيا في تنظيم محتوياته، حيث تضمن الجزء الأول موضوعات متعددة، من أبرزها:

- ذكر جوامع أغراض هذا الكتاب[٤].

---

(١) مروج الذهب، مج١، ص١٦.

(٢) المسعودي، مج١، ص١١.

(٣) مروج الذهب، مج١، ص٢٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٩.

- الإشارة إلى الدوافع التي حفزت المؤلف على تصنيفه[١].

- ثنائه على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)[٢].

- ذكره لإعجابه بقدامة بن جعفر الكاتب (ت٣٣٦هـ)[٣].

- نقده لثابت بن قرة الحراني (ت٢٨٨هـ)[٤].

- عرض الفوائد التي يجنيها القارئ من هذا المصنّف[٥].

- تنبيه المؤلف على ضرورة الالتزام بنص الكتاب وعدم التصرف في مادته[٦].

- أما القسم الثاني من الكتاب فقد اشتمل على مباحث متنوعة، من أهمها:

- الحديث عن بدء الخلق، وخلق الإنسان من آدم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) حتى عصر إبراهيم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)[٧].

- ذكر قصة إبراهيم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وما تلاها من أخبار الأنبياء والملوك في بني إسرائيل[٨].

- الإشارة إلى ملك أرضية بن سليمان بن داود (عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ)[٩].

- بيان أحوال أهل الفترة الذين عاشوا بين المسيح عيسى (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وبعثة النبي محمد (ﷺ)[١٠].

- تقديم أخبار الهند وحكامها وعقائدها وطقوسها ومظاهر حضارتها[١١].

- وصف الأرض والبحار وأصول تكوينها، مع الحديث عن الأنهار والأقاليم السبعة[١٢].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١١.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٣.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٣.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٤.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٥.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٦.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٧.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٣٨.
(٩) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤٩.
(١٠) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٥.
(١١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٧.
(١٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧٥.

- عرض بعض الروايات حول تحوّلات البحار والأنهار الكبرى[١].

- ذكر البحر الحبشي وما قيل في خصائصه وأبعاده وتشعباته[٢].

واستعراض أحداث بعثة النبي (ﷺ) وما ارتبط بها حتى الهجرة، مع تضمين هذا القسم لسيرة الرسول الأعظم وأخلاقه، والاحداث السياسية مبتدئا بخلافة الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ثم وقائع الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ)، وصولًا إلى أخبار من الدولة العباسية حتى خلافة المطيع لله سنة (٣٣٤هـ)، وتوقف المسعودي[٣] قائلاً: "**ارجو ان الله تعالى يفسح لنا في البقاء، ويمد لنا في العمر، ويسعدنا بطول الايام، فتعقب تأليف هذا الكتاب بكتاب اخر نضمنه فنونا من الاخبار، وانواعاً من ظرائف الاثار، على غير نظم من التأليف، ولا ترتيب من التصنيف، على حسب ما يسنح من فوائد الاخبار**".

وقد ختم المسعودي[٤] هذا القسم بخاتمة شبيهة بما جرى عليه المؤرخون في كتبهم، حيث قال: "**وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب أنواعا من الأخبار وفنونا من العلم من أخبار الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) والملوك وسيرهم والأمم وأخبارها، وأخبار الأرض والبحار وما فيها من العجائب، والآثار وما اتصل بذلك؛ لنستدل به على ما سلف من كتبنا ومدخلنا إلى ما تقدم من تصنيفنا في أنواع العلوم مما قد ذكرناه**".

وقد حظي كتاب مروج الذهب باهتمام بالغ؛ إذ طُبع مرات عديدة، وخضع لتحقيقات متعددة، فقد قام محمد محيي الدين عبد الحميد بتحقيقه في مجلدين، وكل مجلد يضم جزأين[٥]، كما أُعيد طبعه في دار الأنوار ببيروت كذلك نُشر الكتاب في أربعة أجزاء بتحقيق سعيد محمد اللحام في دار الفكر سنة (١٤٢١هـ)، ومن التحقيقات الأخرى ما أنجزه يوسف أسعد داغر في دار الأندلس ببيروت سنة (١٤١٦هـ)، وكذلك تحقيق أسعد داغر في دار الهجرة بمدينة قم سنة (١٤٠٩هـ)، وقد طُبع حينها في أربعة أجزاء؛ الى ان هذه الطبعة تم رفعها الى المكتبة الشاملة الذهبية وهي النسخة الوحيدة في

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٨٥.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٩٣.
(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٧٢٩.
(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٧٥٠.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١-٢، واجهة الكتاب.

المكتبة الشـــاملة، كما قام الدكتور مفيد محمد قميحة بتحقيقه في دار الكتب العلمية ببيروت ســـنة (١٤٣٣هـ)، وأيضـاً كمال حسـن مرعي في المكتبة العصـرية ببيروت سـنة (١٤٢٥هـ)، إضـافة إلى تحقيق قاسم وهب في منشورات وزارة الثقافة بدمشق سنة (١٤٠٨م)[١].

أما في مجال الترجمة، فقد نقل المســتشــرق باربيه دي مينار[٢] الكتاب إلى اللغة الفرنســية، وطُبع في باريس سنة (١٨٧٢م) في تسعة أجزاء، كما وُجدت مقالات نقدية لهذه الترجمة، منها ما كتبه عبد الله المراشــي في مجلة الضــياء، وقد ترجم المســتشــرق ســبرنجر[٣] أجزاء منه إلى اللغة الإنكليزية[٤].

ويقدم المسعودي[٥] اعتذار عن أي تقصير من حيث صياغة المادة العلمية في كتابه مروج الذهب:

"**اننا نعتذر من ســـهو ان عرض او تغيير من الكاتب ان وقع ولما قد دفعنا اليه، من الاســـفار المتواترة، والحركة المتصـــلة، تارة مشـــرقين وتارة مغربيين**"، وكذلك يعترف المسعودي[٦] انه لم يصل الى مرحلة الكمال الفكري اذ يقول: "**ولو كان لا يؤلف الا من حوى جميع العلوم اذن ما ألف أحد كتاباً، ولا تأتي له تصـنيف**" لان الله تعالى يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[٧].

وأورد المســعودي في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) إشــارات متعددة الى مؤلفاته الأخرى، إلا أن معظم هذه الكتب لم تصـل إلينا، كما ان المصـادر لم تذكر الأسـباب التي أدت الى ضـياع هذا العدد الكبير من نتاجـه العلمي، وانطلاقاً من أهميتها كمـادة فكريـة وتـاريخيـة فقد قمنـا بترتيـب هذه المؤلفات وفق الحروف الابجدية، ومن المؤلفات المطبوعة:

---

(١) العبيدي، المبالغات والاوهام في المصادر التاريخية، ص٥٣-٥٤.

(٢) وهو شارل باربيه دي مينار مستشرق فرنسي حمل الرئاسة في الجمعية الأسيوية من سنة (١٩٠٨م إلى ١٩٢٨م)، ولد في سنة (١٨٢٦م) ومات في باريس. بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٦٠.

(٣) وهو مستشرق نمساوي الأصل ثم تجنس بالجنسية الانكليزية واشتهر بكتابه عن حياة محمد (ﷺ) بدوي، موسوعة المستشرقين، ٢٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٧٥١.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٧٥١.

(٧) سورة يوسف/٧٦.

- كتاب أخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران [١].
- كتاب إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)[٢].
- كتاب التنبيه والإشراف[٣].
- كتاب الأوسط[٤].

ومن المؤلفات المفقودة:

- الإبانة في أصول الديانة[٥].
- كتاب الاستبصار في الإمامة[٦].
- الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار[٧].
- الانتصار[٨].
- تغلب الدول وتغير الآراء والملل[٩].
- حدائق الأذهان في أخبار آل محمد (عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ)[١٠].
- خزائن الدين وسر العالمين[١١].
- الدعاوي[١٢].
- ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور[١٣].
- راحة الأرواح[١٤].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦.
(٢) جواد علي، موارد المسعودي، ص٧.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٠٦.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٠.
(٧) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٧٣.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٧٨.
(٩) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٨٩.
(١٠) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧٠.
(١١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٨٩.
(١٢) المسعودي مروج الذهب، مج١، ص٤٦٤.
(١٣) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٤٩.
(١٤) المسعودي، مورج الذهب، مج١، ص٢٤٤.

- رسالة بين أسماء الأئمة القطيعة من الشيعة[١].
- الرؤوس السبعية في باب السياسة[٢].
- الرؤيا والكمال[٣].
- الزاهي[٤].
- الزلف[٥].
- سر الحياة[٦].
- كتاب الصفوة في الإمامة[٧].
- طب النفوس[٨].
- كتاب فنون المعارف وما جرى في الدهور السوالف[٩].
- القضايا والتجارب[١٠].
- المبادئ والتراكيب[١١].
- كتاب المبتدأ[١٢].
- كتاب مزاهر الأخبار وطرائف الآثار[١٣].
- المسائل والعلل في المذاهب والملل[١٤].
- المسعوديات[١٥].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٣٨.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤٧٧.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤٨٣.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٧٠.
(٥) المسعودي، مروج اذهب، مج ١، ص٢٧٨.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤٦٤.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٠.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤٨٣.
(٩) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٢٧.
(١٠) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٢٦٢.
(١١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥١٤.
(١٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤٨.
(١٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٦٩.
(١٤) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٣٣.
(١٥) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٤.

- كتاب مقاتل فرسان العجم[١].
- كتاب المقالات في أصول الديانات[٢].
- نظم الأدلة في أصول الملة[٣].
- نظم الاعلام في أصول الاحكام[٤].
- الواجب في الفروض واللوازم[٥].
- وصل المجالس[٦].

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٩٠.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٨٨.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٠.
(٤) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٤.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧٤.
(٦) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٤.

المبحث الثاني

البيئة السياسية والفكرية في عصر المسعودي

أولاً- البيئة السياسية:

عاش المسعودي خلال العصر العباسي الثاني، الذي يمتد من سنة (٢٤٧-٣٣٤هـ) وهو عصر تميز بضعف سلطة الخلفاء العباسيين وتنامي نفوذ قوى غير عربية، كان أبرزها العنصر التركي، الذي لعب دوراً محورياً في التأثير على مسار الحكم وسياسة الدولة، ومع صعود هذه القوى ظهرت اضطرابات وثورات متعددة، خاصة في أقاليم الشرق، ويُعزى إلى الخليفة المعتصم بالله[١] (ت٢٢٧هـ) دور رئيسي في تمكين الأتراك[٢]، من مراكز النفوذ، إذ أولاهم عناية كبيرة، وألبسهم لباس التمييز من الديباج والحلي والمناطق المذهبة، كما ذكر المسعودي، مما أسهم في تمايزهم عن بقية الجنود وارتفاع شأنهم في الجيش والدولة[٣]، حتى بلغ عددهم الآلاف[٤]، وقد كان لهذا التمكين أثر واضح في اضطرار المعتصم إلى مغادرة بغداد والإقامة في منطقة البردان[٥]، ثم انتقاله إلى منطقة سُرّ من رأى

(١) أبو إسحاق محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي، المعروف بـ المعتصم بالله العباسي، ثامن خلفاء الدولة العباسية، وأحد أبرز خلفائها من حيث التنظيم العسكري والإداري، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المأمون سنة (٢١٨هـ)، وتميّز عهده بتأسيس مدينة سامراء لتكون مقرًا للجند الأتراك الذين اعتمد عليهم في توطيد سلطانه، كما شهد عصره توسعًا في الفتوحات، أشهرها فتح عمورية سنة (٢٢٣هـ)، عُرف المعتصم بالحزم في إدارة الدولة وبناء مؤسساتها العسكرية، وقد وصف بأنه "كان شجاعاً مهيباً، عالي الهمة، حسن السياسة". الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٢٨٣.

(٢) وهي قبائل تركية، أطلقت هذه التسمية على فترة سيطرة العسكريين الأتراك على الخلفاء الضعفاء في الخلافة العباسية وهم الذين يختارون الخليفة ويخلعونه ويقتلونه كما يشاؤون وكان الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) هو الذي استقدمهم من بلاد ما وراء النهر للاستفادة منهم في تعبئة الجيش وجعلهم حرساً له في بداية الأمر وتدرجوا إلى أن وصلوا إلى القمة والقيادة. ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٣٣٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٣٤.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٤٤.

(٥) محلة شرقي بغداد، بناها السرىّ بن الحطم الذي ينسب إليه الحطمية، قرب بغداد سمّيت البردان التي فوق بغداد بأربعة فراسخ والفرسخ ما بين أربعة وستة كيلومترات، برداناً؛ لأن ملوك الفرس كانوا إذا أتوا بالسبي فنقّوا شيئا منه قالوا: برده. أي ذهبوا به إلى القرية البردان فسميت بذلك. ابن الفقيه، البلدان، ص٣٦٣؛ صفي الدين، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ص١١٢٦.

(سامراء)[1]، التي أصبحت مقرا جديدا للخلافة، بسبب ما وجده فيها من ملاءمة لمتطلبات حكمه وجنده.

ومع تزايد قوة الأتراك، أصبحت لهم سلطة، تتفوق على سلطة الخلفاء، خصوصاً بعد اغتيال الخليفة المتوكل بالله سنة (٢٤٧هـ)، على يدهم، فبقى الخلفاء محصورين في أدوار رمزية، مقتصرة على الخطبة باسمهم والدعاء لهم في المساجد[2]، إضافة إلى إصدار النقود بأسمائهم[3].

ورث البويهيون وضعاً سياسياً مضطرباً ومتفككا حين بسطوا نفوذهم على بغداد سنة ٣٣٤هـ، إذ كانت سلطة الخلافة العباسية قد ضعفت قبل دخولهم، فجاء تدخلهم في الأصل استجابةً لدعوة من الخليفة المستكفي بالله الذي استنجد بأحمد بن بويه (معزّ الدولة) لتثبيت الأمن في العاصمة وإيقاف الفوضى السياسية، وقد منح الخليفةُ معزَّ الدولة لقب أمير الأمراء[4] مكافأةً له على استتباب الأمن، وبذلك بدأ النفوذ البويهي الفعلي في مركز الخلافة[5].

ورغم ما امتاز به حكمهم من هيمنة فعلية على السلطة، فإنهم لم يُقدِموا طيلة مدة حكمهم التي امتدت نحو مئة وأربع عشرة سنة (٣٣٤-٤٤٧هـ) على المساس بشرعية الخلافة العباسية أو نقلها إلى العلويين، إدراكاً منهم لحساسية هذا التحول وما قد يجرّه من اضطرابات عقائدية وسياسية، وقد أشار

(١) جاءت في اللغة سر من رأى وتقع شرقي دجلة، على بعد ستين ميلا شمال بغداد تنسب الى سام بن نوح، وهي مدينة قديمة تحمل اليها الجزية من ملك الروم لملك الفرس، بناها المعتصم واقام بها سنة (٢٢١م) كان في موضعها دير للنصارى اشتروه بخمسة الاف درهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٤-١٧٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٩٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٦٧.

(٤) لقب "أمير الأُمراء" يُعَدُّ من الألقاب السياسية البارزة التي ظهرت في القرن الرابع الهجري، وهو منصب استحدث في أواخر العصر العباسي نتيجة ضعف السلطة المركزية وتغوّل النفوذ العسكري في الدولة، وقد مُنح هذا اللقب لقادة الجند الذين تولّوا إدارة شؤون الدولة الفعلية، فصار الخليفة في كثير من الأحيان محصور السلطة، بينما يتولى أمير الأُمراء الإشراف على الجيش، والمالية، وإدارة بغداد، وذكر ابن أن هذا المنصب نشأ أولاً في عهد الخليفة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ) حين أسند إلى القائد محمد بن رائق لقب أمير الأُمراء سنة ٣٢٤هـ، ليكون مسؤولاً عن تدبير الدولة وضبط الجند، ثم صار المنصب يُمنح لمن يملك القوة والنفوذ في البلاط العباسي وقد تطور هذا المنصب حتى غدا في عهد البويهيين وسيلةً للسيطرة الفعلية على الخلافة، إذ تلقب معزّ الدولة أحمد بن بويه بـ أمير الأُمراء بعد دخوله بغداد سنة ٣٣٤هـ، محتفظًا بالخليفة العباسي رمزاً دينياً دون سلطة تنفيذية حقيقية. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٤، ص٤١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٧٢.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٩٨.

ابن الجوزي[١] إلى ذلك بقوله: "**وازداد أمر الخلافة إدباراً، ولم يبقَ لهم من الأمر شيء ألبتة، غير أن حرمتها كانت باقية في النفوس، حتى استولى معزّ الدولة فلم يزل متوقفاً في نقلها إلى العلويين**".

عاش المسعودي مظاهر التفتت والانقسام التي أصابت الأمة الإسلامية في عصره، فشبّه أوضاع المسلمين حينها بما آلت إليه أحوال ملوك الطوائف[٢]، عقب وفاة الإسكندر المقدوني[٣].

لم يتطرق المسعودي في كتاباته إلى الحديث عن صفات بعض الخلفاء الذين عاصرهم، مثل الخليفة المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ)، والمستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ)، والمطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ)، إذ إنهم من وجهة نظره، لم يكونوا سوى منفّذين لإرادة غيرهم، مجرد أدوات بيد من يسيطر فعلياً على مقاليد الحكم وقد سجّل المسعودي علامات التراجع الحضاري في تلك المرحلة، مشيراً إلى تدهور العمران وتراجع النشاط المعماري، حيث أشار إلى قلة البناء، وخراب كثير من المناطق، وتعطّل الطرق[٤].

شهدت الخلافة العباسية ضعفاً واضحاً في سلطتها السياسية؛ نتيجة لتوزع النفوذ الفعلي بين قوى محلية متعددة تختلف من إقليم إلى آخر داخل الدولة الإسلامية، وقد اتجهت هذه القوى في الغالب إلى الانفصال عن السلطة المركزية في بغداد، وكذلك خضعت البصرة لسيطرة ابن رائق[٥]، بينما استولى بني بويه على إقليمي فارس[٦]، وأصبهان[٧]، إضافة إلى مناطق الجبل والري[٨].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٤، ص٤٢.

(٢) ملوك الطوائف: الاسكندر المقدوني لما غلب على الفرس وأسر ملوكهم وكبارهم وقتل منهم جماعة وأراد قتل الباقين وأشار مستشاروه وقالوا له أن يملك منهم عدة على الفرس فيقع بينهم التشاحن والتباغض ولا يجتمعون. أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٤٦.

(٣) هو من الروم، واسمه فيلفوس بن مصريم ابن هرمس بن هرديس بن ميطون بن رومي لقب بذي القرنين لأنه بلغ المشرق والمغرب. ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٤، ص١٥٩٣.

(٤) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٣٦٣.

(٥) وهو أمير من الدهاة الشجعان، له شعر وأدب، كان أبوه من مماليك المعتضد العباسي، وولي ابن رائق شرطة بغداد للمقتدر سنة (٣١٧هـ) ثم إمارة واسط والبصرة، وولاه الراضي إمرة الأمراء والخراج ببغداد (سنة ٣٢٤هـ) وأمر أن يخطب له على المنابر. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٥٣.

(٦) وهي ولاية واسعة وكبير يحيط من شرقها كرمان، ومن غربها خوزستان، ومن شمالها مفازة خراسان، ومن جنوبها البحر، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران، وفارس اسم مره ينسب الى رجل يقال ان اسمه فارس بن الأشور ابن سام بن نوح (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) والاخر ينفي انها ترجع لاسم ملك او رجل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٦؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٧) وهي مدينة عظيمة مشهورة، في بلاد فارس وكانت مدينتها أولا جيا، ثم صارت اليهودية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٦.

(٨) مدينة عظيمة في بلاد فارس وهي اكبر من اصبهان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١١٧.

أما الحمدانيون (٣١٨-٣٩١هـ)[١]، فقد فرضوا هيمنتهم على الموصل وديار بكر وربيعة وديار مضر، في حين استقل الإخشيديون (٣٢٣-٣٥٨هـ)[٢] بحكم مصر، كما خضعت بلاد المغرب لسيطرة الدولة الفاطمية (٢٩٦-٥٦٧هـ)[٣]، وسيطر السامانيون (٢٦١-٣٨٩هـ)[٤] على أقاليم ما وراء النهر، ونتيجة لهذا التمزق السياسي، لم يبقَ للخلافة العباسية سوى مدينة بغداد والمناطق القريبة منها، بل إن السلطة فيها كانت اسمية في كثير من الأحيان، دون أن تكون هناك سيطرة حقيقية[٥].

يتبين أنّ المسعودي تفتّح فكرياً في بيئة مضطربة غلبت عليها الانقسامات والصراعات السياسية، حيث كان النفوذ في بغداد يتنازعه الأتراك والبويهيون، في وقتٍ شهد فيه تراجعاً واضحاً لدور الخلفاء العباسيين وفقدانهم الكثير من مقومات السلطة الفعلية. ومع مرور الزمن، ضعفت سلطة الأتراك وتراجعت مكانتهم في إدارة شؤون الدولة، لتؤول زمام السلطة الفعلية إلى الديالمة (البويهيين) الذين أحكموا قبضتهم على بغداد ومؤسسة الخلافة، مكتفين بإبقاء الخليفة رمزاً دينياً شكلياً.

وقد أسهم هذا الواقع السياسي المتأزم في تشكيل وعي المسعودي منذ شبابه، إذ دفعه إلى قراءة الأحداث من منظورٍ نقدي، وجعله أكثر ميلاً إلى تحليل التحولات التاريخية في ضوء التنافس على السلطة وتداعياته على المجتمع والدولة. ويمكن النظر إلى رحيل المسعودي عن بغداد بوصفه نوعاً من الرفض الضمني لذلك الواقع، ومحاولة لتجاوز القيود التي فرضتها الصراعات السياسية؛ إذ أسهمت تلك التجربة في صقل رؤيته النقدية وصياغة شخصيته كمؤرخٍ حرّ الفكر، باحثٍ عن الحقيقة في أجواء أكثر انفتاحاً واستقلالاً.

---

(١) ظهرت سنة (٣١٨هـ)، يعود أصلهم إلى بني تغلب وكان من القادة البارزين منهم الحسين بن حمدان الذي قاد حروباً ضد القرامطة وكان المقتدر ولاه قم وكاشان، وكذلك ناصر الدولة قد ولي ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور وديار بكر وبقيت هذه الإمارة إلى سنة (٣٥٨هـ). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٢٦.

(٢) ينسبون إلى محمد بن طغج الاخشيدي وحكموا مصر من سنة (٣٢٣-٣٥٨هـ) انقرضت باستيلاء الفاطميين. القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٣٠٥.

(٣) قامت الدولة الفاطمية ببلاد المغرب سنة (٢٩٦هـ) من قبل دعاة الإسماعيلية على أكتاف قبيلة كتامة التي تنتمي إلى بربر البرانس وكانت نهايتها سنة (٣٦٢هـ). ابن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص٤٧٢.

(٤) وهي إحدى الدويلات المستقلة التي قامت في المشرق الإسلامي سنة (٢٦١-٣٨٩هـ)، وأول أمراء هذه الدولة نصر بن أحمد ملكوا ديار الترك وفارس وحدود الهند، وكانت مقر مملكتهم بخارى وكانوا في طاعة الخلافة العباسية. النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٥، ص٣٣١؛ الغفار، الكليني والكافي، ص٢٣٦.

(٥) أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج٢، ص٨٤.

ثانياً- البيئة الفكرية:

لم تؤدّ التحولات السياسية في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري إلى إضعاف الحياة الفكرية، بل شهدت هذه المرحلة ازدهاراً علمياً ملحوظاً، تجلّى في النشاط الفكري والعلمي، فقد كانت بغداد، العاصمة للدولة العباسية، في ذروة مجدها الحضاري، وبرزت إلى جانبها مراكز أخرى مثل الري، وبخارى[١]، وسمرقند[٢]، التي كان لها دورٌ بارز في دعم الحركة الفكرية، وتميزت هذه الفترة باتساع فكري، وازدياد الشعور بالانتماء إلى الأمة الإسلامية، إلى جانب تراجع مظاهر التعصب العرقي والانغلاق الفكري، خاصة في الأوساط العلمية، وقد ساهمت رحلات المسعودي وتنقلاته بين الأقاليم المختلفة في إزدياد معارفه وتوسيع مداركه، إذ أتاحت له هذه الرحلات فرصة الاطلاع المباشر على أحوال الشعوب والحضارات والثقافات، فدوّن ملاحظاته وسجل مشاهداته في إطار سعيه لتقديم معرفة علمية موضوعية[٣].

وقد ساعدت حركة الفتوحات الإسلامية، وتوسع رقعة الدولة، فضلاً عن تطور حركة الترجمة من اليونانية والفارسية إلى العربية[٤]، في تغذية الحياة الفكرية بالكثير من العلوم والمعارف، وانعكست هذه المؤثرات الثقافية بوضوح في مؤلفات المسعودي، التي أشار فيها إلى عدد من المؤلفات المترجمة مثل مؤلفات أفلاطون، وكتاب السياسة المدنية[٥]، وكتابات أرسطو في المنطق[٦]، والمجسطي[٧] لبطليموس[٨]، ومؤلفات جالينوس في الطب، وأبقراط[٩] وسقراط[١٠].

---

(١) من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر، فتحها قتيبة بن مسلم عام (٨٧هـ). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج، ص٣٥٣-٣٥٦.

(٢) بلد معروف مشهور يقال لها بالعربية سمران، وانها من ابنية ذي القرنين ما وراء النهر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٦-٢٥٠.

(٣) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٢.

(٤) الخربوطلي، المسعودي، ص١٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٢٢٣.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٨٥.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٨٨.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧٩.

(٩) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٣٠.

(١٠) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص١٢٠.

ورغم التفكك السياسي الذي أصاب الدولة العباسية في ظل نفوذ الأتراك والبويهيين، وما ترتب عليه من تقليص سلطة الخلافة، لم يؤثر على الحركة الفكرية؛ وذلك لان الحركة لم تكن وليدة عصر نفوذ الاتراك والبويهيين وأن هذا الضعف لم ينعكس سلبياً على الحركة الفكرية، التي كانت قد بدأت نهضتها في عصور الخلفاء الأقوياء وظلت بغداد مركزاً علمياً نشطاً، كما حافظت البصرة على منزلتها العلمية حتى القرن الرابع الهجري، وعُرفت مساجدها بحلقات العلم النشطة، وشهدت نشاطا فلسفيا ملحوظا بفضل جهود جماعة إخوان الصفا(١)، واتخذوها مركز لنشاطهم العلمي(٢).

كما أشار المسعودي في كتاباته إلى الحياة العلمية في عصره، وذكر عددا من العلماء الذين عاصرهم ومن أبرزهم المؤرخ الطبري (ت٣١٠هـ)، الذي أشاد المسعودي بمؤلفاته(٣)، وبرز في العراق عدد من العلماء الذين أثروا في الفكر الإسلامي، مثل أبو الحسن الماوردي (ت٤٥٠م)(٤)، وفي مجال اللغة والأدب تميز أبو بكر محمد بن دريد الأزدي (ت٣٢١م)(٥)، والقاضي التنوخي (ت٣٤٢م)(٦)، وأبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦م)(٧)، وأبو حيان التوحيدي (ت٤٠٢م)(٨)، وغيرهم الكثير(٩).

أما في مصر وبلاد الشام، فقد نشطت الحركة العلمية وظهر فيها محدثون وفقهاء؛ لذا فقد رأينا المسعودي وغيره من العلماء يفدون الى مصر وبلاد الشام لطلب العلم ومن العلماء البارزون، في مصر: الربيع بن سليمان

(١) اخوان الصفا: جماعة سرية ذات ميول شيعية موطنها البصرة ولها فروع في بغداد. التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ج٢، ص٥.

(٢) السويكت، منهج المسعودي في كتابة التاريخ، ص٣٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٥.

(٤) على بن حبيب البصري الماوردي، أبو الحسن، من فقهاء الشافعية ومن القضاة المشهورين في عصره (ت٤٥٠م). السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص٣٠٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٨، ص٦٤.

(٥) سبق ترجمته.

(٦) على بن محمد التنوخي، أديب وفقيه، تولى قضاء البصرة والأهواز وغيرها، زار سيف الدولة الحمداني ومدحه (ت٣٨٤م). المسعودي، مروج، مج٢، ص٣٢٠؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٧٧.

(٧) علي بن الحسن الأموي الأصبهاني، أبو الفرج، ولد بأصبهان (٢٨٤هـ) ونشأ ببغداد وأخذ العلم عن ابن جرير الطبري وغيره (ت٣٥٦م). البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص٣٩٨.

(٨) علي بن محمد العباس التوحيدي، أبو حيان، ولد بشيراز وأقام ببغداد، من أحد الفلاسفة المرموقين (ت٤٠٢م). السبكي، طبقات الشافعية، ج٤، ص٤؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٥، ص١٢٤.

(٩) احمد امين، ظهر الإسلام، ج١، ص٢٤٥.

المراري (ت٢٧٠هـ)[١]، وأبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ)[٢]، وأبو بكر الحداد (ت٣٤٤هـ)[٣]، وفي ايام الحمدانيين في حلب[٤]، تألق عدد من الأدباء والعلماء، منهم خالويه (ت٣٧٠هـ)[٥]، وأبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)[٦]، وابن جني (ت٣٩٢هـ)[٧]، والفيلسوف الفارابي (ت٢٣٩هـ)[٨]، والشاعر أبو الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ)[٩]، والشاعر ابو فراس الحمداني(ت٣٥٧هـ)[١٠] وفي

(١) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المراري، أبو محمد صاحب الإمام الشافعي وراوي كتبه، أول من أعلى الحديث بجامع بن طولون (ت٢٧٠هـ). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٢٩١.

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، أبو جعفر، انتهت إليه رياسة الحنفية في مصر مجتهداً وناقداً للحديث (ت٣٢١هـ). ابن كثير، البداية، ج١١، ص١٧٤.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكتاني، المعروف بابن الحداد، من فقهاء الشافعية، عالماً بالقرآن والحديث تولى قضاء الدولة الإخشيدية (ت٣٤٤هـ). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص١٩٧-١٩٨.

(٤) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، بهيّ الهواء صحيحة الديم والماء، وهي قصبة جند قنسرين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٨٢.

(٥) الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، عالم لغة نزل حلب فعهد إليه سيف الدولة الحمداني بتأديب أبناءه (ت٣٧٠هـ). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص١٧٨-١٧٩؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٧١.

(٦) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، من أئمة اللغة، عاش في مدينة حلب والعراق (ت٣٧٧هـ). البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٧٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٨٠-٨٢.

(٧) عثمان بن جني الموصلي، أحد أئمة اللغة والأدب والنحو (ت٣٩٢هـ). زادة، مفتاح السعادة، ج١، ص١٣٤.

(٨) محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، من أكبر فلاسفة المسلمين، يعرف بالمعلم الثاني لشرحه لمؤلفات أرسطو في المنطق (ت. في دمشق ٢٣٩هـ)، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص١٥٣-١٥٧.

(٩) أحمد بن الحسين بن الحسن الكندي، أبو الطيب، صاحب المفاخر والأمثال، كانت له حظوة عند سيف الدولة الحمداني، زار مصر ومدح كافور الإخشيدي ثم هجاه قتل عام (٣٥٤هـ). البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص١٠٢.

(١٠) أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبي الحمداني (٣٢٠-٣٥٧هـ)من أبرز شعراء الدولة الحمدانية، وأحد فرسانها القادة، جمع بين الريادة الأدبية والمكانة السياسية والعسكرية. نشأ في كنف ابن عمه سيف الدولة الحمداني بحلب، وتولّى إمارة حمص ثم منبج، وشارك في الدفاع عن الثغور الشامية ضد الروم البيزنطيين، فكان مثالاً للفارس الشاعر الذي يجمع بين السيف والقلم، تميّز شعره بالعاطفة الصادقة والفخر والإباء، ولا سيما في روميّاته التي نظمها أثناء أسره لدى الروم، والتي عُدت من أروع ما كتب في الأدب العربي في التعبير عن معاناة الشاعر وكرامته. وقد وصف بأنه: "كان شجاعاً كريماً فاضلاً شاعراً مفلقاً، لا يُجارى في فنه ولا يُدرك شأوه". ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص١٩٩.

مجال الدراسات التاريخية، ظهر في مصر كل من ابن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ)[١]، وابن يونس (ت٣٤٧هـ)[٢]، والكندي (ت٣٥٨هـ)[٣]، وابن زولاق (ت٣٨٧هـ)[٤].

وفي بلاد الشام برز أبو عبد الله بن أحمد المقدسي (ت٣٨٠هـ)[٥]، وهكذا يتضح أنّ أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري شكّلت مرحلةً يمكن وصفها بعصر النهضة في التاريخ الإسلامي، حيث ازدهرت المناظرات والجدل العلمي بين الفرق الإسلامية، ولا سيما بين أهل السنّة[٦] والمعتزلة[٧] والشيعية[٨]، الأمر الذي أسهم في تنشيط الحركة الفكرية، تمثل في "تفاسير القرآن وتحليلاتها للأحاديث التاريخية، وملء الهواء بالمناظرات التي لا حد لها، كالمناظرات في خلق القران، الى دراسات للحيوان لدلالته على قدرة الله، الى شعر ومراسلات، الى اثارات للعقول"[٩].

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم بن أيمن بن ليث المصري من أهل الحديث ويعتبر أول مؤرخ لخطط مصر (ت٢٥٧هـ). ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٦، ص٢٠٨؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص١٩٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٧٣؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٥١٢.

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصوفي، درس التاريخ وتفقه في الحديث (ت٣٤٧هـ). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٥؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص١٢٤٠؛ البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٥١٢.

(٣) محمد بن يوسف بن يعقوب من بني كندة، مؤرخ من أعلم الناس في تاريخ مصر وأهلها وثغورها، وله علم بالحديث والأنساب (ت٣٥٨هـ)، من كتبه: الولاة والقضاة والموالي. البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص٤٦.

(٤) الحسن بن إبراهيم بن الحسين، كان مهتماً بالتاريخ، كتب ذيلاً على كتاب الكندي، قضاة مصر سماه أخبار، قضاة مصر (ت٣٨٧هـ). ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٢١.

(٥) محمد بن احمد بن بكر البناء، أبو عبد الله المقدسي، رحالة جغرافي من مواليد مدينة القدس، طاف كثيراً من بقاع العالم الإسلامي، وأودعها في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ت٣٨٠هـ). المنجد، أعلام التاريخ والجغرافيا، ج٢، ص٩-١٠.

(٦) وهم اهل الحديث منهجهم هو التمسك بالكتاب والسنة كمصدرين معصومين وحيدين ويقدمون الشرع على العقل، ويعتقدون بأن الايمان اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح يزيل وينقص، وان الصحابة عدول غير معصومين وافضلهم الخلفاء الراشدون، وهم يجرون نصوص الكتاب والسنة على ظاهرها. ابن سلام، كتاب الامام، ص٦٦.

(٧) فرقة كلامية إسلامية ظهرت في أواخر العهد الأموي وامتدت إلى الدولة العباسية ولها مدرستان إحداهما في البصرة والأخرى في بغداد. البغدادي، الفرق، ص٢٠؛ الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص٢٣٥-٢٣٦؛ أبو زهرة، تاريخ المذاهب، ص١٢٦-١٢٧.

(٨) وهم الذين شايعوا الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وقدموه على سائر الصحابة، وقالوا بإمامته وخلافته نصا وان الامامة لا تخرج من أولاده وقالوا ان الامامة قضية أصولية وهي ركن الدين ولا يجوز اغفاله و اهماله ولها فرق كثيرة. الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٤٥.

(٩) احمد امين، ظهر الإسلام، ج٤، ص٥٩.

وفي خضم هذه الأجواء الفكرية وُلد المسعودي ونشأ، فشبّ في بيئة علمية تُعد من أكثر الحقب حيويةً وتوقدا وقد أُتيح له أن ينهل من علوم عصره في ظل ظروف محفوفة بالأخطار ومليئة بالأهوال، كما خاض غمار البحار وسلك طرق الأسفار ليطّلع على كتب أحوال الأمم والشعوب والأقطار، واستطاع أن يصوغ كل ما تلقّاه من علوم، وما حصّله من تجارب ومشاهدات أثناء رحلاته، في مؤلفاته القيّمة التي تُجسّد بحق أنّه: "ابن زمانه، ابن زمان النهضة"(١).

(١) السويكت، منهج المسعودي في كتابة التاريخ، ص٤٠.

المبحث الثالث

منهج المسعودي ومصادره في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر

أولاً- منهج المسعودي:

يُظهر المسعودي في كتابه مروج الذهب منهجاً علمياً شاملاً يمتاز بالتنوع والدقة، يجمع فيه بين الأسفار والرحلات، والتحليل النقدي، وتعدد المصادر وتنوعها. ويتجلى هذا المنهج في اختياره لأنماط متعددة من التدوين التاريخي، مما يجعل من المسعودي مؤرخاً موسوعياً بحق، ويُعدّ أسلوبه علامة فارقة في مسار تطور الكتابة التاريخية الإسلامية، ومن خلال التأمل في منهجيته، يُلاحظ عند تتبّع منهج المسعودي في نقله للمرويات أنّه كلما اعتمد على مصادر غير مباشرة، خصوصاً فيما يتعلّق بالأقاليم البعيدة التي لم يتسنَّ له زيارتها بنفسه، بدت رواياته أقل دقة وافتقرت إلى العمق الذي يميّز مشاهداته الشخصية. ويتجلّى هذا بوضوح في موقفه من بعض الأخبار حول وجود ألقاب خاصة للأمويين على غرار ما كان للعباسيين من ألقاب، حيث تعامل المسعودي مع ذلك بروح نقدية، نافياً صحتها ومؤكداً عدم موثوقيتها، ومن خلال هذا الموقف يمكن القول إن المسعودي لم يكن ناقلاً محايداً فحسب، بل مارس نوعاً من التمحيص والتحليل، الأمر الذي يعكس حرصه على التمييز بين الروايات المبنية على الواقع الملموس وتلك التي تحمل في طياتها مبالغات أو صبغة سياسية(١).

ويرى احد الباحثين(٢)، أن هذا النهج يبرز اتجاهاً علمياً عند المسعودي، يكشف عن حسٍّ نقدي مبكر في التعامل مع المصادر، وإن كان مستوى هذا النقد يتفاوت بحسب طبيعة المادة المنقولة ومصادرها، ونجده لم يتبع سنة من سبق من المؤرخين بل وضع منهجاً جديداً إلا وهو المنهج الموضوعي، وحذا بعض المؤرخين حذوه فقد كان منهج الطبري (ت٣١٠هـ) المنهج الحولي، واعتمد المسعودي على المعاينة والمشاهدة لتوثيق ما سمعه من اخبار وتأكيد لما سمعه من روايات حيث اعتمد في التحقيق التاريخي على الرحلة والمشاهدة، كما حاول المسعودي ان يكون محايدا في نقل الخبر ويقول: "**وليعلم من نظر فيه اني لم انتصر فيه لمذهب، ولا تحيزت الى قول، ولا حكيت عن الناس إلا مجالس اخبارهم، ولم اعرض فيه لغير ذلك**"(٣).

---

(١) السويكت، منهج المسعودي في كتابة التاريخ، ص٤٠٦.

(٢) العبيدي، المبالغات والأوهام في المصادر التاريخية، ص٥٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧٣٠.

وعالج الأحداث من خلال شـــخصـــياتها المحورية كالأنبياء، والأمم، والملوك، والخلفاء، والأســـر الحاكمة، والجيوش، مبرزاً بذلك الترابط بين الحدث والشـــخصـــيات المؤثرة فيه وفق تسلسل زمني[١].

وقد اختار المســـعودي الاعتماد فقط على الكتب المشـــهورة والمتداولة بين العلماء، كما بيّن في قوله: "**لم نذكر من كتب التواريخ والأخبار والسـير والآثار إلا ما اشـتهر مصـنفوها، وعُرف مؤلفوها، ولم نتعرض بذكر كتب تواريخ أصـحاب الاحاديث في معرفة أسـماء الرجال وامصـارهم وطبقاتهم، اذ كان ذلك كله اكثر من أن نأتي على ذكره في هذا الكتاب، اذ كنا قد أتينا على جميع تســـمية أهل الأمصـار من حملة الآثار، ونقلة السـير والأخبار، وطبقات أهل العلم من عصـر الصـحابة ثم من تلاهم من التابعين، وأهل كل عصر على اختلاف أنواعهم، وتنازعهم في آرائهم، من فقهاء الأمصار وغيرهم من أهل الآراء والنحل والمذاهب والجدل، الى سنة (٣٣٢م)**"[٢].

وقد تميز المسعودي بحس نقدي ظاهر، إذ كان يتعامل مع بعض الروايات بكلمة (زَعَمَ)[٣]، وايراد مثال عن قول المســـعودي[٤]: "وقد زعم قوم ان الفرس..." وهكذا يتضـــح من ايراد هذا المثال؛ للدلالة على التشـكيك، بينما يرجّح الروايات الأخرى مسـتخدما تعبيرات مثل "هذا هو المسـتفيض في السـير والاخبار"[٥] أو "هذا هو الأشهر"[٦].

يتضـح من خلال كتابات المسـعودي التاريخية اهتمامه بالإسـناد، حيث أكثر من اسـتخدام عبارات مثل "حدثنا"[٧]، "أخبرنا"[٨]، "حدثني"[٩]، و"أخبرني"[١٠]، مما يدل على حرصـــه على التوثيق في نقل الأخبار كما تظهر إعجابه الواضـــح بكتابات الطبري (ت٣١٠م)، حيث تأثر بمنهجه وأفاد من مؤلفاته

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٢٢-٢٧٥.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٥.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٢٠٥.
(٤) مروج الذهب، مج١، ص٢٠٥.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٨٦.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٢٤٤.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٣٢.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٨٢.
(٩) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥١٧.
(١٠) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٣١٢.

التي اطلع عليها[١]، قائلاً: "وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التاريخ قال: حدثني..."[٢]، وقد أولى المسعودي أهمية كبيرة للتجربة والملاحظة والمعاينة المباشرة، إلى جانب معرفته النظرية وهو يقول: "وقد رأيت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات..."[٣]، وهكذا يتضح من ايراد المثال حرص المسعودي على توثيقه في نقل الاخبار.

ومن الظواهر المنهجية اللافتة لدى المسعودي، اقتصاره في كثير من الأحيان على ذِكر تواريخ الوفاة بالنسبة للشخصيات البارزة، وهو ما فسّره بنفسه في كتابه بقوله: "إنما نذكر وفاة هؤلاء لدخولهم في التاريخ، وحمل الناس العلم عنهم من الاثار عن رسول الله (ﷺ)"[٤]، كما اتّبع في عرض الحوادث التاريخية أسلوبا تفصيلياً دقيقاً، وكان يذيّل عرضه بإحصاءات تتعلق بعدد الملوك وتواريخ حكمهم، بأسلوب أقرب إلى الفهرسة الزمنية، مما يمنح القارئ تصوراً منظماً لمسار الحكم والسلطة في الحقب المختلفة[٥].

يُؤخذ على المسعودي في منهجيته أنه لم يكن دائما ملتزما بذكر الأسانيد عند نقله للروايات؛ إذ يورد بعضها مسندا بأسماء الرواة، بينما يكتفي في حالات أخرى بصيغة "قيل ان هذا الكلام كتب به"[٦]، دون أن يوضح هوية القائل أو مصدر الرواية، ويبدو أن هذا الأسلوب كان مقصودا منه للاختصار، أو ربما كان يدفع القارئ إلى البحث بنفسه، أو أنه كان يرى بعض الروايات مأخوذة من مصادر موثوقة لا تحتمل التشكيك، فامتنع عن ذكر الرواة إذا كانوا من الضعفاء أو ممن ينقلون ما لا يليق بمكانة العلم والتاريخ.

وقد عُرف عن المسعودي انتقاده الشديد لبعض المؤرخين، كما فعل في نقده لسنان بن ثابت بن قرة الحراني (ت٣٣١هـ)[٧]، "ورأيت سينان بن ثابت بن قُرَة الحَرَّاني – حين انتحل ما ليس من صناعته،

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٧٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٣٢.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧٣٤-٧٣٧.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٨٣.

(٧) أبو سعيد: هو طبيب وعالم يرجع أصله الى مدينة حران، ومنشأه ببغداد كان رفيع المنزلة ومقرب عند المقتدر العباسي وجعله رئيساً للأطباء وكان منهم ببغداد ثمانمائة وستون طبيباً، لم يؤذن لأحد منهم باحتراف الطبّ إلا بعد أن امتحنه سنان، وخدم القاهر بالله والراضي (العباسيين) مدة من الزمن، هاجر الى خراسان وتوفي في بغداد سنة (٣٣١هـ). من تصانيفه رسالة في (النجوم) ورسالة في (شرح مذهب الصابئين) وغيرها من الكتب الاخرى. القفطي، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٤٨؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص١٤١.

واستنهج ما ليس من طريقته- قد ألف كتاباً جعله رسالة الى بعض اخوانه من الكتاب، واستفتحه بجوامع من الكلام في أخلاق النفس وأقسامها من الناطقة والغضبية والشهوانية، وذكر لمعاً من السياسات المدنية مما ذكره أفلاطون في كتابه في السياسة المدنية"[١].

وانتقد المسعودي الجاحظ (ت٢٥٥هـ)[٢] بحدة، معتبراً أن بعض الموضوعات التي ألّف فيها لم تكن من شأنه، إذ تتطلب خبرة واسعة ورؤية مباشرة ومعاينة ميدانية للأحداث والوقائع، ورأى أن ما أورده الجاحظ (ت٢٥٥هـ) من آراء في هذا المجال يندرج ضمن دائرة الأوهام، ومن ذلك قوله: "عن نهر مهران إنه نهر السند المتصل بنيل مصر، واستدلاله على ذلك بوجود التماسيح فيه"، وقد أورد المسعودي[٣] هذا معقباً باستنكار: "**فلست أدري كيف وقع له هذا الدليل؟!**" موضحاً أن سبب ذلك هو أن الجاحظ "**لم يسلك البحار، ولا أكثر الأسفار، ولا قرى المسالك والأمصار**".

كما وجّه المسعودي[٤] نقدًا واضحًا إلى الجاحظ لما رآه فيه من ميلٍ إلى المجون واللهو في أسلوبه، فضلاً عن نزعةٍ فكرية منحازة إلى عثمان بن عفان وانتقاصٍ من مكانة أهل البيت (عليهم السلام)، وانطلاقًا من هذا الموقف، انتقد المسعودي عددًا من مؤلفات الجاحظ، ولا سيما كتاب العثمانية، وكتاب خلافة معاوية بن أبي سفيان، وكتاب ولد العباس، معتبراً إياها تعبيراً عن اتجاهٍ فكري يدافع عن الأمويين والعباسيين على حساب العلويين، كما أشار إلى أن علماء الكلام من الشيعة قد تصدّوا لهذه المصنفات وردّوا على ما ورد فيها من آراء، مما يعكس حيوية السجال الفكري والمذهبي في القرن الثالث الهجري.

ورغم ما وجهه المسعودي[٥] من نقده للجاحظ ؛ إلا أنه اثنى عليه على غزارة انتاجه العلمي، قائلاً: "**ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه، مع قوله بالعثمانية**"، **وقد أشار الى القيمة الأدبية لكتبه، بما**

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٤.

(٢) عمرو بن بحر أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، ولد (١٥٩هـ)، تلقى علومه في البصرة، كان يستأجر دكاكين الوراقين للمبيت والقراءة والمطالعة، أقامه الخليفة المأمون العباسي على ديوان الرسائل، أصيب بالفالج (ت٢٥٥هـ)؛ تعتبر كتبه موسوعية. البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٢١٢-٢٢٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٥٢-٨١؛ الذهبي، ميزان، ج٣، ص٢٤٧.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٨٦.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٠-٢٢١.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٥٦٨-٥٦٩.

عرف به الجاحظ من انحراف في توجهاته، فان مؤلفاته تضل شاهدة؛ لأنه: "نظمها أحسن نظم، ورصفها أحسن رصف، وكساها من كلامه أجزل لفظ" ويرى الباحث فأن هذا التقييم يعكس موضوعية المسعودي، في الجمع بين النقد والإشـــادة، حيث لم يمنعه اختلافه الفكري مع الجاحظ من الاعتراف بقيمة مؤلفاته واثرها الادبي والفكري.

إن ما أورده المسعودي في تعليقاته يقوم أساسا على مبدأ المشاهدة العيانية والمعاينة المباشرة للوقائع، ولذلك ألزم نفسه بالارتحال إلى مختلف الأقاليم والنواحي والبلدان البعيدة، وكان يعبّر عن هذا التوجه بقوله إنّه "**مستفيد بدائع الأمم بالمشاهدة، ومطّلع على خصائص الأقاليم بالمعاينة**"(١).

اعتمد المسعودي منهجاً يقوم على تحليل الأحداث والروايات التاريخية، فلم يكن ناقلاً لها فقط، بل عرضها للنقاش وأبدى آراءه الخاصة مستنداً إلى ما وجده من علل وأسباب ودلائل، ومن الأمثلة التي تكشف عن طريقته التحليلية ما أورده بشأن معركة صفين (٣٧هـ)(٢)، حيث قال: "**نحن نذهب الى ان عدد من حضر الحرب من اهل الشام بالصفين اكثر مما قيل في هذا الباب وهو (١٥٠) الف مقاتل، سوى الخدم والاتباع، وعلى هذا يجب ان يكون مقدار القوم جميعا من قاتل منهم ومن لم يقاتل من الخدم وغيرهم (٣٠٠) الف بل اكثر من ذلك، لان اقل من فيهم معه واحد يخدمه وفيهم معه الخمسة والعشـــرة من الخدم والاتباع واكثر من ذلك، واهل العراق كانوا في (١٢٠) الف مقاتل دون الاتباع والخدم**"(٣)، وهذا مبالغ فيه كثيراً.

ويُظهر هذا المثال بوضوح قدرة المسعودي على التحليل واستيعاب الصورة الكاملة للأحداث، مع اعتماده على أسلوب التفسير والمقارنة والاستنتاج وإبداء الرأي، بما يعكس نظرته الشمولية وبُعده عن الاقتصار على النقل المجرد.

وكان المســـعودي واســـع الاطلاع على كتب ومصـــادر متعددة، خاصـــة فيما يتعلق بالمذاهب الإســـلامية، حيث ذكر أحيانا عبارته: "وجدت في كتب..."(٤)، دلالة على اســـتناده إلى نصـــوص

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٠.

(٢) موضع يقع بين الرقة والطبقة على نهر الفرات في بلاد الشام، وهو المكان الذي وقعت فيه معركة صفين سنة (٣٧هـ) بين جيش الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وجيش معاوية بن أبي سفيان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٩٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٨٠.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٣١.

مكتوبة، وقد اعتمد أيضـــا على الآيات القرآنية في تناول القضـــايا العقائدية والفرق الدينية، ليعزز بها بعض الآراء التي يعرضها[١].

أما منهجه في عرض الوقائع، فامتاز بالإيجاز والوضـوح، إذ كان يتحرى الأخبار ذات الموثوقية، ويتجنب الإســـهاب في ذكر الروايات المتضـــاربة أو الخوض في الجدل الكلامي، وقد صـــرّح بذلك صـــراحة حين قال: "**وليس الغرض من هذا الكتاب وصـــف أقاويل المختلفين، والأخبار عن كلام المتنازعين، فإنّه كتاب خبر، لا كتاب بحث ونظر**"[٢].

غير أن احـد النقـاد، ومنهم الـدكتور جواد علي[٣]، قـد أبـدى ملاحظـات على طريقـة عرضـــــه للموضوعات، إذ رأى أن المسعودي كثيرا ما ينتقل من موضوع إلى آخر دون تمهيد، مما يُربك القارئ ويفقد النص انسجامه، وأشار الدكتور جواد علي إلى أن المسعودي يشرع في موضوع معين، ثم يتوسع فجأة في قضـايا جانبية، قبل أن يعود لاحقاً إلى الموضـوع الرئيسي، معترفا بأنه استطراد لا بد منه، مكتفيا بما أورده في كتبه السـابقة من تفاصـيل إضـافية، ويبدو أن هذا الأسـلوب أفضـى إلى تشـتّت بعض المواد، فنجد معالجاته لقضـايا حضـارية أو تاريخية كالسريان، والهند، والفرس، موزعة على مواضـع متعددة من الكتاب، ولو قام بجمعها في موضـع واحد، لكان ذلك أدعى إلى التماسـك، وأيسـر للباحث في تتبّع الموضـوع دون عناء، ومن هذا المنطلق، يتفق الباحث مع ملاحظات الدكتور جواد علي بشـأن الحاجة إلى تنظيم أوضـح للموضوعات ضمن العمل الواحد.

ثانياً- مصادر المسعودي:

اعتمد المسـعودي في تدوينه للمعلومات على طيف واسـع من المصـادر، شـملت الروايات الشفوية والنصـــوص المدونة، إلى جانب المشـــاهدات الشـــخصـــية والتجارب التي اكتســـبها من خلال أســـفاره المتعددة، والتي أســـهمت بدورها في تكوين رؤيته النقدية وشـــمولية نظرته، وقد أشـــار في مقدمة كتابه مروج الذهب إلى اعتماده على ما يقرب من مئتي مصـدر من الكتب والمصـنفات المختلفة كما أوضـح ذلك من خلال قوله: "وقد رأيت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات..."[٤].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٠٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٨٥.

(٣) موارد تاريخ المسعودي، ص٢١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٣.

يرى الباحث أنّ اعتماد المسعودي على روايات مباشرة من أشخاص التقاهم خلال أسفاره سنة (٣٣٠هـ)، يمثّل قوة في منهجه؛ إذ أضاف عنصر الملاحظة الميدانية إلى جانب النقل من الكتب، غير أنّ هذا النوع من المصادر لا يخلو من إشكاليات، فالرواية الشفوية قد تتأثر بحدود معرفة الراوي أو بميوله ومصالحه الخاصة، مما يجعلها بحاجة إلى مقارنة وتقاطع مع روايات أخرى مكتوبة أو ميدانية، ومن هنا فإنّ تميّز المسعودي لا يكمن في نقله لهذه الأخبار فحسب، بل في وعيه بأهمية تنويع مصادره وجمعها بين النصوص المدوّنة والشهادات الحية، وهو ما أضفى على عمله طابعا نقديا أكثر اتزانا من غيره من المؤرخين.

ومن أبرز المصادر التي رجع إليها، القرآن الكريم، إذ كان يُعد مصدره الأساسي عند تناوله للموضوعات المتعلقة بتاريخ الأمم السابقة، وبداية الخلق و أحوال المخلوقات[١]، بالإضافة إلى المسائل المرتبطة بخلافة الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وأحقيته بها، وكذلك ذكر خلافة الإمام الحسن بن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)[٢]، أما الأحاديث النبوية الشريفة، فقد حفظ المسعودي عددًا كبيرًا من أقوال النبي محمد (ﷺ)[٣]، وخصص لها باباً في مروج الذهب بعنوان: "ذكر ما بدأ به عليه الصلاة والسلام من الكلام مما لم يحفظ قبله من أحد من الأنام"[٤].

ولم تقتصر مصادره على الإسلاميات فقط، بل امتدت إلى الكتب السماوية الأخرى، حيث اعتمد على التوراة في حديثه عن خلق الإنسان، وأبناء نوح[٥]، وسير الملوك والأنبياء[٦]، وقد رجع إلى الترجمة العربية للتوراة التي قام بها حنين بن إسحاق[٧].

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٢٥.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧١٣، ص٧١٧.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٨٦.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٨٥.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٣٤.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٥، ص١٨٣.
(٧) حنين بن إسحاق العبادي عالم ومترجم وطبيب عربي مسيحي نسطوري، أصله من الحيرة، ويُعدُّ أهم مترجم إلى العربية على مرَّ العصور. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٢١٧.

وأثنى عليها واعتبرها من اصح النسخ[١] قائلاً: "ولم نشبه بشيء غير ما جاءت به الشرائع، ونطقت به الكتب"[٢]، واستفاد منها في تناول سيرة السيد المسيح (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)[٣]، بعد اطلاعه على ترجمات من اليونانية والسريانية والقبطية[٤].

ويُلاحظ على المسعودي التزامه بالأمانة العلمية في نقل الأخبار من الكتب المقدسة، إذ كان يوردها كما هي دون تحريف، ويحرص على المقارنة بين ما ورد في الديانات اليهودية والنصرانية والإسلامية بأسلوب خالٍ من التعصب اذ ورد برواية المسعودي توضح تصور العرب قبل الإسلام "كانت العرب في جاهليتها فرقا، منهم الموحد المقر بخالقه، المصدق بالبعث والنشور، موقناً بأن الله يثيب المطيع، ويعاقب العاصي، وكان من العرب من اقر بالخالق، واثبت حدوث العالم واقر بالبعث والإعادة، وانكر الرسل، وعكف على عبادة الاصناف"[٥] مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَمَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾[٦].

يتضح ان المسعودي يجمع بين الروايات ويحللها بصورة نقدية مما يجعله أقرب الى المؤرخ الموضوعي ويقدم صورة شاملة عن التعدد العقدي والفكري عند العرب قبل الإسلام.

واستفاد المسعودي كذلك من مؤلفات الفلاسفة اليونانيين، حيث تناول أعمال أبقراط[٧] ومثال على ذلك في تفسير الظواهر الطبيعية والإنسانية ومن ذلك ما نقله من ابقراط بتقسيم فصول السنة حيث رأى ان العالم يخضع لنظام عددي قائلاً: "ينبغي ان يكون كل شيء في العالم مقدرا على سبعة أجزاء، فالنجوم سبعة، والاقاليم سبعة، والأيام سبعة، واسنان الناس سبعة، أولها طفل، ثم صبي الى (١٤) سنة، ثم غلام الى (٢١) سنة، ثم شاب ما دام يشب ويقبل الزيادة الى (٣٥) سنة، ثم كهل الى (٤٠) سنة، ثم شيخ (٤٧) سنة، ثم هرم الى اخر العمر"[٨].

---

(١) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٩٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٥.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٢.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤٣٩.

(٦) سورة الزمر/ ٣.

(٧) وهو من أعظم أطباء زمانه بلا منازع ولد في جزيرة كوس وكان أبقراط ابن طبيب ونشأ ومارس صناعته بين آلاف المرضى والسياح الذين وفدوا على مدينة كوس اليونانية لأخذ الماء من عيونها الساخنة وذاعت شهرة أبقراط حتى كان من بين مرضاه حكام مثل بردكاس ملك مقدونية وأردشير الأول ملك الفرس وفي عام (٤٣٠ ق. م) استدعته أثينة ليحاول وقف انتشار الطاعون فيها. توفي في الثالثة والثمانين من عمره ويقال خمساً وتسعين وقد اوصى قبل وفاته بوصايا لمن اراد تعلم مهنة الطب. ابن أبي أصيبعة، طبقات الاطباء، ص٤٣-٤٤.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٢٧-٥٢٨.

كما قرأ كتب بطليموس[١]، لاسيما مؤلفيه المعروفين في الجغرافيا والمجسطي، قائلاً: "**وقد ذكر بطليموس في الكتاب المعروف بجغرافيا صفة الأرض ومدنها وجبالها وما فيها من البحار والجزائر والأنهار والعيون**"[٢].

كما كان لأفلاطون حضور في قراءات المسعودي، وخاصة في كتابه (السياسة المدنية)، حتى انه انتقد سنان بن ثابت بن قرة (ت٣٣١م) عندما الف كتاب يحمل العنوان ذاته ورأى المسعودي ان سنان قد اقتبس مادته من افلاطون دون اجتهاد ذاتي[٣]، وكذلك ذكر لمعا من السياسات المدنية مما ذكره أفلاطون في كتابه في السياسة المدنية[٤].

أما أرسطو[٥]، فقد استفاد المسعودي من كتابيه في المنطق، والحيوان واهتم بما أورده قائلاً: "**وقد ذكر ذلك صاحب (المنطق) في كتابه الكبير في الحيوان ومنافع أعضائها وغير ذلك من سائر أعضاء الحيوان**"[٦]، واحتل أحمد بن طيب السرخسي (ت١٨٣هـ)[٧]، مكانة بارزة لدى المسعودي، حيث ورد ذكره ضمن من تأثر بهم، وقد أشار إليه أحياناً باسم الكندي[٨]، بقوله: "**فهذا رأي يعقوب بن إسحاق الكندي واحمد بن الطيب السرخسي فيما حكاه عنه: ان البحر يتحرك بالرياح**"[٩].

---

(١) بطليموس: أفلاديوس بطليموس من علماء اليونان نشا في القرن الثاني للميلاد، ألف كتاب (المجسطي) وهو أول كتاب دون فيه علم الفلك نقل هذا الكتاب إلى العربية. القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ٧٨-٧٩؛ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٢٤٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٤-١٥. سبق ذكر نقد المسعودي لسنان بن ثابت.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٢٣٣.

(٥) ارسطو (ت٣٨٤م) فيلسوف يوناني مربي الاسكندر مؤسس مذهب فلسفة المشائية من كتبه المقولات، الجدل، النفس، ما بعد الطبيعة، السياسة. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص٨٦.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٣٣٠.

(٧) احمد بن الطيب السرخسي: ابو العباس احمد بن محمد بن مروان السرخسي تلميذ الكندي كان أحد ندماء المعتضد العباسي ثم نكل به وصادر امواله كان بارعاً في العلوم له عدة تصانيف في علم النحو والشعر. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج١، ص٢٨٧؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص٢٩٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥، ص٧؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج١، ص١٨٩.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٠٨.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٠١.

ومن المصادر الفلكية التي استند إليها أيضًا مؤلفات محمد بن موسى الخوارزمي (ت٢٣٦هـ)[١]، وقد أشار إليه في صدر كتابه، واستفاد كذلك من كتب يعقوب بن إسحاق الكندي (ت٢٥٢هـ)[٢]، خاصة ما يتعلق بالمد والجزر، وحركة الرياح، ووصف البحار والبحيرات[٣].

اعتمد المسعودي على عدد من الشخصيات البارزة مثل وهب بن منبه (ت١١٤هـ) حيث وصلت اليه اخباره وهذا ما يظهر من قوله: "**وقد حكي عن وهب بن منبه...**"[٤]، والزهري (ت١٢٤هـ)[٥]، حيث استقى منهما أخبار السيرة النبوية والمغازي[٦]، إضافة إلى عدد من الأحاديث التي عُرفت بـ (الزهريات)[٧]، كما اعتمد على مؤلفات النسّابة والأخباريين، ومن بينهم محمد بن السائب الكلبي (ت١٤٦هـ)[٨]، كما استفاد من روايات لوط بن يحيى الغامدي، المعروف بابن مخنف (ت١٥٧هـ)[٩]، وخاصة في معركتي الجمل وصفين (٣٧هـ)، والتي شكّلت مادةً أساسيةً في كتاب مروج الذهب[١٠].

وكذلك كتاب سيرة ابن هشام، لعبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ)[١١]، وهو الكتاب الذي اعتمده كثير من المؤرخين لما يتضمنه من عرضٍ موسع لأحداث السيرة النبوية، الذي نسب إليه المسعودي بعض

---

(١) محمد بن موسى الخوارزمي، من خوارزم تولى خزانة الكتب في عهد المأمون وترجم كثير من الكتب اليونانية، ارتبط اسمه بكثير من المسائل الرياضية. المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٣، ٣١٤.

(٢) يعقوب بن إسحاق بن صباح الكندي، أحد أبناء ملوك كندة، نشأ في البصرة وتعلم في بغداد. ابن النديم، الفهرست، ص٤١٤؛ ابن أبي أُصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٩٢-٢٨٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٠٢.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٥.

(٥) محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري، محدث وحافظ فقيه ومؤرخ، نزل المدينة والشام، من الأوائل الذين ألفوا في المغازي. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٣٢٦-٣٥٠.

(٦) سالم، تاريخ المؤرخين، ص٥٩.

(٧) أبو شبيكة، خلافة بني امية عند علي بن الحسين المسعودي، ص٢٧.

(٨) محمد بن السائب بن بشر الكلبي، إخباري ومفسر، نسابة وراوية ولد بالكوفة ويتهم بالتشيع من آثاره تفسير القران الكريم. ابن النديم، الفهرست، ص١٥٢؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٣، ص٥٥٦-٥٥٩.

(٩) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، أبو مخنف، عالم وراوية للسير والأخبار عند علماء الحديث متروك، له عدة مؤلفات مثل فتوح الشام، مقتل الامام الحسين، الجمل، صفين، الخوارج. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٢٦٩؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٣، ص٢٢٥-٢٢٦.

(١٠) المسعودي، مج١، ص٦٤٣-٦٨٠.

(١١) عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، مؤرخ وعالم بالأنساب وأخبار العرب، ولد بالبصرة وتوفي في مصر. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص١٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٦٧؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٨.

الأخبار، إما نقلاً مباشراً من كتبه أو عبر روايات ابنه هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ)[١]، وقال المسعودي[٢]: "اختلف الناس في انساب اليمن، فحكى هاشم بن الكلبي عن ابيه..." والذي كان له أثر بارز في تدوين أنساب اليمن، وهي من الموضوعات التي اهتم بها المسعودي في مروياته.

ومن المصادر الأخرى التي أولاها عناية خاصة، مؤلفات الهيثم بن عدي الطائي (ت٢٠٦هـ)[٣] والتي أشاد بهم المسعودي قائلاً: "وقد ذكر جماعة من أهل المعرفة بأيام الناس، وأخبار من سلف – كابن دأب، والهيثم بن عدي، وأبي مخنف لوط بن يحيى، ومحمد بن السائب الكلبي – أن السبب في كتابة قريش"[٤]، ومن المصادر الإخبارية المهمة التي رجع إليها المسعودي مصنفات أبي الحسن المدائني (ت٢٢٥هـ)[٥]، وأشار المسعودي إلى كتاب أبي حنيفة الدينوري (ت٢٨٢هـ)[٦]، "**الاحداث والكوائن في ايامهم واخبارهم**"[٧]، نظرًا لقيمة مؤلفاته، كما نقل أخبار العلويين والدولة الأموية والعباسية عن المبرد (ت٢٨٥هـ)[٨]، مستفيداً من جهوده في الجانب الأدبي والتاريخي[٩].

---

(١) هشام بن محمد بن السائب الكلبي، أبو المنذر، مؤرخ عالم بالأنساب وتاريخ العرب في الجاهلية غير معتمد عند علماء الحديث، من مصنفاته: الأصنام، جمهرة الأنساب، ونسب الخيل، وملوك كندة، وبيوتات قريش. ابن النديم، الفهرست، ص١٥٣؛ البغدادي، تاريخ، ج١٤، ص٤٥٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٩، ص٢٨٧-٢٩٢؛ ابن خلكان، وفيات، ج٦، ص٨٢-٨٤؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج٦، ص١٩٧.

(٢) مروج الذهب، مج١، ص٣٨٧.

(٣) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي النجدي الكوفي، مؤرخ نسابة، من تصنيفاته: تاريخ الإشراف، الخوارج، ولاة الكوفة. ابن النديم، الفهرست، ص١٥٩؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٧، ص٢٢٩-٢٢٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٠٦-١١٤.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦١.

(٥) على بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، أبو الحسن، ولا بالبصرة وسكن المدائن ومنها إلى بغداد، له علم بالأنساب من مصنفاته، كتاب المغازي، كتاب عهد الرسول، أخبار الخلفاء. البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص٤٥٤؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٢٥٣-٢٦١؛ الذهبي، سير الاعلام، ج١، ص٤٠٠-٤٠٣.

(٦) أحمد بن داوود بن الدينوري، أبو حنيفة، مؤرخ وعالم بالهندسة والحساب والنبات معروف بالصدق له تصانيف: الأخبار الطوال، والجبر والمقابلة، والبلدان. ابن النديم، الفهرست، ص١٢٤؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٣، ص٢٦-٣٢؛ ابن كثير، البداية، ج١١، ص٧٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص١٨.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٢.

(٨) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الأزدي، أبو العباس إمام اللغة العربية في زمنه، ولد في البصرة وتوفي في بغداد، ثقة، له تصانيف: الكامل في اللغة والأدب، وإعراب القرآن، ونسب عدنان وقحطان. ابن النديم، الفهرست، ص٩٢-٩٤؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٣٨٠-٣٨٧؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ص٢٤٥.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٧٢.

ولم تغب عن المسعودي مؤلفات معاصريه، ومن بين الأسماء التي شكّلت مصادر مهمة للمسعودي أيضا، الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ)[١]، قائلا عنه: "**وحكى الزبير بن بكار في كتابه (انساب قريش) في انساب ال ابي طالب واخبارهم**"[٢]، الذي عدّه مصدراً أساساً في أنساب بني هاشم وأبي طالب وقريش عامة، بالإضافة إلى ما أخذه عن عمر بن شبه النميري (ت٢٦٢هـ)[٣]، من روايات قائلاً فيها: "**ذكر هذا الخبر عمر بن شبة النميري...**"[٤] كما ذكر ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٠هـ)[٥] في مقدمة كتابه، قائلاً: "**كثرت كتبه واتسع تصنيفه، ككتابه المترجم بكتاب المعارف وغيره من مصنفاته**"[٦].

أما البلاذري (ت٢٧٩هـ)[٧]، فقد وصف المسعودي مؤلفه فتوح البلدان بأنه:" **وما كان من الأخبار في ذلك، ووصف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب، ولا نعلم في فتوح البلدان أحسن منه**"[٨] وهو ما يعكس إعجابه بمحتواه ودقته.

---

(١) الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت، أبو عبد الله، من أحفاد الزبير بن العوام، عالم بالأنساب. ابن النديم، الفهرست، ص١٦٠-١٦٢؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص ٤٦٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٣١١-٣١٢؛ الذهبي، سير الاعلام، ج١٢، ص ٧١٢؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج٢، ص٦٦.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧١.

(٣) عمر بن شبه بن عبيدة بن زيد النميري البصري، راوية وصاحب أخبار من مصنفاته النسب: أخبار بني نمير، وتاريخ البصرة، وأمراء الكوفة، والسقيفة، وتاريخ المدينة المنورة وهو مطبوع. ابن النديم، الفهرست، ص١٢٥؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص٢١٠؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٤٢-٤٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٤٠؛ ابن حجر، تهذيب، ج٧، ص٤٦٠؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٧٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧٢.

(٥) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، من علماء الأدب، ولد بالبصرة وسكن الكوفة، تولي القضاء في إقليم الدينور توفي في بغداد، من كتبه: المعارف، وعيون الأخبار. ابن النديم، الفهرست، ص١٢٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٢-٤٣؛ شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرخون، ج١، ص٢٤١-٢٤٢.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٣.

(٧) أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مؤرخ وجغرافي وشاعر من بغداد جالس الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) توفي في عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) من مصنفاته: أنساب الأشراف. ابن النديم، الفهرست، ص١٦٤؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٥، ص٩٢؛ ابن كثير، البداية، ج١١، ص٦٥-٦٦؛ ابن حجر، لسان الميزان، ج١، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص١٢.

وقد التقى المسعودي في مدينة أنطاكية بأبي الحسن علي بن محمد الفقيه الوراق (ت٢٨٢هـ)، واستفاد من أشعاره[١] كما اجتمع في بغداد بأبي بكر محمد بن يحيى الصولي، قائلاً: "وأخبرني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي النديم الشطرنجي بمدينة السلام، قال: كان لي وعد على المعتضد"[٢]، وأخذ عنه أخباراً تتعلق ببلاط الخليفة العباسي المعتضد (ت٢٨٩هـ).

كما استفاد المسعودي من مؤلفات عبد الله بن خرداذبه (ت٣٠٠هـ)[٣]، وخاصة كتابه المسالك والممالك، الذي اعتبره من المصادر المهمة، لما احتواه من معلومات دقيقة حول جغرافية الأقاليم، وخصائص المدن، ومواقع الأنهار والبحيرات[٤].

ومن خلال هذا التنوع في المصادر، يتضح أن المسعودي اعتمد منهجاً شاملاً في تحصيل المعرفة، جمع فيه بين الرواية، والمشاهدة، والرحلة، مما أتاح له تقديم مادة علمية غنية ومتكاملة، خدمت الباحثين في مجالات متعددة، سواء في التاريخ أو الجغرافيا أو الأنساب أو الفكر السياسي.

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٣٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٣٦.

(٣) عبد الله بن خرداذبة: ابو القاسم تولى منصب البريد بنواحي الجبل في ايران نادم المعتضد وكان راوياً للأخبار والادب له من الكتب كثيرة منها كتاب أدب السماع وكتاب جمهرة أنساب الفرس والنواقل وكتاب المسالك والممالك وكتاب الطبيخ وكتاب اللهو والملاهي وكتاب الشراب وكتاب الأنوار وكتاب الندام والجلساء. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤، ص١٥٧٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص٢٢٩؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٥، ص٣١٧.

(٤) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٦٦.

الفصل الثاني

الصراع بين العلويين والامويين من خلال كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر

المبحث الأول: الصراع بين العلويين والامويين .

أولاً – الجذور التاريخية للصراع بين بني هاشم وبني امية.

ثانياً – موقف العلويين من النظام السياسي بعد وفاة النبي (ﷺ) .

ثالثاً – سياسة الامويين تجاه العلويين.

المبحث الثاني: الثورات العلوية ضد الأمويين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (٦١–٦٧هـ) .

أولاً – الثورة الحسينية وموقف الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من يزيد بن معاوية.

ثانياً – ثورات الثأر من قتلة الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) .

المبحث الثالث: الثورات العلوية ضد الامويين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٢١–١٢٧هـ) .

أولاً – ثورة زيد بن علي بن الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) (١٢١–١٢٢هـ) .

ثانياً – ثورة يحيى بن زيد (١٢٥هـ) .

المبحث الأول

الصراع بين العلويين والامويين

أولاً- الجذور التاريخية للصراع بين بني هاشم وبني امية:

شكل الصراع بين بني هاشم وبني امية جذورا تاريخية عميقة تمتد الى مرحلة ما قبل الإسلام، اذ كان التنافس بينهما ولد جذور عميقة من صراعات النفوذ داخل قبيلة قريش، التي تنتميان لها ولكثرة عدائها كان يتنافسان على القيادة والهيبة الاجتماعية داخل القبيلة، اخذ هذا الصراع يظهر بوضوح، حين تصدر هاشم بن عبد مناف(١) قيادة قريش، بسبب مكانته التجارية والاجتماعية، إذ كان مسؤولاً عن السقاية(٢) والرفادة(٣)، وهي من اهم الوظائف القبيلة في مكة، وهذا التفوق الهاشمي اثار حفيظة بني امية الذين كانوا يسعون للحصول على مكانة لهم، ومع مجيء الإسلام اشتد هذا الصراع، اذ كان بنو امية من اشد المعارضين للدعوة الإسلامية في البداية، بينما كان بنو هاشم يمثلون الحاضنة الأساسية للنبي محمد (ﷺ) ودعوته(٤)، وأن هذه المواقف عززت التنافس بينهما، وخاصة ان قادة بنو امية مثل أبو سفيان بن حرب(٥)، لعبوا دوراً بارزاً في معارضة الإسلام حتى فتح مكة(٦).

---

(١) أبن عبد المطلب بن هشام، امه سلمى بنت عمرو بن زيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي. وكان اسمه عمرو وسمي هاشما، لأنه هشم الثريد. الزبيري، نسب قريش، ص١٤-١٥.

(٢) السقاية، ويتولى مناصبها توفير المياه للحجاج، ولم تكن هذه المهمة يسيرة لقلة المياه في مكة؛ فكان من يتولى المنصب ينشئ حياضاً من الجلد يضعها في فناء الكعبة. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٤١-١٤٢.

(٣) الرفادة، وهي احد وظائف الكعبة، وهي الشيء الذي ترفده قريش في الجاهلية، فيخرج كل انسان منهم بقدر طاقته فيجمعون من ذلك ملاً عظيماً أيام الموسم، فيشترون به الجزور والطعام والزبيب، وكان اول من قام بذلك وسنه هاشم بن عبد مناف. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٨٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص١٦٨٧.

(٤) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٤١.

(٥) ابو سفيان بن حرب صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أسلم يوم الفتح، وقد كان على رأس المشركين في أحد (٣هـ) وهو على رأس الأحزاب (٥هـ) وكان من الطلقاء يوم الفتح (٨هـ). ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٦٦-٧٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٨١٣.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٢٤.

استمر الصراع خلال العصر الاموي (٤١هـ) وقد وصل ذروته مع قيام الدولة الاموية التي أسسها معاوية بن ابي سفيان[١] (٤١هـ)، وما تلى ذلك من نزاعات سياسية مع بني هاشم الذين كانوا يمثلون المعسكر المعارض للأمويين، ولاسيما في عهد الامام علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) (٣٥-٤٠هـ) وابنه الامام الحسن والحسين (عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ) وما حدث في كربلاء[٢] سنة (٦١هـ)[٣]؛ لذلك يمكن اعتبار هذا الصراع مزيجاً من تنافس وتراكم سياسي واجتماعي عتيق الجذور، تغذى بعوامل متجددة عبر مراحل التاريخ منهما.

١- جذور الصراع بين العلويين والامويين قبل الإسلام:

تعود جذور العداء بين العلويين والامويين الى جد العلويين الأكبر، هاشم بن عبد مناف وقد كانت الصفات الحميدة والمزايا الرفيعة، التي تميز بها هاشم وذاع صيته في كل ارجاء جزيرة العرب، هو منطلق الشرارة الأولى، للنزاع العميق الذي نشب بين الهاشميين والامويين، وكانت مكة بطبيعتها تفتقر الموارد الطبيعة والزراعية، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾[٤] وفي هذا السياق حمل هاشم بن عبد مناف على عاتقه مسؤوليه اطعام الحجيج تكريما لبيت الله الحرام. فلما أصاب مكة قحط ومجاعة، خرج هاشم الى الشام، وعاد محملا بالطحين والزاد فخبزه ونحر الابل، وثرد اللحم بالخبز حتى اشبع اهل مكة[٥].

أوضح المسعودي[٦] أن اكثر ما امتدح من الناس، انما نالوا المدح استنادا الى أعمالهم وافعالهم الجليلة، الى انسابهم، وقد مثل بهاشم بن عبد مناف الذي امتدحه الشعراء لما قام به من اطعام قومه في أوقات القحط، حيث كان رجال مكة يعانون من الهزل والجوع فاشبعهم بالثريد الذي

---

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الرحمن القرشي الأموي وأظهر إسلامه يوم الفتح، تولى الإمارة زمن عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ) وعثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) والخلافة بعد عقد الهدنة مع الامام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) سنة (٤١هـ) وتوفي سنة (٦٠هـ) بدمشق. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٢٠٠.

(٢) هو الموضع الذي قتل فيه الامام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٧-٤٨.

(٤) سورة إبراهيم/ ٣٧.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٥٧؛ ابن حبيب، المنمق، ص٩٧.

(٦) مروج الذهب، مج١، ص٣٧٣.

صنعه لهم ويستدل من ذلك ان العرب كانت تعلى من شان الفضل العملي وما رسخ مكانة هاشم وبنيه في المجتمع المكي، فجمعوا بين علو النسب وشرف الفعل، ونقل المسعودي[١] قولاً للشاعر:

"عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجـــال مكة مسنتون عجاف".

هذا العمل العظيم اثار غيرة اميه بن عبد شمس[٢]، فسعى الى تقليد هاشم طمعا في نيل الشرف والمكانة، إلا أنه اخفق في محاولته مما عرضه الى السخرية، والانتقاد من اهل مكة، ودفعه الى تحدي هاشم للمنافرة[٣].

إلا أن هاشم نظرا لتقدمه في السن وعلو مكانته اكره النزاع، إلا أن الخلاف بينهما اشتد واصبح بداية الصراع الطويل بين الهاشميين والامويين[٤].

تُعَدُّ منافرة هاشم بن عبد مناف وأمية بن عبد شمس من أوائل مظاهر الصراع العلني بين الهاشميين والأمويين في مكة قبل الإسلام، إذ كانت تمثّل صراعًا على الزعامة والشرف والسيادة القبلية في قريش. وقد أصرّت قريش على إقناع هاشم بخوض هذه المنافرة بعد أن تعاظم نفوذ أمية، فقبل هاشم بشرطٍ قاسٍ يقضي بأن يتحمل الطرف الخاسر مغادرة مكة عشر سنوات، وأن تُنحر خمسون ناقة سوداء العينين في بطحاء مكة عند إعلان الحكم، وقد قَبِل أمية هذا التحدي، وجُعل الكاهن الخزاعي حكمًا بينهما، فحكم لهاشم بن عبد مناف لما كان عليه من سخاءٍ وجودٍ وشرفٍ في قومه، فقضى على أمية بالخروج من مكة عشر سنين إلى الشام، فغادرها مغلوبًا في أول مواجهة معلنة بين البيتين الكبيرين[٥].

مما يعزز مكانة هاشم عندما تولى مهام السقاية، والرفادة، وهما من اهم أوجه الخدمة للحجيج لما يتطلبانه من جهد كبير وانفاق سخي، مما زاد من مكانته بين قبائل قريش[٦].

كان هاشـم بن عبد مناف يعرف في صـغره باسـم (عمرو) غير ان مأثره العظيمة غيرت اسـمه وخلدت ذكراه، فقد كان اذا حلة موسم الحج او نزل القحط باهل مكة، يسعى الى هشم الخبز وكسره،

---

(١) مروج الذهب، مج١، ص٣٧٣.

(٢) اميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وكان ذا مال وأراد ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه. ابن سعد، طبقات، ج١، ص٥٧؛ القلقشندي، نهاية الارب، ص٣٤٢.

(٣) المنافرة هي التحكيم عند من يقع عليه الاختيار من علية القوم، ليحكم بميزة احد المتنافرين وتفضـيله على الاخر، من حيث الملكات والقابليات والوجاهة. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٢٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٥٧؛ ابن حبيب، المنمق، ص٩٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٤٢٧.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١، ص٦٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣٤٣.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٥٢.

ويخلطه بالحم الابل ليصنع الثريد، ومن هذا العمل الجليل لقب بـــ (هاشم) فغلب اللقب على الاسم، وصار علماً له، وانتسب ذريته اليه فعرفوا بني هاشم، رمز للعطاء والكرم في اشد أوقات الشدة(١).

وأوردت بعض المصادر بان هناك روايات اعتمدت على الخرافة في تفسير الاحداث التاريخية في العصر ما قبل الاسلام، ومنها الرواية التي تزعم ان هاشم وعبد شمس ولدا من بطن واحدة، وقيل ان احدهما خرج ويده ملتصقه بجبهة الاخر فلما فصلت اليد نزف الدم؛ فاعتبر ذلك نذيرا على وجود دم وعداوة بينهما(٢)، ويرى الباحث ان تداول الروايات رغم طابعها الأسطوري يعكس محاولة لاحقة لتفسير الصراع السياسي بين العلويين والامويين.

٢- الصراع في الإسلام:

اتخذ عداء بني امية لبني هاشم ابعادا متزايدة، اذ اصطدمت طموحاتهم السياسية والاجتماعية بمرتكزات الدعوة الإسلامية التي تبناها بنو هاشم، فزاد ذلك من حدة العداوة المتجذرة بينهم، خاصة ان بني هاشم كانوا يتولون زعامة مكة قبل الإسلام، واستمر دورهم القيادي بعد ظهوره(٣).

وواجه بنو امية دعوة النبي (ﷺ)، بأساليب متعددة، كما تجلى موقف قريش ومن ضمنهم بنو امية، في تعاهدهم على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب، ومنع التزاوج والتعامل التجاري معهم، في محاولة عزلهم اجتماعياً واقتصادياً(٤).

وكان من ابرز من تصاعد عداوته لبني هاشم وسعى الى قتل النبي (ﷺ)،سعيد ابن العاص(٥)، وتوفي على الشرك وكان موقفه جزءاً من مواقف بني امية الذي عرفوا بعداوتهم الشديدة لبني هاشم

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٥٧.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٢٥٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج٢، ص٢١١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٥٥٤.

(٣) المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٤٢.

(٤) ابن إسحاق، السيرة النبوية، ج٢، ص١٢٩؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٨٧.

(٥) سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس، من سادات بني امية في الجاهلية، يقال له ذو العصابة كناية عن السيادة، ذهب الى الشام للتجارة، وحبسه جفنة بن عمرو الغساني، وافتداه بنو امية بمال كثير، عاش الى ما يعد ظهور الإسلام، ومات على دين الجاهلية. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٢٣٥.

ولدعوة الإسلام ويبرز في هذا السياق عقبة بن ابي معيط[١]، الذي عرف بخبثه وسوء مكرة وتمثل عدائه للنبي (ﷺ)، في اقصى صوره ويأتي هذا ضمن سلسلة من المواقف العدائية التي تبناها بني امية كبار زعماء قريش.

سعى بنو امية جاهدين للإساءة الى النبي (ﷺ)، أملاً في عدوله عن دعوته وهو مصداق قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

ومن ابرز مظاهر حقد بني امية على النبي (ﷺ)، مؤامرتهم مع القبائل الأخرى على قتله (ﷺ)، بان يتقاسم رجال القبائل دمه الشريف، ليتلاشى اثر الجريمة بين الايدي، فيعجز بني هاشم الثأر أو المطالبة بالحق[٣].

ظهور عداء بني امية لبني هاشم، بعد خسارتهم في معركة بدر (٢م)[٤]، حيث ظهر حقدهم جلياً مرة أخرى في احد (٣م)[٥]، فقد نقلت المصادر التاريخية ما قامت به هند بنت عتبة[٦]، زوجة ابي

(١) ابان بن ابي عمرو بن امية، وام عقبة، امنة بنت كليب بن ربيعة، وعقبة هو عدو النبي (ﷺ) وحاول خنقه وهو يصلي، واسر يوم بدر (٢م)، وامر بقتله، فقتله الامام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وقيل النضر بن الحارث. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص٥٩.

(٢) سورة التوبة/ ٣٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٣٣٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٧٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣.

(٤) بدر: موضع ماء بين مكة والمدينة، اسفل وادي الصفراء، ويقال انه ينسب الى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة الذي سكن هذا الموضوع فنسب اليه، وحدثت به الموقعة المباركة (معركة بدر) التي اظهر الله تعالى بها الإسلام، وفرق بين الحق و الباطل في سنة (٢م)، وقتل فيها الكثير من صناديد قريش. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٦٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤٢١.

(٥) احد، اسم جبل احمر بينه وبين المدينة قرابة ميل من الجهة الشمالية، وعنده كانت الوقعة الفظيعة بين المسلمين والمشركين سنة (٣م) وفيها استشهد الحمزة بن عبد المطلب، وكسرت رباعية النبي (ﷺ) وشج وجهه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٠٩.

(٦) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أم معاوية، أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها أبي سفيان بن حرب، شهدت أحداً وهي كافرة، ومثلت بحمزة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عم النبي (ﷺ)، وشقت بطنه واستخرجت كبده ، وتوفيت سنة (١٣م). ابن سعد، الطبقات، ج١٠، ص٢٢٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٩٤٣؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٣٤٦.

سفيان، من التمثيل بجسد الحمزة بن عبد المطلب[١] بعد انتهاء المعركة[٢]، تزايدت مظاهر العداء اثر هزيمة المشركين في معركة الخندق (٥هـ)[٣].

واستمر ذلك العداء حتى فتح مكة (٨هـ)، نتيجة نقض قريش صلح الحديبية (٦هـ)[٤]، وبعد فتح مكة دخل الكثير من أهل قريش الإسلام عنوةً وخوفاً من القتل، ومن بين هؤلاء كان أبو سفيان بن حرب، أحد أبرز قادة قريش في اعدائهم للنبي (ﷺ)، إذ دخل على النبي (ﷺ)، بإرشاد العباس بن عبد المطلب[٥]، وهو من أشد أعداء النبي (ﷺ)، وقد طلب منه النبي (ﷺ)،أن يشهد شهادة التوحيد، فاستجاب لذلك، ولكنه أظهر تردد في الإقرار برسالة النبي (ﷺ)، قائلاً: **"أما هذه ففي نفسي منها شيء، فقال له العباس ويلك تشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك"**[٦].

---

(١) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف، ويكنى أبا عمارة، أسد الله وأسد رسوله، وأسلم في السنة السادسة للبعثة وقيل قبل ذلك، وكان أول لواء عقد له من قبل الرسول (ﷺ)، وقتل في معركة أحد سنة (٣هـ). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص١٣٥.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٦٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٥٢٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٩٤٣؛ الصفدي، الوفي بالوفيات، ج٢٧، ص٢٣٠.

(٣) معركة الخندق، وهي المعركة التي حدثت بين المسلمين بقيادة الرسول، وقريش ومن معها من القبائل مثل بني غطفان، وبني سليم، وبني أسد، وبتحريض من اليهود، وكانوا عشرة آلاف مقاتل، وكان النصر فيها للمسلمين سنة (٥هـ). ينظر: الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٤٠؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج٣، ص٧٠٠؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٣٦٨.

(٤) وهو الصلح الذي عقد بين قريش والرسول سنة (٦هـ)، وكان من بين شروطه، دخول القبائل في عهدة الرسول وقريش، فدخلت قبيلة خزاعة مع الرسول وقبيلة بكر مع قريش، ولما حدث نزاع بين بكر وخزاعة ناصرت قريش حليفتها بكر، فأنتقض النبي الحليفته خزاعة. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٨٥٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٩١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٣.

(٥) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله (ﷺ)، وكان أسن من رسول الله (ﷺ) بسنتين، وقيل ثلاث، وكان في الجاهلية رئيساً في قريش وإليه عمارة المسجد الحرام والسقاية، كان ممن خرج إلى بدر مع مشركي قريش، ثم اسلم وهاجر، وشهد معُ النبي (ﷺ) فتح مكة وحنين، توفي في المدينة سنة (٣٢هـ)، أو (٣٣هـ). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٩٤-١٠٠؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٢٧١.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٨٦٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٥٣-٥٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٨١٣؛ الطبرسي، اعلام الورى، ج١، ص٢٢٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢٣، ص٤٤٩.

تضمنت العديد من كتب والسير الحديث، روايات عن النبي (ﷺ)،تكشف بوضوح موقفه من بني أمية، وقد روي عنه احاديث تتضمن لعن بعض أفراد بني أمية، تشير الى ان أبا سفيان اقبل ومعه ابنه معاوية فقال النبي (ﷺ): "**اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالاقيعس**[١]"[٢].

كما دعى النبي (ﷺ) على أكثر من فرد من بني أمية في حديث واحد، حيث قال: قال رسول الله (ﷺ): "**اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام**[٣]، **اللهم العن صفوان**[٤] **بن أمية**"[٥].

وجاء في رواية أخرى عن النبي (ﷺ)، قوله: "**ويل لبني أمية ويل لبني أمية ويل لبني أمية**"[٦] وهو يعكس شدة تحضيره من بني أمية.

ثانياً- موقف العلويين من النظام السياسي بعد وفاة النبي (ﷺ):

واجهت الامة الاسلامية بعد وفاة النبي (ﷺ)، ازمة سياسية حاده تمثلت في مسالة الخلافة وتحديد من يتولى قياده المسلمين من بعده، وقد نشب الخلاف بين المهاجرين والانصار حول امر الامامة والخلافة وكان اجتماعهم في سقيفة بني ساعدة[٧]، وهو الحدث الذي شكل نقطة الانطلاق لهذا التنازع والانقسام، واثار غياب الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) عن اجتماع السقيفة كثير من التساؤلات، نظراً لمكانته الرفيعة لدى النبي (ﷺ)، فضلاً عن مسالة الخلافة ترتبط النص الالهي والوصية النبوية، وقد كان بنو

(١) الأقيعس: الرجل الذي أخرج صدره، كناية عن التكبر. ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص١٧٧.

(٢) المنقري، وقعة صفين، ص٢١٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٣٣.

(٣) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أسلم يوم الفتح وخرج إلى الشام مجاهداً، وحبس نفسه في الجهاد، ولم يزل بالشام حتى قتل في اليرموك، ويقال مات في طاعون عمواس. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١١، ص٤١٦.

(٤) صفوان بن أمية بن خلف الجمحي، يكنى أبا وهب وقيل أبو أمية، قتل أبوه يوم بدر كافراً، وهرب صفوان يوم فتح مكة، ثم رجع إلى النبي (ﷺ)، وشهد حنينا والطائف وهو كافر وامرأته مسلمة، ثم أسلم بعد ذلك. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٣٤٢.

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ج٤، ص٢٩٥.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص١٠٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج١، ص٥١٠.

(٧) السقيفة: كان لبني ساعدة بن كعب بن الخزرج ظلة يجلسون تحتها في دار ندوتهم، اشتهرت بسقيفة بني ساعدة اجتمع فيها معظم الأنصار وثلاثة من المهاجرين، هم: أبو بكر، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة الجراح، للتداول بشأن الخلافة، وقد هتف جماعة من الأنصار باسم سعد بن عبادة، وأعطوا مسوغاتهم لزعامتهم. ولكنهم انقسموا على أنفسهم، وذلك أدى إلى حسم النزاع لصالح المهاجرين وبيعة أبي بكر الصديق بالخلافة. الدينوري، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٥-٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢١٨-٢٢٣؛ المظفر، السقيفة، ص٩٤-١٠٠.

هاشم منشغلين في شؤون تجهيز النبي (ﷺ) ودفنة، وكان المهاجرون والانصار يتنازعون كل منهم يرى نفسه الاحق بالخلافة، وقد اجتمع الانصار بسقيفه بني ساعده لاختيار خليفة منهم، وأشارت بعض المصادر التاريخية حين نقلت عن سعد بن عباده[١] قوله للأنصار: "**فتمسكوا بهذا الامر، فانتم احق الناس واولاهم به**"[٢].

وفي اثناء وقائع اجتماع السقيفة الذي جمع بين المهاجرين والانصار طالب خطيب الانصار الحباب بن المنذر[٣]، "**بان يكون للمهاجرين اميراً وللأنصار امير**"[٤].

إلا أن عمر بن الخطاب رد عليه قائلاً: "**هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد وبين ان العرب لا ترضى ان يتولى امرها الامن كانت النبوة فيهم، مستدلاً بأن قريش لهم الحجة الظاهرة والسلطان المبين، فهم عشيرة النبي (ﷺ)، وأولياؤه وهم الاحق بميراث سلطانه**"[٥].

بايع الناس ابا بكر بالخلافة في سقيفة بني ساعدة يوم الاثنين الموافق الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة (١١هـ)، هو اليوم نفسه الذي توفي فيه النبي (ﷺ)[٦].

يظهر المسعودي موقفا واضحا من بيعه السقيفة اذ رفض خلافه ابي بكر واعلن تأييده للأمام علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) معتبراً ان الخلافة قد تمت دون مشاوره عامه او اقرار بحقوق من لهم الاولوية بها مبين قول الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ): "**افسدت علينا امورنا ولم تستشر ولم ترع لنا حقا**"[٧].

---

(١) سعد بن عبادة الخزرجي بن وليم بن حارثة بن حرام، شهد العقبة الثانية، وكان أحد النقباء ففي الأنصار مقدماً وجيهاً له رئاسة وسياسة، توفي في الشام ن وقد اختلف في سنة وفاته، فقيل سنة (١١هـ، أو ١٤هـ، أو ١٥هـ). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٤٠-٣٦؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٣٠؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢٧٢-٢٧٣.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص٢٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٢٠.

(٣) الحباب بن المنذر الأنصاري الخزرجي شهد بدراً ومات في خلافة عمر بن الخطاب. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٢٧-٤٢٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٩١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٢٠.

(٥) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٢٠.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٩١.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٩٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٢٠.

ووصف تصرف ابي بكر بالتردد، مستدلا بتفكيره في تسليم الخلافة لعمر بن الخطاب خوفاً من اتساع الخلاف[١]، كما اكد المسعودي حول احقيه الامام علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ان الإمامة بمروجه: "**ان الإمامة لا تكون الا نصاً من الله ورسوله على عين الامام واسمه واستشهاره**"[٢].

وذكر ايضاً: "**ولأهل الامامة من فرقة الشيعة كلام في الغيبة واستعمال التقية**" و"**الامامة من قريش**"[٣]، وتمسكهم بوصية النبي (ﷺ) بشان احقية قريش في الامامة حيث ورد: "**قدموا قريشاً ولا تقدموها**"[٤]، فما عده رداً واضحاً على موقف الأنصار.

ويتجلى الموقف الرافض لبيعه ابي بكر الى جانب الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، اذ امتنع عن مبايعة الخليفة الجديد مع المهاجرين والانصار، من هم: العباس بن عبد المطلب، والفضل بن العباس[٥]، والزبير بن العوام[٦]، وخالد بن سعيد[٧]، والمقداد بن الأسود[٨]، وابو ذر الغفاري[٩]،

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٩٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٠٦.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص ٢٠٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٠٦.

(٥) الفضل بن العباس: بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، وكنيته أبو محمد من صحابة الرسول الأكرم (ﷺ) وصحابة أمير المؤمنين اختلف في يوم وفاته قيل في أيام أبي بكر وقيل في خلافة عمر بن الخطاب. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٤٤١؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١١٤.

(٦) الزبير ابن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي، وامه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة المنورة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها النبي (ﷺ)، خرج على الخليفة علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ابان خلافته وحاربه يوم الجمل، وقد قتله محمد لن جرموز التميمي. ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٠٠-١١٣.

(٧) خالد بن سعيد: بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي. وكنيته أبو سعيد، صحابي من أوائل المهاجرين، وهو ممن هاجر إلى الحبشة ومعه امرأته. أُميمة بنت خالد الخزاعية، وشهد مع النبي (ﷺ) فتح مكة وحنين والطائف وتبوك، وكان من الموالين لعلي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٧٠-٧١؛ السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٢٠٤؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٢٠٢.

(٨) المقداد بن الأسود: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة وكنيته أبو معبد، حالف الأسود بن يغوث الزهري في الجاهلية فتبناه فكان يقال له المقداد بن الأسود، هاجر إلى الحبشة وهو أول من أعلن إسلامه بمكة توفي سنة (٣٣هـ). ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص١٢١-١١٩.

(٩) ابو ذر الغفاري: اختلف المؤرخون في اسمه برير بن جنادة، بينما البعض الأخر اسمه برير بن عبد الله، وقيل برير بن جندب، والراجح هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن عرام بن كنانه بن مدركة الغفاري، من أعلام الصحابة وزهادهم من المهاجرين، توفي سنة (٣٢هـ). ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص١٦٥-١٦٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٨٠٠-٨٠٢.

وسلمان المحمدي[١]، وغيرهم. ذكرت بعض المصادر التاريخية عن امتناع الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) عن مبايعة ابي بكر[٢]، واشار الامام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في خطبته، اذا مساله اغتصاب حقه في الخلافة، حيث اكد فيها على احقيته بالخلافة، والتي جاء فيها: **(اما والله تقمصها ابن ابي قحافة، وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني الليل ولا يرقى الي الطير...)**[٣]، وتعد هذه الخطبة من ابرز الادلة التي عبر فيها الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) عن موقفه من مسالة الامامة ويعزز هذا الموقف في القران الكريم اذ نصه على ولاية الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٤].

كما ذكر المسعودي في احقيه الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في الخلافة "**انت مني بمنزله هارون من موسى، إلا أنه لا نبي من بعد**"، واستدل المسعودي بقول النبي (ﷺ) استخلاف الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بحديث "غدير خم"[٥]، "**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**"[٦]، اما فيما يتعلق بمبايعة الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، لابي بكر فقد تعددت الروايات في وصف كيفيه وقوعها: منها اشارت ان عمر بن الخطاب توجه الى بيت الامام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مع جماعه من اصحابه مهددين بأحراقه أن لم يخرجوا للبيعة[٧].

---

(١) أبو عبد الله يقال انه مولى النبي (ﷺ)، ويعرف بسلمان الخير اصله من فارس، وكان اذ قيل له: ابن من انت؟ قال: انا سلمان ابن الإسلام من بني ادم، اشتراه النبي (ﷺ) من اليهود شارك العديد من المعارك، توفي سنة (٣٥هـ). ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٦٣٤.

(٢) الزهري، المغازي، ج٢، ص١٤٨؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٤، ص٨٧.

(٣) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١٥٤.

(٤) سورة ،المائدة،الآية: ٥٥.

(٥) غدير خم: الجحفة، قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على اربع مراحل وهي ميقات اهل مصر والشام ان لم يمروا على المدينة، بينها وبين المدينة ست مراحل وبينها وبين غدير خم ميلان. عن ابن حبان قال: علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) انشد الله كل امرء سمع رسول الله (ﷺ) يقول يوم غدير خم لما قام، فقام أناس فشهدوا انهم سمعوه يقول: اولست تعلمون اني أولى الناس بالمؤمنين من انفسهم؟ قالوا بلى يا رسول الله (ﷺ) قال: "من كنت مولاه فأن هذا مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه". ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٦.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧١١.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٨٥-٨٦؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٦؛ الجوهري، السقيفة وفدك، ص٥٠؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٠١-٢٠٣.

وفي رواية أخرى اكدت على هجوم عمر بن الخطاب لمنزل الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، لأخذ البيعة لابي بكر وقوله: "**لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة**"(١).

ونقل المسعودي ان ابا بكر لم يلق المبايعة من بني هاشم الا بعده سته اشهر، من بيعة السقيفة، وهي لفترة وفاة السيدة فاطمة الزهراء (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)(٢)، كما وردت رواية تفيد بان ابا سفيان سعى الى اثارة الفتنة بين المسلمين رغم تولي ابي بكر الخلافة، إذ نادى لبني هاشم وبني عبد المطلب بأعلى صوته مستنكرا خلافة ابا بكر قائلاً: "**ارضيتم ان يتسلط عليكم ابو فصيلة، ذلك المرذول ابن المرذول، لاملأتها عليكم خيلاً ورجالاً**"(٣)، فخاطبه حينها امير المؤمنين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)،"**ارجع يا ابا سفيان، فوالله ما تريد وما تقول وما زلته تكيد للإسلام واهله فما اخر ذلك شيئاً**"(٤).

أورد المسعودي موقفا لأبي سفيان خلال فترة خلافة أبي بكر، قائلاً: "**وبلغ ابي بكر عن ابي سفيان صخر بن حرب، فاحضره واقبل يصيح عليه، وأبو سفيان يتملقه ويتذلل له**"(٥).

وقد اشار المسعودي الى نهاية الخليفة ابي بكر كان نتيجة تسميم طعامه من قبل اليهود حيث اصيب بالمرض قبل وفاته بحوالي خمسة عشر يوماً، كما ذكر ان ابا بكر شعر بالندم على قبوله الامامة، ما يشير الى عدم استحقاقه لها، وقوله لما احتضر: "**فوددت اني لم اقوى فتشت بيته فاطمة، وذكر في ذلك كلاماً كثيراً، ووددت اني لم اكن قد حرقت الفجاءه واطلقته نجيحاً او قتلته صريحة، ووددت اني يوم سقيفه بني ساعده قذفت الامر في عنق احد الرجلين فكان اميره وكنت وزيراً**"(٦).

أما في ما يخص موقف الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من استخلاف عمر بن الخطاب وبيعته، إذ كان هناك اختلاف كبير عن بيعة السقيفة، التي بويع بها ابو بكر، التي كادت تؤدي فتنة بين المسلمين(٧).

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٠٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٩٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٨٦؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٧؛ ابن الاثير، الامل في التاريخ، ج٢، ص١٩٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٠٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٨٩؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٢١٠.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٠؛ المفيد، الارشاد، ج١، ص١٩٠؛ المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٤٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٩٢.

(٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٠-٢١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٩٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٣٠ ؛ المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٩٤.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٩٤.

ونقل المسعودي رواية ابن عباس مفادها: "**ان عمرا ارسل اليه فقال: يا ابن عباس، ان عامل حمص هلك، وكان من اهل الخير، واهل الخير قليل، وقد رجوت ان تكون منه، وفي نفسي منك شيء لم اره منك، واعياني ذلك، فما رايك بالعمل؟ قال: لن اعمل حتى تخبرني بالذي في نفسك، قال: وما تريد الى ذلك؟ قال: اريده، فان كان شيء، أخاف منه على نفسي خشيت منه عليها الذي خشيت، وان كنت بريئا من مثله علمت اني لست من اهله، فقبلت عملك هنالك، فاني قلما رايتك طلبت شيئاً إلا عاجلته، فقال: يا بن عباس، اني خشيت ان يأتي علي الذي هو ات وانت في عملك فتقول: هلم الينا، ولا هلم اليكم دون غيركم، اني رأيت رسول الله (ﷺ) استعمل الناس وترككم، قال: والله قد رأيت من ذلك، فلم تراه فعل ذلك؟ قال: والله ما ادري اضن بكم عن العمل فأهل ذلك انتم، ام خشي ان تبايعوا بمنزلتكم منه فيقع العتاب، ولا بد من عتاب، وقد فرغت لك من ذلك، فما رايك؟ قال: قلت: أرى الا اعمل لك، قال: ولم؟ قال: ان عملت لك وفي نفسك ما فيها لم ابرح قذى في عينك، قال: فاشر علي، قلت: إني أرى أن تستعمل صحيحا منك صحيحا لك**"(١).

يتضح من الرواية أن عمر بن الخطاب أخشى ممن تأخر من بني أبي طالب بالبيعة في السقيفة لأبي بكر، إذ كان هاجسه الأساس خشية تخلّف آل عبد المطلب والمتأخرين عن البيعة، وهو ما أشار إليه المسعودي. ويبدو أن هذا الموقف شبيه بما جرى مع خالد بن سعيد بن العاص الأموي(٢)، حين جهزوا لفتح الشام، وكان من الممتنعين عن البيعة ومال الى بني هاشم فلما عهد أبو بكر لخالد قال له عمر: تولي خالدا وقد حبس عنك بيعته(٣).

وبالرغم من اعتراف الخليفة عمر بن الخطاب بقدرة الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ومكانته في تولي الخلافة، إلا أنه عندما طعن، تم سؤاله عن من سيخلفه في الخلافة، فاختار أن تكون القيادة من نصيب ستة من كبار الصحابة(٤).

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦١٣.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٢٧٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٣٠٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣-٤.

(٤) وهم الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وطلحة بن عبيد الله، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن ابي وقاص، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦١٣.

وأمرهم بالتشـــاور لمدة ثلاثة أيام لاختيار واحد منهم[١]. وقد كان للإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، موقف ناقد لهذا الترتيب، حيث عبّر عنه في رسالة وجهها إلى أنصاره وشيعته، مبينا أن "عمر تصرف منفردا دون مشورة عامة، رغم أن الناس كانوا يرونه مرضي السيرة، وأشار الإمام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، إلى أنه كان يظن أن عمر لن يعدل عن اختياره للخلافة لما شهده من مواقفه المشرفة، وما بلغه عن لسان رسول الله (ﷺ)، غير أن عمر أدخله ضمن ستة أشخاص، وأمر صهيب الرومي أن يصلي بالناس، واستدعى أبا طلحة زيد بن سهل الأنصاري، وأمره بأن يكون مع خمسين رجلاً من قومه، وأن يقتلوا من يخالف قرار الأغلبية من هؤلاء الستة، وأضاف الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، مستغرباً اختلاف الصـــحابة في أمر الخلافة، مبيناً أنه لو كان تولية أبي بكر بنص من النبي (ﷺ) كما زعموا، لما خفي ذلك على الأنصـــار، الذين بايعوا أبا بكر عن مشـــورة بينهم. ثم أن أبا بكر، باجتهاده الخاص، عهد بالخلافة إلى عمر، الذي جعلها بعده شُـورى بين ســتة، وهذا يدل على تناقضات في سير الأحداث. وبيّن الإمام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) أن مما يدل على اضطراب هذه المسألة، قولهم: "**هؤلاء رهط قُبض رســـول الله (ﷺ) وهو عنهم راضٍ**"، متســـائلاً: **فكيف يُؤمر بقتل من رضـــي الله ورســـوله عنهم؟! معتبراً أن في ذلك أمراً عجيباً يدل على ما لا يرغب في التصـريح به**"[٢].

ويتضح من خلال دراسة أحداث الشورى بعد طعن عمر بن الخطاب، وما ورد عن موقف الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، أن طريقة اختيار الخليفة افتقرت إلى معايير الشـفافية والشـورى الشـاملة التي دعا إليها الإســـلام. إذ لم تراعِ تلك الإجراءات حق أهل البيت (عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ) ولا مكانتهم، كما تدل مواقف الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) الواضـــحة على رفضـــه للطريقة التي جرت بها عملية الاختيار، وعلى قناعته بوجود تلاعب سياسي أفضى إلى إقصائه عن حقه الطبيعي في الخلافة، واستناداً على ما سبق أن الاعتماد على اجتهادات فردية أو ضـــغوط قبلية في تقرير مصـــير الأمة أدى إلى انقســـامات فكرية ومذهبية لاحقة، ظلت آثارها قائمة إلى يومنا هذا، مما يستوجب دراسة هذا الحدث بروح علمية نقدية بعيدا عن التعصب، مع الإنصاف للحقائق التاريخية.

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥٧-٥٨؛ البخاري، صحيح، ص٧٠٨؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٢٥؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١١١؛ الطبري، تاريخ الرســـل والملوك، ج٤، ص٢٢٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٥٦-١٥٧.

(٢) أبن طاووس، كشف المحجة، ص٢٤٥.

ولما قُتل عمر بن الخطاب، اجتمع الناس فبايعوا عثمان بن عفان بالخلافة، وكان ذلك يوم الجمعة سنة (٢٣م)[١]. وقد أظهرت بنو أمية عند بيعته من القوة والنفوذ ما لم يكن لهم في سالف الأيام. وفيما يُروى أن أبا سفيان أقبل على عثمان فقال له: "**قد آلت إليك الخلافة بعد بني تيم وعدي، فاجعلها دُولةً في بني أمية، وأدرها كما تُدار الكرة، فليس هذا إلا مُلكاً نتصرف فيه، لا أدري ما جنة ولا نار**"[٢]. فكان ذلك من دلائل ما ظهر من ميل بني أمية إلى جعل الخلافة ملكاً عضوضاً، تُداول بينهم، وتُغرس أوتادها في بيوتهم.

ولما ولي عثمان بن عفان الخلافة (٢٣-٣٥م)، استغلوا بني امية ذلك واستوثقوا لأنفسهم، فعادوا يسعون إلى ما كانت عليه جاهليتهم من طلب الملك والاستئثار بالسلطان. فثبّت عثمان معاوية بن أبي سفيان على الشام وأقرّه عليها، وقد طال عهده بالولاية حتى عُرف له الأمر فيها، وكان مما فعله أيضاً أن ولّى الوليد بن عقبة بن أبي معيط[٣]، على الكوفة وهو أخوه لأمه، فكثر الشكوى منه لما عُرف عنه من سوء السيرة، فصرفه وعهد بالكوفة إلى سعد بن أبي وقاص، ثم وُلّي عبد الله بن أبي السرح[٤]، مصر، وكان عثمان قد أمّنه وأعلى منزلته، ومنح مروان بن الحكم[٥]، إفريقية وما يليها من البلاد، حتى صار أمر الدولة مقصوراً على بني أمية، وهم يومئذٍ حديثو عهد بالإسلام، لم تُعرف لهم في السياسة براعة ولا في الدين سابقة[٦].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٢٣.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ص١١٤.

(٣) الوليد بين عقبة بن أبي معيط بن ابي عمرو بن أمية بن عبد شمس، يكنى أبا لهب، اخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز، اسلم يوم فتح مكة، ولاه عثمان على الكوفة. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٥٥٣؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٥، ص٤٢٠.

(٤) عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب، وقد أسلم قديماً، ثم ارتد وخرج من المدينة إلى مكة، فأهدر الرسول لين دمه يوم الفتح، فجاء عثمان إلى النبي فاستأمن له فأمن، وكان أخاه من الرضاعة، و ولاه عثمان بعد عمرو بن العاص على مصر، فلم يزل والياً حتى قتل عثمان وتوفي سنة (٥٩م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص١٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٣.

(٥) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أبو عبد الله عند (كثير من المؤرخين أنه صاحبي لأنه ولد (٢م)، شارك في فتوحات أفريقيا وكان مقرباً من الخليفة عثمان بن عفان ، روي عن الرسول حديثاً في صلح الحديبية، كما روى عن كثير من الصحابة. ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٥؛ الزبيري، نسب قريش، ص١٥٩؛ ابن الأثير، أُسد الغابة، ج٥، ص١٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٥٧.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٢٥؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٣٩٣.

وقد اشار المسعودي وهو يصف تطور الخلاف بين مروان بن الحكم وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بعد حادثة أبي ذر الغفاري، ولما اشـــتد مروان بن الحكم على أبي ذر الغفاري، وأخرجه إلى الربذة[١] نكداً عليه، وضيّق عليه سبل العيش، كان ذلك أول بادرة أظهرت ما أضمره بنو أمية من البغض لآل النبي (ﷺ)، ثم كان مما زاد البلاء، أن شـــكا مروان إلى عثمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، فاســتدعاه الخليفة وســأله عن ســبب ذلك، فقال له: (ألم يبلغك أني نهيت الناس عن أبي ذر وتشييعه؟)[٢].

فردّ عليه الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بما عهد منه من النصيحة والصدق، فقال: (أفكل أمرٍ أمرتنا به، نراه خلاف الحق، نتبعك فيه؟ والله ما أطعتك في معصية الله)، فطلب عثمان القصاص لمروان، فقال علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ): (ومن من أقيده؟ إن كنت ترى أن ضرب الراحلة شبيه بضرب الأبدان فدونك راحلتي، يضربها كما ضربت راحلته. وأما الشتيمة، فلو شتمني، لقلت فيه الحق ولم أفتري عليه)، فغضب عثمان وقال: (وما يمنعه أن يشتمك؟ فما أنت عندي بأفضـــل مني!)، فقام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)وقال: (أب مروان تعدلني؟ والله أنا خير منك، وأبي خير من أبيك، وأمي خير من أمك، وما زلتُ أنبل منك نبلاً)، فاشتد غضب عثمان واحمر وجهه، وقام وانصرف إلى داره، ثم اجتمع إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) رجال من المهاجرين والأنصـار وأبناء هاشـم، يثنون عليه ويثبتونه على موقفه، لما علموا من صـدقه وصـلابته في الحق، ولم يزل مروان بن الحكم يظهر البغضـاء لأمير المؤمنين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وأولاده، ويكيد لهم، ويصطنع في ذلك بني أمية، حتى آل الأمر بهم إلى أن غلبوا على مقاليد الســلطان، وتحكموا في رقاب الناس، وصـــرفوا أمر الأمة إلى ما أرادوا، ابتغاء الدنيا وملكها، معرضين عن وصية (ﷺ) في عترته (عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ)[٣].

ويتضـــح موقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من خلافة عثمان بن عفان (٢٣- ٣٥هـ) ومن سياسته في إدارة شؤون المسلمين، ولا سيما بعد نفي أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه، صاحب رســـول الله (ﷺ)، وقد كان الإمام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) حريصـــاً على توديع أبي ذر وتكريمه بما يليق بمقامه، مخالفاً بذلك أوامر عثمان ومروان اللذين أرادا التنكيل به وإبعاده[٤].

---

(١) الربذة، وهي قرية من قرى المدينة تبعد ثلاثة أيام عن المدينة، على طريق الحجاز، وفيها قبر الصـــحابي أبي ذر الغفاري، وكان قد خرج مغاضباً لعثمان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٣٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٣٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣١، ص١٨٢.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٧٠.

ويُفهم من مجمل الروايات أن لمروان بن الحكم تأثيراً ظاهراً على عثمان، ومع ذلك لم يجرؤ مروان على شتم الإمام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، خلافاً لما فعله الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين تطاول على الإمام أثناء إقامة الحد عليه في تهمة شرب الخمر، حيث أقبل الوليد على الإمام ليسبه، وقال له: "يا صاحب مكس[١]"[٢].

فما كان من عقيل بن أبي طالب[٣]، ومن حضر من المهاجرين والأنصار إلا أن أنكروا عليه، وقال له عقيل: "أتتكلم يا ابن أبي معيط، كأنك لا تدري من أنت؟ أما والله إنك لعلج[٤] من علوج الصفورية[٥]"[٦]، فأُخرس الوليد وأدرك القوم منزلة أمير المؤمنين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ومنزلتهم إلى جانبه.

وهكذا تجلت مواقف الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في التمسك بالحق والدفاع عن أصحاب رسول الله (ﷺ)، ورفض الانصياع للسياسات التي خالفت سيرة النبي (ﷺ).

يبين تساهل عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ)، مع أقاربه من بني أمية، وتماديهم في الإساءة إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، مع امتناعه عن تطبيق حدود الله عليهم، خشية سخطهم، ويتضح من سياق الأحداث أن عثمان تغاضى عن تصرفاتهم، وخاصة في قضية أبي ذر الغفاري الذي أُخرج إلى الشام ثلاث مرات بعد شكوى مروان بن الحكم، ثم أعيد إلى المدينة عقب مراسلة معاوية لعثمان يحذره من التفاف الناس حول أبي ذر، ويظهر من هذه الروايات أن بني أمية كانوا يتصرفون في شؤون الدولة وفق أهوائهم ومصالحهم، مستغلين تساهل عثمان معهم وتجاهله لحدود الشرع[٧].

---

(١) صاحب مكس، المكس، الظلم وقيل انتقاص الثمن وهي ضريبة ما يأخذه العشار من دراهم. الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص٤٧٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٢٧.

(٣) عقيل بن أبي طائب بن عبد الطلب، وكنيته أبو يزيد، وكان من نسابة قريش وعلمائها، وكان سريع الجواب، وأسر يوم بدر ففداه عمه العباس، وأسلم بعد بدر وقيل في السنة الثامنة للهجرة، توفي أيام معاوية بن أبي سفيان سنة (٥٢هـ). البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، ج٢، ص٣٢٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤، ص٤١؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٠، ص٢٣٥.

(٤) العلج: الجمع اعلاج وعلوج الرجل الشديد الغليظ، والرجل من كفار العجم. ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٣٦٥.

(٥) صفورية، وهي كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام، وتقع بالقرب من طبرية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤١٤.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٢٧.

(٧) ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص٣٠٨.

وفي يوم محاصرة عثمان بن عفان في داره من الثوار، عن سلطته سنة (٣٥هـ)، نقل المسعودي رواية مفادها: "**فلما بلغ عليا أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح الى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوه منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وبعث طلحة ابنه محمد**[١]**، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم اباؤهم إقتداء من ذكرنا، فصدوهم عن الدار**"[٢].

يتضح ان دور الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وبنيه في الدفاع عن الخلفية عثمان بن عفان وقد بلغوا جهدا في ذلك.

وشهدت الحقبة التي أعقبت مقتل الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ)، وبيعة الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) (٣٥-٤٠هـ) توتراً سياسياً واجتماعياً واسعاً، نتج عن عدة عوامل مترابطة، ومن أبرز هذه العوامل تخلف جماعة من بني أمية عن مبايعة الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وقد عبّروا عن امتناعهم بمخاطبتهم الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مباشرة، حيث تحدث الوليد بن عقبة باسمهم، مبيّنا أن سبب تخلفهم يعود إلى ما فعله الإمام بهم، إذ قتل عثمان بن عفان (٣٥هـ)، وكان الدافع الأساسي وراء موقفهم هو ما أمر به الإمام من استرجاع الأراضي والأملاك التي منحها عثمان لهم من بيت مال المسلمين دون وجه حق، فلما تولى الخلافة الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)انتزع تلك الأملاك وأعادها إلى بيت المال، مما أثار سخطهم ودفعهم إلى التخلف عن البيعة، أما امتناع معاوية بن أبي سفيان عن مبايعة الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، فقد كان بدافع شخصي، إذ كان يطمح إلى الاحتفاظ بمنصبه كوالي على الشام، ورفض الخضوع لقرار الإمام الذي عزل الولاة السابقين[٣].

ذكر المسعودي[٤]، إلى أن بني أمية عمدوا بعد مقتل عثمان بن عفان ، إلى استغلال هذه الحادثة أداة لتحقيق مصالحهم السياسية، فقد اتخذوا مقتل عثمان ذريعة للطعن بشرعية خلافة الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، والعمل على إبعاده عن السلطة، مع محاولة استعادة الأملاك والامتيازات التي كان عثمان

(١) محمد بن طلحة بن عبيد الله القريشي التيمي، سماه رسول الله (ﷺ) محمد، قتل يوم الجمل مع ابيه سنة (٣٦هـ)، وكان هواه مع علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) إلا أنه اطاع اباه. ابن الاثير، اسد الغابة، ج٤، ص٣٤.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٣٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٤٢؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٤٧٨.

(٤) مروج الذهب، مج١، ص٦٤٣.

قد منحها لهم خلال خلافته، والتي أبطلها الإمام علي بإرجاعها إلى بيت مال المسلمين، برز موقف معاوية بن أبي سفيان الذي رفض الاستجابة لقرار الإمام علي بعزله عن ولاية الشام.

وذكر المسعودي، محاولة المغيرة بن شعبة[١]، التدخل بنصح الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، قائلا: "**ان لك حق الطاعة وبالنصيحة، وأن الرأي اليوم تحول به ما في غد، وان المشاعر اليوم تضيع به ما في غد... أقرر معاوية على عمله... واقرر العمال على اعمالهم، حتى اذا أتتك طاعتهم وطاعة الجنود استبدال او تركت**"[٢]؛ اذا أن معاوية اتخذ من مقتل عثمان بن عفان (٢٣-٣٥م)، ذريعة تمكنه من حشد الطاقات لمقاتله الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) والغرض لتحقيق غايته في الوصول للسلطة وقد اورد المسعودي، انتصار الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في معركة الجمل (٣٦م)[٣].

إلى تعزيز نفوذه، خصوصاً بعد أن أصبحت مصر خاضعة لسلطته، الأمر الذي أثار قلق معاوية بن أبي سفيان من توسع نفوذ الإمام[٤]، قائلاً: "**بعث معاوية الى المغيرة بن شعبة الثقفي – عند منصرف علي من الجمل، وقبل مسيره الى صفين – بكتاب يقول فيه: لقد ظهر من راي ابن ابي طالب ما كان تقدم من وعده لك في طلحه والزبير، فما الذي بقي من رأيه فينا**"[٥] اذا قال المغيرة الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ): "**إن اردت ان يستقيم لك ما انت فيه فاستعمل طلحه بن عبيد الله علي الكوفة والزبير بن العوام على البصرة، وابعث الى معاوية بعهده على الشام حتى تلزمه طاعتك فاذا استقر قرارها رأيت فيه رايك، فقال الامام: اما طلحه والزبير فسأرى رايي فيهما، واما معاوية فلا والله لا يراني الله استعين به ما دام على حاله ابداً، ولكني ادعوه الى ما عرفته، فان اجاب والا حاكمته الى الله**"[٦].

---

(١) هو المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن متعب بن مالك بن كعب وكان يقال له مغيرة الرأي لدهائه، ولاه عمر بن الخطاب البصرة ثم ولاه الكوفة وقتل عمر وهو على الكوفة ثم عزله عثمان بن عفان د، فلما ولي معاوية بن ابي سفيان الخلافة ولى المغيرة بن شعبة على الكوفة مرة أخرى، كانت وفاته في شعبان من سنة (٥٠م) في خلافة معاوية بن ابي سفيان. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٩٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٤٣.

(٣) وهي الحرب التي وقعت بين جيش الإمام علي (عليه السلام) وجيش عائشة يساندها طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وكان جيش الإمام (عليه السلام) عشرين الف، اما جيش عائشة فكان ثلاثين الف، وكان النصر فيها لصالح الإمام (عليه السلام)، وذلك في سنة (٣٦م). ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٨٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٦١.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٦١.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٦١.

ثم ينقل المسعودي[١] قولا لمغيرة مغضبا بعد انصرافه من الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ):

"نصحت علـــي في ابن هند مقالة فردت، فـــلا يسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له: ارسل اليـــه بعهـــده على الشام، حتـــى يستقر معاوية
ويعلم اهل الشام ان قـــد ملكته وام ابن هنـــد عند ذلك هاويـــه
فيلم يقبل النصح الذي جئته بـــه وكانت لـــه تلك النصيحة كافيـه"

وروي المســـعودي[٢]" أن الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) حينما اراد ان يبعث رســـولا الى معاوية قال له جرير بن عبد الله[٣]، ابعثني اليه، فانه لم يزل لي مستنصحاً ووداداً، فآتيه وادعوه ان يسلم لك هذا الامر وادعو اهل الشـام الى طاعتك، فبعث الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، به وكتب الى معاوية معه يعلمه مبايعة المهاجرين والانصـــار اياه واجتماعهم عليه، ونكث الزبير وطلحة، وما اوقع الله بهما، ويأمره بالدخول في طاعته ويعلمه انه من الطلقاء[٤] الذين لا تحلهم الخلافة"[٥].

يتضح ما رواه المسعودي، فإن الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) واجه معاوية بالحقيقة التاريخية والسياسية، مبينا له أن المهاجرين والأنصـــار قد اجتمعوا على بيعته، وأن معاوية من الطلقاء، الذين لا يحق لهم منافسـة من نال الخلافة بالرضـا والشـورى، ومع ذلك، اختار معاوية اتخاذ المطالبة بدم عثمان وسـيلة لتثبيت نفوذه في الشـام، متجاهلا دعوة الحق، مما أسـهم بشـكل رئيس في تأجيج الصـراع الذي أدى لاحقا إلى اندلاع الحرب بينهما، بلغ معاوية بن أبي سـفيان علمٌ بأن الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) قد رفض النصـائح المقدمة له من قبل المغيرة بن شـعبة وعبد الله بن عباس، والتي كانت تدعوه إلى الإبقاء على معاوية والياً على الشام لفترة محددة، تأميناً للأوضاع السياسية وتفادياً للتمرد.

---

(١) مروج الذهب، مج١، ص٦٦٢.

(٢) مروج الذهب، مج١، ص٦٦٠.

(٣) جرير بن عبد الله بن جابر وهو السـليل بن مالك بن نصـر بن ثعلبة البجلي، يكنى أبا عمرو من سـاكني الكوفة، وكان إسـلامه بالعام الذي توفي فيه رسول الله وهو سيد قبيلة بجيلة، وبعثه رسول الله (ﷺ) إلى ذي الكلاع وذي ظليم باليمن، وتوفي سنة، (٥٤هـ). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١٤٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص١٢٠.

(٤) الطلقاء: هم الذين أســـلموا يوم فتح مكة بعد أن عفا عنهم النبي محمد (ﷺ)، مع أنهم كانوا من ألدّ أعدائه قبل الإسـلام، وسُـموا طلقاء لأن النبي قال لهم: "اذهبوا فأنتم الطلقاء". كان أكثرهم من قريش، ومن أبرزهم: أبو سـفيان بن حرب، ومعاوية بن أبي سفيان. ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٥٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٦٠.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٦١.

ويظهر من هذه المواقف إصرار الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) على الالتزام بمبادئه السياسية القائمة على العدل وإحقاق الحق، دون التفات إلى المساومات أو الحلول المؤقتة التي كان يراها مخالفة.

ولجوء معاوية الى اساليب متعددة من الحيل والخدع، التي لجا اليها معاوية بن ابي سفيان، ومن ابرزها حيلة رفع المصاحف على السنة الرمح قعت حادثة رفع المصاحف في معركة صفّين سنة (٣٧هـ)، في محاولة لوقف القتال وارباك صفوف جيش الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، واشار المسعودي انما "رفع في عسكر معاوية نحو (٥٠٠) مصحف"، وينقل ما قاله اهل العراق "**نجيب الى كتاب الله وننيب اليه، واحب القوم الموادعة، وقيل لعلي: قد اعطاك معاوية الحق، ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه**"[١].

وذكر المسعودي[٢]، قول الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لأهل العراق "**ايها الناس انه لم يزل من امركم ما احب حتى قرحتكم الحرب، وقد والله اخذت منكم وتركت، واني كنت بالأمس اميرا فأصبحت اليوم مأموراً، وقد احببتم البقاء**".

وصف الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) خصومه حسب رواية المسعودي[٣] "**انهم ما رفعوا لأنكم تعلمونهم ولا يعلمون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ودهاء ومكيده فقالو: انما يسعنا ان ندع الى كتاب الله فنأبى ان نقبله فقال: ويحكم انما قاتلتهم ليدين بحكم الكتاب**"، ووصف الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ايضاً: "**بانهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وانا اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالاً ورجالاً فهم شر اطفال ورجال**"[٤] ومع ذلك، وبسبب إلحاح أصحابه وإصرار عدد كبير منهم على قبول الدعوة إلى التحكيم، استجاب الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مكرها، ووافق على مبدأ التحكيم بين الطرفين، واجتمع الحكمان بدومة الجندل[٥] سنة (٣٨هـ).

وقد أشار المسعودي[٦]، إلى حالة الانقسام التي ظهرت بين أهل العراق أنفسهم، "**اختار اهل الشام عمرو بن العاص، وقال الاشعث من ارتد بعد ذلك الى رأي الخوارج: رضينا نحن بابي موسى**

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٧٦.
(٢) مروج الذهب، مج١، ص٦٧٧.
(٣) مروج الذهب، مج١، ص٦٧٧.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٧٧.
(٥) دومة الجندل: مدينة تقع شمال الجزيرة العربية، كانت محطة تجارية وعسكرية مهمة، وجرت فيها مفاوضات التحكيم بين أصحاب الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وأصحاب معاوية بعد معركة صفين سنة (٣٨م). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩١.
(٦) مروج الذهب، مج١، ص٦٧٧.

الاشعري[١]" وذكر المسعودي[٢]، قول الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) له: "**قد عصيتموني في اول هذا الامر فلا تعصوني الان، اني لا أرى ان اولي أبا موسى الاشعري**"، أورد المسعودي[٣]، ان كل من أبو موسى الاشعري وعمرو بن العاص اتفقا على خلع الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ومعاوية قائلاً: "ووجدت في وجه آخر من الروايات أنهما اتفقا على خلع علي ومعاوية، وأن يجعلا الأمر بعد ذلك شورى، يختار الناس رجلاً يصلح لهم، فقدم عمرو أبا موسى، فقال أبو موسى، اني قد خلعتَ عليا ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وتنحى، وقام عمر ومكانه فقال: ان هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية" وروى المسعودي قول الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ): "اني كنت تقدمت اليكم في هذه الحكومة ونهيتكم عنها، فأبيتم الا عصياني، فكيف رأيتم عاقبة أمركم اذ أبيتم علي؟ والله اني لأعرف من حملكم على خلافي والترك لأمري، ولو أشاء أخذه لفعلت، ولكن الله من ورائه يريد بذلك الأشعث بن قيس[٤]"[٥]، يبين المسعودي، ان التحكيم بين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص[٦]، تصويراً دقيقاً يُظهر حجم الانحراف عن المقاصد الشرعية، إذ يرى أن الحكمين قد تخليا عن حكم الله، واتبع كلٌ منهما هواه دون الاستناد إلى حجة شرعية أو دليل قاطع، وانتهى الأمر بعودة معاوية إلى الشام، معززاً مكانته السياسية، بعد أن نجح في استغلال مسار التحكيم لصالحه، بعد عقد معاوية اتفاقاً مع عمرو بن العاص، تعهد فيه أن يمنحه ولاية مصر مكافأة له على مبايعته له بالخلافة[٧]، وهو ما

(١) ابو موسى الاشعري اسمه عبد الله بن قيس بن سليم، امه اسمها ظبية بنت وهب اسلم بمكة وهاجر الى ارض الحبشة استوطن البصرة، مات سنة (٤٤هـ). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٤٧-٧٨؛ ابن حبان، مشاهير علماء الامصار، ص ٦٥.

(٢) مروج الذهب، مج١، ص٦٧٨.

(٣) مروج الذهب، مج١، ص٦٨٥.

(٤) الاشعث بن قيس بن معد بن كرب، احد بني الحارث، يكنى ابا محمد، اسلم في عهد رسول الله (ﷺ)، ثم ارتد في خلافة ابو بكر ثم عاد واسلم، شهد مع سعد بن ابي وقاص قتال الفرس في العراق، شهد صفين والنهروان مع الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) توفي في الكوفة سنة (٤٠هـ). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٩٩-٤١٠؛ البغوي، معرفة الصحابة، ج١، ص١٩٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٥٥٦-٥٥٧.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٨٨.

(٦) عمرو بن العاص بن وائل ابن هشام بن سهم بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن كنانة، يكنى أبو عبد الله أسلم سنة (٨هـ) مع خالد بن الواد وولاه معاوية مصر ثلاث سنين، توفي في مصر(٤٣هـ) وصلى عليا ابنه عبد الله. ابن سعد، طبقات، ج٤، ص٢؛ ابن قتيبة، المعارف، ص١٦٢-١٦٣؛ ابن كثير، البداية، ج٨، ص٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١، ص٦١-٦٢.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦١٤.

كشف عن الأبعاد السياسية للتحكيم، حيث لم يكن الهدف منه تحقيق العدالة بقدر ما كان وسيلة لتمكين معاوية من ترسيخ سلطته، مستغلاً بذلك أطماع عمرو بن العاص، وهكذا، لخص المسعودي إلى أن التحكيم كان صورة من صور الانحراف السياسي في صدر الإسلام، حيث ضاعت المبادئ تحت تأثير الطمع والمصالح الخاصة، فساهم هذا المسار في تفاقم الفتنة، وأدى إلى مزيد من الانقسام داخل الأمة الإسلامية(١).

وتجمع المصادر التاريخية(٢)، على أن اغتيال الامام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) جاء نتيجة مؤامرة، من قبل الخوارج، وقد اورد المسعودي(٣) روايات متعددة، في هذا الشأن غير انه التفاصيل الحادثة لم نذكرها للاختصار.

ثالثاً- سياسة الامويين تجاه العلويين:

اتبع الامويين سياسة قمعية واضحة تجاه العلويين وانصارهم و اخماد تحركاتهم الثورية، يمكن القول ان القمع مدفوع بعامل اساسي وهو الخوف ومن انتقال الخلافة الى العلويين، وفي هذا السياق يمثل الامام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، بداية الصراع في ظل الحكم الاموي (٤٠هـ)، إذا واجه الامام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) أولى صور القمع السياسي بعد استشهاد أبيه الأمام علي ابن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لتبدأ بذلك مرحله طويلة من التوتر بين العلويين والسلطات المتعاقبة.

تمت بيعة الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في مرحلة كانت تتسم بتعقيدات سياسية واجتماعية بالغة، حيث سيطر الحزن والأسى على المجتمع الإسلامي بعد استشهاد الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، الأمر الذي أحدث فراغاً قيادياً عميقا في نفوس المسلمين، كما أن أحداث التحكيم التي وقعت عقب معركة صفين تركت أثراً نفسياً مريراً لدى سكان العراق والشام، باعتبارهم الطرفين الأساسيين في النزاع، كان الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) يدرك حجم التحديات التي تواجه الأمة، ويعي تماما أن الحروب المتتالية التي خاضها أهل العراق بجانب أمير المؤمنين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) قد استنزفت قواهم البشرية وأثرت سلباً على

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٧٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣٣-٣٦؛ ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، ج١، ص١٢٩-١٣١؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٤٧-١٤٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٣-١٥٢؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٣-٤٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٣٥٣-٣٥٩.

(٣) مروج الذهب، مج١، ص٦٩٧-٦٩٩.

معنوياتهم، وانطلاقاً من مسؤوليته تجاه وحدة المسلمين وسلامة كيانهم، بذل الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) جهوداً متواصلة للحفاظ على أرواحهم وصون مصالحهم العامة، بعيداً عن مغامرات قد تجر المجتمع إلى مزيد من الفوضى والانقسام(١).

وشهدت المرحلة تبادلاً لعدد من الرسائل بين الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ومعاوية بن أبي سفيان، أدرك من خلالها الإمام أن معاوية لا ينوي الاعتراف بشرعية خلافته، بل كان قد أعد العدة لمواصلة النزاع على السلطة(٢).

كشفت الروايات التاريخية أن الإمام الحسن بن عليّ (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) تمسّك منذ البداية بموقف حازمٍ رافضٍ لفكرة التنازل عن الخلافة أو السماح لمعاوية بن أبي سفيان بالاستئثار بالسلطة، إذ كان وعيه السياسي بالواقع القائم يدفعه إلى الثبات وعدم تقديم أي تنازلات تمسّ مصلحة الأمة ووحدة المسلمين. وفي هذا السياق، شرع الإمام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بالاستعداد للمواجهة، فجهّز جيشه وتحرك به في ربيع الآخر من سنة (٤١هـ) نحو المدائن والعراق، استعدادًا للتصدي لتحركات معاوية العسكرية ومحاولاته فرض الأمر الواقع بالقوة(٣).

غير أن خيانة بعض قادة الجيش، وما بذله معاوية من أموال لشراء ولاءاتهم، رجّح كفة الموقف لصالحه، مما دفع الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) إلى تفضيل حقن الدماء والحفاظ على وحدة الأمة، فاختار الدخول في اتفاق سياسي مع معاوية، يهدف من خلاله إلى إيقاف النزاع وإتاحة الفرصة للمجتمع الإسلامي كي يستأنف مسيرته السياسية بصورة أكثر استقراراً(٤).

بعد أن خذله كثير من أهل الكوفة، توجه الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) إليهم بكلمات معبرة عن ألم الموقف، فقال لهم: "**يا أهل الكوفة، لو لم يكن ما أنتم عليه قد أفجع نفسي وأحزنها، لتمنيت أن**

(١) ابن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة، ج١، ص١٣٣-١٣٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٤٨-١٤٩؛ المفيد، الارشاد، ص٢٧٣-٢٧٤.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص١٥١-١٥٣؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٢.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢١ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢١٦ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٠٦.

(٤) خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، ج١، ص١٣؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٦٢؛ القلقشندي، مآثر الاناقة في معالم الخلافة، ج١، ص١٠٦.

أواجهكم بسيوف النزال، لما فعلتموه بقتل أبي وطعنتموني في بطني"(١)، ثم أعلن لهم أنه قد أبرم العقد مع معاوية، داعياً إياهم إلى السمع والطاعة له(٢).

وذكر المسعودي(٣)، خطبة للإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، "**ان الله لم يبعث نبيا الا اختار له نقيبا ورهطا وبيتا، فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لا ينتقص من حقنا اهل البيت احد الا نقصه الله من عمله مثله، ولا تكون علينا دولة الا وتكون لنا العاقبة، ولتعلمن نبأه بعد حين**"، وخطبة أخرى للأمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) جاء فيها تأكيد واضح على مكانة أهل البيت (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، "نحن حزب الله المفلحون، وعترة رسول الله (ﷺ) الأقربون، وأهل بيته الطاهرون الطيبون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله (ﷺ). والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعول عليه في كل شيء، لا يخطئنا تأويله، بل نتيقن حقائقه. فأطيعونا، فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة" وأكد الإمام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) أن أهل البيت أدرى بتأويل هذا الكتاب، فلا يخطئون في فهمه بل يتثبتون من حقائقه بيقين، ودعا الإمام المسلمين إلى طاعتهم، معتبرا أن طاعتهم واجبة، لأنها مرتبطة بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾(٤). وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(٥).

وفي خطبته حذر الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من الإصغاء إلى وساوس الشيطان، مذكرًا بعداوته الظاهرة للإنسان، كما قال الله عنهم: ﴿إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٦).

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧١٧.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧١٧.
(٣) مروج الذهب، مج١، ص٧١٧.
(٤) سورة النساء/٥٩.
(٥) سورة النساء/٨٣.
(٦) سورة الانفال/ ٤٨.

أما بخصوص الشروط التي وضعها الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، فقد كان من أبرزها أن يُلتزم بالعمل وفق كتاب الله وسنة نبيه (ﷺ)، قائلاً: "**على كتاب الله وسنة نبيه، فأن ذلك يأتي من وراء كل شرط**"(١).

أن تؤول ولاية الأمر إلى الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) عقب وفاة معاوية، فإن أصابه أمر حال حياته، تنتقل الخلافة إلى الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، على ألا يعهد معاوية بالحكم إلى أي شخص آخر من بعده(٢).

تضمن العقد السياسي بين الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ومعاوية عدة بنود أخرى، منها الامتناع عن شتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وضرورة الإحجام عن الإساءة إلى شيعته أو النيل منهم(٣).

وقد استغل معاوية بيعة الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) كفرصة سانحة لتثبيت سلطته والخلافة لصالحه سنة (٤١هـ)، غير أنه سرعان ما تنصل من الالتزام بشروط ذلك الاتفاق، ويُظهر هذا السلوك الطبيعة السياسية لمعاوية التي اتسمت بالمكر والخداع، وذكر المسعودي(٤): "**جعلوا لعن علي سنة، ينشأ عليها الصغير، ويهلك عليها الكبير**" حيث عمد إلى سب الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) علنا من فوق المنابر، حتى غدت هذه الممارسة سنة جارية، يُنشأ عليها الصغار ويهلك عليها الكبار.

ومهدت سياسة معاوية وسعيه الحثيث لتثبيت حكمه؛ اذا لم يقتصر الأمر على التأثير السياسي فقط، بل تعداه إلى التدابير الخفية التي انتهجها للتخلص من الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). فقد دبر معاوية حادثة دس السم للإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) اذ ذكر المسعودي(٥) قائلاً: "**ان امرأته جعدة(٦) بنت الاشعث بن قيس الكندي سقته السم، وقد كان معاوية دس إليها: انك ان احتلت**

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٦٤.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٣، ص٢٦٥؛ القرشي، حياة الأمام الحسين بن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ج٢، ص٢٨٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٦٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٢٦٤.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٢٩.

(٥) مروج الذهب، مج١، ص٧١٤؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٧٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص١٣؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٢، ص١٥؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ص١١.

(٦) جعده بنت الأشعث بن قيس الكندي والدها صحابي، روى الحديث عن النبي (ﷺ) (ت٤٠هـ). القرطبي، الاستيعاب، ج١، ص٢٢٠-٢٢١؛ ابن حجر، الإصابة والتمييز، ج١، ص٨٧.

في قتل الحســـن وجهت اليك بمائة الف درهم، وزوجتك من يزيد، فكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلما مات وفي لها معاوية بالمال، وارسل اليها: انا نحب حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه".

ذكر المسعودي[١]، أن معاوية بن أبي سفيان، لما بلغه نبأ وفاة الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، أبدى فرحه بذلك، حتى أنه كبر في قصر الخضراء بدمشق، وقد كان هذا التصرف تعبيرا عن سروره بانتهاء حياة أحد كبار المعارضين له من آل بيت النبي (ﷺ)؛ مما كشف عن عمق الخلاف السياسي والعقائدي الذي كان سائداً بين بني أمية وأهل بيت النبوة.

واتخذ المسعودي موقفا ناقدا تجاه سياسة زياد بن أبيه[٢]، والي الكوفة سنة(٥٠هـ)، معتبراً أنه لم يكن يمتلك الكفاءة اللازمة لإدارة الجبهة الشرقية للدولة الأموية، وقد بدا ذلك واضحاً حين صعد زياد المنبر، فأمر بسبّ الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وهدد من يعارض ذلك بالعقوبة الشديدة تصل إلى القتل[٣]، وقد عكست هذه الإجراءات طبيعة السياسة القمعية التي تبناها ولاة بني أمية تجاه أتباع أهل البيت (عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ)، ولا سيما زياد، الذي كثّف ملاحقاته للشيعة وأخضعهم لرقابة صارمة، كما شكلت حادثة حجر بن عدي[٤] الكندي، إلى تفجر الصراع السياسي واشتداد المواجهة بين المعارضة والسلطة الأموية نتيجةً لتلك السياسات المستبدة[٥].

ويُعد حجر بن عدي من أوائل المعارضين للحكم الأموي، وذلك لرفضه الانصياع لأمر لعن الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، متمسكاً بمبادئه رغم الضغوط التي مورست عليه، وعندما خُيّر بين التخلي

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧١٦؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص١٥٠.

(٢) زياد ابن أبيه ويقال ابن أمه، وزياد ابن سمية جارية الحارث بن كلدة، واختلف في وقت مولده، فقيل ولد في عام الهجرة، وقيل ولد يوم بدر، ويكنى ابا المغيرة، ليست له صحبة ولا رواية، كان داهية خطيباً، استعمله عمر بن الخطاب على صدقات البصرة، واستعمله الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) على بعض أعماله. ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٢٥٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٩٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٤.

(٤) حجر بن عدي بن ربيعة بن معاوية الكندي، وهو معروف بحجر الخير، كان من فضلاء الصحابة، وشهد القادسية، والجمل والنهروان سنة (٣٨هـ) وكان على كندة بصفين، وهو من أعيان الصحابة، قتله معاوية بعد أن بعث به زياد بن أبيه وذلك سنة (٥١هـ)، وقبره في قرية عذراء بدمشق. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٣٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص١٧٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج١، ص٦٩٧.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣.

عن ولائه لمبادئه أو مواجهة الموت، اختار الشهادة قائلاً: "**إن الصبر على حد السيف أيسر علينا مما تدعوننا إليه، وإن لقاء الله ورسوله ووصيه أحب إلينا من دخول النار**"(١)، وبهذا كان حجر وأصحابه مثالاً في الصبر والثبات على العقيدة، وقد أشار المسعودي في روايته إلى أن حجراً وأصحابه عندما وصلوا إلى مرج عذراء(٢) ثبتوا على موقفهم ولم يتراجعوا، مما أدى إلى استشهادهم سنة (٥١هـ) حيث أشار قائلاً: "**وهو اول من قتل صبراً في الإسلام** "(٣).

ولم يكن موقف حجر بن عدي وأصحابه مجرد رفض فردي، بل كان يمثل بداية لمرحلة من الغضب والاحتقان لدى العلويين وأنصارهم تجاه سياسة بني أمية القائمة على القمع والاضطهاد(٤)، وقد أدى استشهاد حجر إلى تعميق حالة الصراع السياسي، وكان مقدمة للأحداث الدامية التي بلغت ذروتها في استشهاد الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لاحقًا، وهكذا، اتضح أن سياسة بني أمية اعتمدت بشكل مبكر على القمع العنيف ضد معارضيهم، مما زاد من احتقان الأوساط المعارضة وساهم في تصعيد المواجهة(٥)، ونقل المسعودي(٦) ابيات شعرية جاء فيها:

"**ترفع أيها القمر المنير**	**لعلك أن ترى حجراً يسير**
يسير الى معاوية بن حرب	**ليقتله، كذا زعم الأمير**
ويصلبه على بابي دمشق	**وتأكل من محاسنه النسور**
تخيرت الخبائر بعد حجر	**وطاب لها الخورنق والسدير**
ألا يا حجر حجر بني عدي	**تلقتك السلامة والسرور**
أخاف عليك ما أردى عليا	**وشيخا في دمشق له زئير**
ألا يا ليت حجراً ماتموتا	**ولم ينحر كما نحر البعير**
فان تهلك فكل عميد قوم	**الى هلك من الدنيا يصير**"

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤.

(٢) عذراء: قرية في ريف دمشق من إقليم خولان، وإليها ينسب المرج، بها قبر حجر، وقيل انه هو الذي فتحها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٩١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٣.

(٥) فلهاوزن، أحزاب المعارضة، ص١٢٠.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٣.

وشهدت الدولة الأموية خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري اضطرابات سياسية واسعة، تجلّت مظاهرها عقب استشهاد الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في معركة الطف[١] سنة (٦١هـ)، حيث مثّل هذا الحدث نقطة تحول فارقة أدت إلى تنامي الحركات الثورية والمعارضة، وقد أشار المسعودي[٢]، إلى أن مقتل الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) أشعل جذوة الرفض في نفوس كثير من المسلمين، مما دفع إلى ظهور عدة حركات ثورية كان لها أثر عميق في التاريخ الإسلامي، ومن بين الثورات التي نشأت مطالبةً بالثأر للإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

كانت ثورة التوابين بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي سنة (٦٣هـ)[٣]، حيث خاض جيشه معركة عين الوردة[٤]، ضد عبيد الله بن زياد[٥]، والتي انتهت باستشهاد سليمان مع جماعة كبيرة من التوابين.

شهدت سنة (٦٤هـ) تصاعداً حاداً في التوتر والانقسام داخل الدولة الإسلامية، خاصة بعد تولي معاوية بن يزيد الحكم، إذ لم يمتلك القوة أو الرغبة الكافية لمواجهة التحديات المتفاقمة، وفي هذا السياق، بادرت عدة أمصار إسلامية، مثل اليمن والبصرة والكوفة وخراسان والحجاز وأجزاء من بلاد الشام، إلى إعلان بيعتها لعبد الله بن الزبير، الذي أصبح يمثل رمزا للمعارضة ضد الحكم الأموي[٦].

---

(١) والطف طف الفرات أي الشاطئ والطف ارض من ناحية الكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٣-٩٠.

(٣) سليمان بن صرد الخزاعي: روى عن النبي (ﷺ) وعن الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) كان ممن كاتب الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وتخلف عنه ثم خرج يطلب بدم الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في أربعة آلاف فالتقاهم عبيد الله بن زياد بعين الوردة فقتل سليمان وقسم كبير من أصحابه سنة (٦٥هـ)، وكان سن سليمان يوم قتل (٩٣) سنة. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص١٠٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٩٤؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص١٤٤.

(٤) وهو رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة كانت فيها وقعة للعرب ويوم من ايامهم وكان احد رؤسائهم رفاعة بن شداد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٧٦٣.

(٥) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولد بالبصرة، وكان مع والده لما مات بالعراق، فقصد الشام فولاة "معاوية" خراسان عام (٥٣هـ)، وعندما تولى "يزيد" الخلافة أقره على إمارته سنة (٦٠هـ)، ولما مات "يزيد" فتنقل مختبئاً إلى أن استطاع الإفلات إلى الشام، فأقام مدة قليلة بها، ثم عاد العراق، فالتحق به "إبراهيم بن الأشتر" في جيشه وقتله في خازر من أرض الموصل عام (٦٧هـ). الذهبي، سيّر أعلام النبلاء، ج٣، ص٥٤٥؛ الزركلي، موسوعة الأعلام، ج٤، ص١٩٣.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٤١٦؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٢٨٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٣، ص٣٦٤.

وقد كان مروان بن الحكم يميل في البداية إلى مبايعة ابن الزبير، إلا أن عبيد الله بن زياد ثناه عن ذلك قائلاً له: "إنك شـــيخ من بني عبد مناف، فلا تعجل"[١]، مما دفع مروان إلى إعادة النظر في موقفه، ومع تطور الأحداث، وفي ســنة (٦٥هـ)، أعلن مروان بن الحكم بيعته لنفســه بالخلافة، ســاعيًا إلى إعادة توحيد صــفوف الأمويين واســتعادة هيبتهم بعد حالة الفوضــى التي عمت الدولة[٢].

كما ظهرت لاحقًا ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي ســتة (٦٧هـ)[٣]، الذي تمكن من الســيطرة على الكوفة، وســنتطرق لها لاحقاً، باعتبارها من أبرز الثورات التي أخذت بثأر الإمام الحســين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) من قاتليه وظالميه،

كما شــهدت الســاحة تطورات أخرى مع حركة الزبيريين، الذين ســعوا إلى بســط نفوذهم على الدولة الإســلامية، متطلعين إلى الخلافة، وقد تصــاعد نفوذ عبد الله بن الزبير، مما اســتدعى تدخل عبد الملك بن مروان، الذي قاد بنفسه جيوشه لمواجهة مصعب بن الزبير في العراق، وبعد معركة دير الجاثليق[٤] ســنة (٧١هـ)[٥]، تمكن الحجاج بن يوســف الثقفي من هزيمة مصــعب وقتله، ثم لاحقاً تمكن ســنة (٧٣هـ) من القضــاء على عبد الله بن الزبير في مكة[٦]، ووفق ما أشــار إليه المســعودي[٧]، فإن مقتل الإمام الحســين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) لم يكن مجرد حدث مأســاوي، بل ترتب عليه نتائج ســياســية وعقائدية خطيرة، حيث اتجه الشــيعة إلى منح مواقفهم بعداً دينياً وعقائدياً أكثر

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧٧.

(٢) الذهبي، دول الإسلام، ج١، ص٣١.

(٣) المختار بن ابي عبيد الثقفي: بن عمرو بن عمير بن عوف الثقفي، كان أبوه من جلة الصــحابة، ولد المختار عام الهجرة، وكان قد خرج يطلب بثأر الحســين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، واجتمع عليه كثير من الشــيعة فغلب على الكوفة، وطلب قتلة الحســين فقتلهم، ثم ســار إليه مصــعب بن الزبير من البصــرة فقتل المختار بالكوفة ســنة (٦٧هـ). ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٣٨.

(٤) دير الجاثليق، هو دير قديم البناء يقع على الحد بين اخر ارض الســواد وأول ارض تكريت. العمري، مســالك الابصار في ممالك الامصار، ج١، ص٣٠٨.

(٥) المســعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٩٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٥٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٠٤.

(٦) المســعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٠١؛ البلاذري، انســاب الاشــراف، ج٥، ص٣٦٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٨٧.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٥٧.

وضوحاً، وتحولت النزعة الثورية العامة إلى رفض شامل للحكم الأموي، مما أسهم في إعادة تشكيل البنية السياسية والدينية للعالم الإسلامي في تلك المرحلة.

وخلال هذه المرحلة، ظهرت ثورات سياسية معارضة متنوعة، من أبرزها ثورات الموالي[١] الذين عبروا عن رفضهم للسياسات الأموية القائمة على تفضيل العرب، وإثقال كاهلهم بالضرائب رغم إسلامهم، كما برزت ثورات الطامحين إلى الخلافة[٢]، والثورات العلوية التي طالبت بإحقاق الحق وإعادة الشرعية الدينية إلى الحكم، ومن أهم الثورات التي تناولها المسعودي، ثورة ابن الأشعث الكندي[٣]، الذي قاد ثورة قوية ضد الحجاج بن يوسف الثقفي، وقد دارت معركة دير الجماجم[٤] سنة (٨٢هـ)، حيث استمرت المعارك لمدة مئة يوم متواصلة بحسب رواية الطبري[٥]، ورغم هزيمة ابن الأشعث، فإن ثورته كشفت عن حجم المعارضة الشعبية الواسعة للحكم الأموي[٦]،

وفي هذا السياق الثوري، برزت شخصية سعيد بن جبير[٧]، الذي وقف بشجاعة أمام ظلم الحجاج، وقال له أثناء محاكمته: "اللهم لا تسلط الحجاج على احد يقتله من بعدي"، معبراً عن تمسكه بالحق ورفضه للطغيان الأموي، مما جعله رمزًا للثبات، كما وثّق المسعودي[٨].

---

(١) الموالي أطلق العرب على غيرهم من المسلمين اسم الموالي، وهي كلمة ذات مدلولات عديدة إذا أمعنا النظر فيها لوجدنا أنها كانت ترقي المعتقين من الرقيق أكثر من ان تحقر الموالي كما أراد ان يلمح فلوتن في كتابه. السيادة العربية، ص٣٧، وقد كانت كلمة المولى تطلق على الحليف وتطلق على ابن العم والعم والأخ والعصبات كلهم، وأكثر من ذلك كانت تطلق على المعتق (بكسر التا) والمعتق (بفتح التا) كليهما. ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٤٠٦– ٤١٥.

(٢) حمادة، الوثائق السياسية والإدارية، ص٥٩.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أمير سجستان، وكان قد خلع عبد الملك بن مروان ودعا إلى نفسه، وبايعه العديد من القراء من اهل البصرة على حرب عبد الملك والحجاج، ودارت معركة بينه وبين الحجاج في دير الجماجم ظفر به الحجاج بن يوسف وقتله، وطيف برأسه سنة (٨٤م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٣٤.

(٤) دير الجماجم: بظاهر الكوفة على سبع فراسخ (٢١ ميل) منها على طرف البر للسالك إلى البصرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٥٠٣.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٥٧.

(٦) بيضون، الاتجاهات السياسية، ص٢٨٠.

(٧) هو سعيد بن جبير الهشام مولى بني والبة بن الحارث من بني اسد بن خزيمة، كان احد أئمة التابعين، راوية ابن عباس، قتله الحجاج صبرا بواسطة سنة (٩٤م)، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. السمعاني، الانساب، ج٥، ص٥٦٨.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٥١.

المبحث الثاني

الثورات العلوية ضد الأمويين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (٦١-٦٧هـ)

أولاً- الثورة الحسينية وموقف الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من يزيد بن معاوية:

١- رفض الامام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بيعة يزيد:

يُعدُّ امتناع الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) عن مبايعة يزيد بن معاوية وعدم اعترافه بشرعيته من أبرز الأسباب التي دفعت إلى اندلاع الثورة ضد الحكم الأموي، ومن غير المستبعد أن يكون النزاع التاريخي بين بني هاشم وبني أمية قد اتخذ طابعاً أكثر حدة في عهد يزيد، خاصة بعد تولّيه السلطة وقد استند هذا الموقف الى ما اشتهر عن يزيد سلوكيات وسيرة شخصية لا تنسجم مع موقع الخلافة وهذا ما ذكره المسعودي[١] عند وصفه لطباع يزيد قائلاً: "وكان **يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب... وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهرت الناس شرب الشراب، وكان له قرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، ويطرح له متكئا...**".

وقد أبان الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) عن موقفه هذا في لقائه مع والي المدينة الجديد، الوليد بن عتبة[٢]، بعد عزل مروان بن الحكم؛ الذي رفض تولية معاوية الى ابنه يزيد وينقل المسعودي نص كلام مروان ابن الحكم لمعاوية في شأن تولية يزيد، اذ قال: "**اقم الأمور يا ابن ابي سفيان؛ واعدل عن تأميرك الصبيان، واعلم ان لك من قومك نظراء، وان لك على مناوأتهم وزراء**"[٣].

وصار الموقف أكثر وضوحاً، خاصة بعد وفاة معاوية سنة (٦٠هـ)، اذ ذكر المسعودي[٤] "وطولب الحسين(عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بالبيعة ليزيد بالمدينة فسام التأخير وخرج يتهادى بين مواليه" وينقل المسعودي قولاً منسوباً للأمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، قائلاً:

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٦١.

(٢) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولي لعمه معاوية المدينة سنة (٥٩هـ)، وكان ذو جودٍ وحلم ولما جاء نعي معاوية وبيعة يزيد لم يشدّد على الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وابن الزبير ولامه مروان بن الحكم على ذلك وقال: ((ما كنت لأقتلهما ولا أقطع رحمهما وقد أرادوه على الخلافة بعد معاوية بن يزيد فآبى ومات بعد معاوية بمدة قصيرة)). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٥٣٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٦.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٤٩.

"لَأُذَعْرَت السَّـــــوامَ فِـــي فَلَقٍ الصُّبحِ مُغِيرا ولا دُعِيتُ يَزِيدَا

يَوْمَ أُعْطَى مَخَافَةَ المَوْتِ ضيما والمَنَايَا تَرْصُدُنِي أَنْ أَحِيدَا"(١)

يتّضـــح من هذا التوجيه أن بيعة يزيد لم تكن نابعة من اختيار حر، بل فُرضـــت على الناس بقوة التهديد والســلاح، ومع ذلك فقد لجأ يزيد إلى القوة في فرض شـرعيته، وأن الإمام الحسـين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) صـــرّح أنه ســمع من جدّه النبي محمد (ﷺ) "ان الخلافة محرمة على ال ســفيان وعلى الطلقاء وأبناء الطلقاء"(٢)، ومؤكداً على حرمة الخلافة على غير مستحقيها من أهل البيت (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

ويؤكد المســعودي في روايته أن يزيد جهّز جيشــا لإرغام الإمام الحســين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) على البيعة، وهو ما انعكس في بعض أشعاره التي هاجم فيها خصومه، ومنهم عبد الله بن الزبير، وكان يكنّى بأبي بكر، حيث قال:

"أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى وأشرف القوم على وادي القُرى

اجمع السُّكران من قوم ثُرى"(٣)

وكان يزيد يُلقّب بـ "السكران الخِمير"، وقد كتب إلى ابن الزبير مخاطبا إياه بلهجة تهديد واضحة:

"ادعُــو إلهك في السماء فإنني أدعـــــو عليك رجالَ عَكٍّ وأشعرُ

كيف النجاة أبا خُبيبٍ منهـــــم فاحتَلِ لنفسك قبل اتى العسكرُ"(٤)

٢- أحداث ثورة الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) (٦١هـ):

ذكر المســعودي وقائع ثورة الإمام الحســين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من خلال ســرد متســلســل تحت عناوين متعددة. ومن أبرز ما بدأ به، الإشـــارة إلى مراســـلات أهل العراق للإمام، وما عبّروا عنه من التزام تجاهه، إذ قالوا في إحدى رســائلهم: "قد حســبنا أنفســنا على بيعتك، ونحن نموت دونك، ولا نحضــر جمعة ولا جماعة بسببك"(٥).

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٩.
(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص١٧.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٣.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٣.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٩.

والجدير بالذكر أن أبو مخنف (ت ١٥٧هـ) أشار إلى أن أهل الكوفة كتبوا إلى الإمام الحسين (عليه السلام) رسائل عديدة يدعونه فيها للقدوم إليهم، حتى بلغ عددها – كما ذكر – نحو ثمانية عشر الف رسالة، حملها وفود متعاقبة من زعماء القبائل والوجهاء، جاء في إحداها: " قد حسبنا أنفسنا على بيعتك، ونحن نموت دونك، ولا نحضر جمعةً ولا جماعةً بسببك"(١)

وذكر ابن أعثم الكوفي أن هذه الرسائل توالت حتى امتلأت يدا مسلم بن عقيل، فبعث بها إلى الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في مكة، وقدّر عدد المبايعين له في الكوفة بنحو ثمانية عشر ألف رجل(٢).

وأورد المسعودي أن أهل الكوفة بايعوا مسلم بن عقيل بكثرة حتى بلغ عددهم خمسةً وعشرين ألفًا، غير أن ولاءهم لم يثبت بعد مجيء عبيد الله بن زياد(٣).

وتابع البلاذري الإشارة إلى أن مسلما كتب إلى الإمام يخبره بأن الكوفيين قد اجتمعوا على طاعته، وأن البيعة له قد تمت، دون أن يحدد العدد(٤).

أما الطبري فقد نقل عدة روايات متباينة في العدد؛ فبعضها ذكر أنهم كانوا اثني عشر ألفًا، وأخرى ثمانية عشر ألفًا، وثالثة خمسةً وعشرين ألفًا، مما يدل على اضطراب النقل وتفاوت التقدير بحسب الرواة(٥).

وذكر الخوارزمي في مقتل الحسين أن العدد بلغ ثمانية عشر ألفًا، موضحًا أن مسلمًا كتب بذلك إلى الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، مما حفّز الإمام على المسير نحو العراق(٦).

وأورد ابن عساكر الرواية نفسها، ناقلًا عن أبي مخنف وابن أعثم أن البيعة لمسلم بلغت ثمانية عشر ألفًا تقريبًا(٧).

---

(١) أبو مخنف، مقتل الأمام الحسين(عليه السلام)، ص٤١.
(٢) ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص٣٢
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٧.
(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٦٠.
(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٥٣–٣٥٤.
(٦) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص١٩١.
(٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٢١٧.

وفي تسلسل الحوادث، ختم المسعودي[١] عرضه بالقول: "**إن يزيد بن معاوية كان يستعدّ لما سمع من تحركات الكوفيين، فبعث بعبيد الله بن زياد إلى الكوفة ليضبط أمرها**".

وهذه العبارة تُعد مؤشراً واضحاً على تورط يزيد المباشر في الإعداد العسكري والسياسي، خاصة بعد تولية عبيد الله بن زياد الكوفة، والذي بدوره تمكن من السيطرة على الأوضاع وقتل مسلم بن عقيل[٢]، وهاني بن عروة المرادي[٣]، الذي عُرف بولائه لأهل البيت، كما اورد المسعودي[٤] قول هانئ لابن زياد: "تشخص إلى أهل الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فقد جاء حق من هو أحق من حقك وحق صاحبك".

وإن الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وهو في طريقه الى العراق بلغه خبر استشهاد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة تبيّن له صدق ما قاله له الشاعر الفرزدق[٥]، الذي كان قد التقاه سابقا، حيث وصف له حال أهل الكوفة بقوله: "**قلوبهم معك وسيوفهم عليك**"[٦]، وعندها التفت الإمام إلى من كان يرافقه من المؤيدين قائلاً: "**لقد خذلنا شيعتنا، فمن أراد منكم الانصراف فلينصرف**"[٧].

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٦٨.

(٢) مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعة، انتدبه الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ليتعرف على حال أهل الكوفة حن وردت كتبهم عليه يبايعونه، فرحل الى الكوفة ألاّ إنّ أمير الكوفة عبيد الله بن زياد وتابعه ومنعه من الناس، فأوى الى دار أمراه من كندة وما لبث أن عرف مكانه فقبض عليه أبن زياد وقتله سنة (٦٠هـ). الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٥٣٨؛ الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٢٢.

(٣) هاني بن عروة بن الفضفاض بن نمران بن عمرو المرادي، مخضرم سكن الكوفة، وكان من خواص الإمام على (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، قتل سنة (٦٠هـ). الاصفهاني، الاغاني، ج١٥، ص٢٤٨؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج٦، ص٤٤٥.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٥٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٣٢٨.

(٥) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم التميمي، شاعر من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة والأخبار، كان شريفاً في قومه عزيز الجانب، ولد في خلافة عمر، توفي سنة (١١٠م). ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٦، ص١٩٨؛ القمي، الكنى والالقاب، ج٣، ص٢٢٤؛ كحالة: عمر، معجم المؤلفين، ج١٣، ص١٥٢.

(٦) النباطي، الصراط المستقيم، ج٢، ص٣٦.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣٠٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٨٢؛ الطبرسي، اعلام الورى بأعلام الهدى، ج١، ص٤٤٧.

واشار المسعودي إلى محاولة الحر بن يزيد الرياحي[١]، نصح الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بعدم التقدم نحو الكوفة، فقال له: "**إلى أين تريد يا ابن رسول الله؟**"، **ثم أخبره بمقتل مسلم بن عقيل، ثم قال: "ارجع فاني لم ادع خلفي خيراً ارجوه لك**"[٢].

وقد وصف المسعودي أيضا اللحظات الأخيرة لمقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، مشيراً إلى أمر ابن زياد لبكير بن حمران بضرب أعناقهما، فاستجاب ونفّذ، وعند ضربه لمسلم بن عقيل يقول:

"اقسم لا اقتل الا حراً وان رأيت الموت شيئاً مراً
كل امرئ يوماً ملاق شراً أخاف ان اكذب او اغراً"[٣]

وكان مسلم يردّد وهو يُقاد إلى القتل: "اللهم احكم بيننا وبين قومٍ غرّونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا[٤]".

وقد أورد المسعودي ابياتاً لأحد الشعراء الشهيدين بقصيدة مؤثرة، نُقل منها:

"إذا كنتِ لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانئٍ في السوق وابن عقيلِ
إلى بطلٍ قد هشّم السيفُ وجهَه وآخرَ يهوي في طمارِ قتيلِ
أصابهما أمرُ الأميرِ فأصبحا احاديث من يسعى بكلِّ سبيلِ
ترى جسدًا قد غيّر الموتُ لونَه ونضح دمٌ قد سالَ كلَّ مسيلِ
أيترك أسماء المهاينجُ آمنا وقد طلبته مذحجٌ بذحولِ
فتىً وهو أحيى من فتاةٍ حيّةٍ وأقطعُ من ذي شفرتين صقيلِ"[٥]

ولم تخلُ مسيرة الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ) إلى كربلاء من أصوات النصح ومشاعر التحذير التي صدرت عن المقربين منه، ممن خافوا عليه من عواقب المواجهة مع السلطة الأموية، وكان أول من سارع

---

(١) الحر بن يزيد الرياحي: (استُشهد سنة ٦١م): كان من أشراف تميم وقادة الكوفة، أرسله عبيد الله بن زياد على رأس ألف فارس لاعتراض الحسين ومنعه من دخول الكوفة، ثم ندم على موقفه، فالتحق بالحسين، واستُشهد في أولى المعارك بين يديه. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣٠٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٥.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٥٥.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٤.

إلى تحذيره أخوه محمد بن الحنفية[١]، إذ حاول جاهداً أن يُثنيه عن الخروج، مدفوعاً بمحبة صـــادقة وحرصٍ بالغ على سـلامته وسـلامة أهل بيته، وقد عبّر عن ذلك بقوله: "**يا أخي، إنك أحبّ الناس إليَّ وأعزهم عليّ، والله لا أدّخر عنك نصيحة، ولا أحد أولى بها منك... اخرج الى مكة فأن اطمأنت بك الدار بها فداك**"[٢].

وقد ورد عن الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) أنه خاطب أخاه محمد بن الحنفية بكلمات تكشف عن عزمه ووضوح موقفه، إذ قال: يا أخي، والله لو لم يكن في الأرض ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية. ثم أثنى على نصيحة أخيه قائلاً: جزاك الله خيراً، فقد أحسنت النصح وأشرت بالرأي السديد، غير أني قد عزمت على الخروج إلى مكة. وأوصى أخاه بالبقاء في المدينة قائلاً: أما أنت يا أخي، فأرجو منك أن تقيم فيها، وأن تتابع الأخبار عنهم، وتوافيني بكل ما يستجد من أمورهم دون أن تخفي عني شيئاً[٣]، وممن سعوا الى النصح والتحذير عبد الله بن عباس[٤]، و أبو بكر بن الحارث بن هشام[٥]، من خلال مواقفهم وكلماتهم[٦].

وذكر أن الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) كان واعياً تماماً لما قد تؤول إليه رحلته، إذ أشار في خطبته التي ألقاها في مكة قبل توجهه إلى العراق إلى ما ينتظره من مصير مؤلم، قائلاً: "**كأني بأوصالي تقطّعها عُسْلان الفلوات بين النواويس**[٧]**، وكربلاء**"[٨]؛ وهذا إشارة إلى ما سيلقاه من قتل وتمثيل في أرض كربلاء.

---

(١) محمد بن على بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) المشـــهور بابن الحنفية، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مســـلمة بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن وائل بن حنيفة بن لجيم، وكان محمد بن الحنفية أحد رجال الدهر في العلم والزهد والعبادة، وكانت وفاته سنة (٨١هـ). ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص١٦٧.

(٢) الطبري، تاريخ الرســـل والملوك، ج٥، ص٣٤١-٣٤٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٧١؛ النويري، نهاية الارب، ج٢٠، ص٣٨١.

(٣) ابن الاعثم، الفتوح، ج٥، ص٢٠.

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هشـــام، ابن عم النبي محمد (ﷺ)، حبر الامة وفقيهها واما: التفســـير، ولد ببني هاشـــم قبل الهجرة بثلاث ســـنين، دعا له الرســـول (ﷺ) ان يملا الله جوفه علم. ويجعله صـــالحاً، توفي بن عباس بالطائف سنة (٦٨هـ). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص٣٦٥.

(٥) أبو بكر بن الحارث بن هشام المخزومي، (ت٩٤هـ): من فقهاء المدينة، ومن سادات قريش وأشرافها، عرف بالعلم والورع، وكان ذا رأي وحكمة. ورد في بعض الروايات أنه كان من الذين نصـحوا الإمام الحسين بعدم الخروج إلى العراق، محذّراً إياه من غدر أهل الكوفة. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣٠٠؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٩٢.
المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥١.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥١.

(٧) النواويس، وهي مقابر للنصارى الذين يسكنون في شمال كربلاء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٤.

(٨) ابن نما، مثير الاحزان، ص٤١؛ ابن طاووس، الهفوف، ص٢٦.

وصل الإمام الحسين بن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) إلى منطقة كربلاء في اليوم الثاني من شهر المحرم سنة (٦١هـ)، حيث اعترضته قوات ابن زياد بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، وقد دارت خلال الأيام التالية مفاوضات استمرت نحو أسبوع، كان هدفها من جانب جيش ابن زياد دفع الإمام إلى الاستسلام ومبايعة يزيد بن معاوية، بينما ظل الإمام ثابتًا على موقفه، رافضًا إعطاء الشرعية لحكم يزيد، محافظاً على حقه الشرعي في الخلافة وتمسكه بمبدأ العدل والحق(١).

ومع تزايد عدد الجنود المحيطين به، أدرك الإمام الحسين أنه لا مفر من المواجهة العسكرية، فرفع يده إلى الله قائلاً: **"اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا"، مؤكدًا بذلك صموده وثباته على الحق رغم التهديدات والتحديات العسكرية**(٢).

في يوم عاشوراء، ١٠ من المحرم سنة (٦١هـ)، وقعت مجزرة كربلاء التي استشهد فيها الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وأهل بيته ورفاقه الأوفياء، وذكر المسعودي في مروج الذهب أن عدد من قُتل مع الإمام بلغ سبعة وثمانين شهيدًا، مشيرًا إلى أن الغالبية العظمى منهم كانوا من أهل الكوفة ولم يكن بينهم أي جندي من أهل الشام(٣).

وتتباين المصادر في هذا العدد، فالطبري ذكر أن عدد القتلى مع الإمام بلغ ثمانية وثمانين شهيدًا(٤)، فيما ذكر ابن الأثير أن العدد وصل إلى اثنين وتسعين(٥).

ويبدو أن هذه الاختلافات تعكس تباين النقل والروايات التاريخية، لكنها جميعًا تؤكد أن القتلى كانوا قلةً مقارنةً بجيوش يزيد، وأن الغالبية كانوا من أنصار الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من الكوفة، ما يعكس وفاءهم الكبير له وصدور الحدث عن بيئة محلية داعمة للثورة، قبل أن يضطر الجيش الكوفي للتراجع أو الخضوع لضغوط ابن زياد.

وكان من بينهم أولاد الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ): عبد الله والقاسم وأبو بكر، ومن إخوة الإمام الحسين (عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ): العباس وعبد الله وجعفر وعثمان ومحمد، كما استشهد من أبناء جعفر

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٧١.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٩٥.
(٣) مج٢، ص١٠١.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٠٧.
(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٤٧٨.

بن أبي طالب[١]: محمد بن عبد الله وعون بن عبد الله، ومن أبناء عقيل بن أبي طالب: عبد الله بن عقيل، وعبد الله بن مسلم بن عقيل. وكذلك استشهد علي الأكبر ابن الإمام الحسين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، وهو يقول:

"أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي"[٢].

ونقل المسعودي أبياتا الى أبي الأسود الدؤلي[٣] التي رثى فيها الإمام الحسين وأهل بيته (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، قوله:

"أقولُ ذاكَ من جزعٍ ووجدٍ أزالَ اللهُ ملكَ بني زيادِ
وابعدهمُ، بما غدروا وخانوا كما بعدتْ ثمودُ وقومُ عادِ"[٤].

وذكر المسعودي[٥]، بعد استشهاد الإمام الحسين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) وأصحابه، مشهداً لابنة عقيل بن أبي طالب، وهي تخرج مع النساء، حاسرة حائرة، تنوح على مقتل الإمام الحسين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، وهي تقول:

"ماذا تقولون ان قال النبي لكم: ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي نصف أسارى ونصف ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم أن تخلفوني بشر في ذوي رحمي"[٦]

---

(١) جعفر بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، يكنى أبا عبد الله، وهو أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً رسول الله (ﷺ) وهو أكبر من الإمام علي (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، وهو من المهاجرين الأوائل وهاجر إلى أرض الحبشة، وقدم منها على رسول الله (ﷺ) حين فتح خيبر فتلقاه واعتنقه وقال: (ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر ام بفتح خيبر) واستشهد بمعركة مؤتة سنة (٨م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٣١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ص١٠٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٦.

(٣) ابي الأسود الدؤلي: نحوي و شاعر من أوائل من وضعوا قواعد النحو العربي (ت٦٩م)، وكان من اصحاب الامام علي (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ). الزركلي، ج٥، ص٩٠.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٢.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٦٢، أوردها الطبري مع اختلاف في الابيات والمفيد، الارشاد، ص١٧٤؛ الطبري، ج٧؛ ص٤٦٦.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٦٢.

ثانياً- ثورات الثأر من قتلة الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ):

١- ثورة أهل المدينة (واقعة الحرة) سنة (٦٣هـ):

أحدث استشهاد الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) صدمة كبيرة في الوجدان الإسلامي، وكانت المدينة المنورة من أبرز الأماكن التي تجلت فيها هذه الصدمة، فقد شكّل أهل المدينة مركزاً للرفض المتنامي للحكم الأموي، خاصة بعد فاجعة كربلاء التي تركت جرحاً عميقاً في ضمير المسلمين، وقد ذكر المسعودي ذلك: "**ولما شمل الناس جور يزيد وعماله، وعمهم ظلمه، وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله (ﷺ)، وما اظهر من شرب الخمور وسيره سيرة فرعون، بل كان فرعون اعدل منهم في رعيته، وانصف منه لخاصته وعامته**"(١).

شهد في المدينة عام (٦٣هـ)، ثورة ضد حكم يزيد بن معاوية، حيث أعلن أهلها خلعه ورفض طاعته. وتعد هذه الثورة من الثورات المثيرة للجدل في التاريخ الإسلامي؛ إذ إن الروايات المتوفرة لا تقدم سبباً قاطعاً أو هدفاً واضحاً يقف خلف اندلاعها، وبدأت الأحداث حين قام يزيد بعزل والي المدينة، الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وعيّن بدلاً منه عثمان بن محمد بن أبي سفيان(٢)، اذ أوفد عثمان وفداً من أهل المدينة إلى دمشق لمقابلة الخليفة(٣)، وكان من بينهم عبد الله بن حنظلة(٤) ومعقل بن سنان الأشجعي(٥)، استقبلهم يزيد بحفاوة كبيرة، وأغدق عليهم الجوائز والهدايا(٦)، إلا أن هؤلاء، ما إن عادوا إلى المدينة، حتى أعلنوا البراءة من يزيد وشتموه وصرّحوا بخلعه(٧).

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٦٢.

(٢) هو عثمان بن محمد بن أبي سفيان ولاه يزيد بن معاوية الحجاز سنة (٦٢هـ)، ذكر ابن كثير: "سار إلى الحجاز وإذا هو فتى غرّ حدث غمر، لم يمارس الأمور". ، البداية والنهاية، ج١١، ص٦٠٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٢؛ ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٣٦.

(٤) هو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب الأنصاري الألوسي، أبوه حنظلة غسيل الملائكة ولد على عهد رسول الله (ﷺ) كنيته ابا عبد الرحمن، قتل يوم الحرة سنة (٦٣هـ). ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص١١٥.

(٥) هو معقل بن سنان بن مظهر بن عركي بن سبيع بن بكر بن الأشجعي، شهد الفتح مه النبي (ﷺ) وبقي الى يوم الحرة عام (٦٣هـ)، كنيته ابو محمد وقيل ابو زيد عرف بتقواه بعثة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وكان على المدينة ببيعة يزيد بن معاوية. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢١٢؛ ابن الاثير، أسد الغابة، ج٥، ص٢٢١.

(٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧، ص٤٢٧.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٦٠٩.

وقد نُقل عن عبد الله بن حنظلة قوله لأهل المدينة حين سألوه عن رأيه في يزيد: "**أتيتكم من عند رجل، والله لو لم أجد إلا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم**"، وعندما ذكروا له أنه أكرمه وأجازه، قال: "**قد فعل، وما قبلت إلا أن أتقوّى به عليه**"(١).

بعد ذلك، بدأ عبد الله بن حنظلة يدعو الناس للخروج على يزيد، فبايعوه على خلعه وعلى الدعوة إلى الرضا بالشورى، وتم تنصيب عبد الله بن مطيع العدوي(٢) أميرا على قريش، وعبد الله بن حنظلة أميراً على سائر الأمصار(٣).

وقد بلغ الغضب بأهل المدينة حدا جعلهم يخلعون واليهم الأموي، اذ أورد المسعودي(٤)، "**فبعد أن أعلن أهل المدينة تمرّدهم على الحكم الأموي، أرسل إليهم يزيد جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة المري(٥) لقمع الثورة**"، **فأدخل الرعب إلى المدينة وأباحها لجنده ثلاثة أيام(٦)، في واقعة تُعرف بـــ "وقعة الحرة**"(٧). وقد وصفها المسعودي(٨) بأنها من أعظم الوقائع؛ حيث خرج أهل المدينة لمواجهة جيش الشام في موضع يُعرف بالحرة، وقُتل عدد كبير من أبناء بني هاشم، وقريش، والأنصار، وغيرهم من عامة الناس.

---

(١) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٣٧.

(٢) عبد الله بن مطيع بن الاسود بن المطلب الكعبي القرشي العدوي، كان أبيه مطيع من الصحابة، من رجال قريش جلداً وشجاعاً، ولد في حياة الرسول محمد (ﷺ)، استعمله ابن الزبير على الكوفة، قتل مع ابن الزبير في حصار الحجاج له. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٩٠؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٣٩.

(٣) ابن خياط، تاريخ خليفة ابن خياط، ص٢٣٧.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٦٢.

(٥) هو مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك المعروف بمسرف، ادرك النبي (ﷺ)، وشهد صفين على الرجالة مع معاوية وهو صاحب وقعة الحرة، توفي سنة (٦٤م) وهو قاصد الى قتال ابن الزبير سنة (٦٤م). الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص٧٧١.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٩١. للمزيد تفاصيل احداث المعركة في: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٧٥.

(٧) الحرة: أرض ذات حجارة سو نخرة، وكأنها أحرقت بالنار والجمع حرات والأحرون والحرار والحرون في بلاد العرب كثيرة، والحرة المشار إليها هنا هي حرة واجم إحدى حرتي المدينة الشرقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٨٣.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٦٥؛ مروج الذهب، مج٢، ص٦٣؛ ابن الاثير، اسد الغابة، ج٣، ص١٤٧–١٤٨؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٣، ص٢٩٥.

وذكر المسعودي[١]، ان مسلم بن عقبة ارتكب جرائم مروعة، من قتل ونهب وسبي، حتى أنه فرض على الناس بيعة مذلّة، بايعوا فيها على أنهم عبيد ليزيد بن معاوية، واطلق على المدينة (نتنه)[٢]؛ بينما سماها رسول الله (ﷺ) (طيبة)[٣] وقال: "**من أخاف المدينة اخافه الله**"[٤].

وقد بين المسعودي[٥]، مواقف اهل المدينة إزاء ذلك فمنهم من ابدى رفضا لهذه البيعة، مما جاء في قول محمد بن أسلم:

"**فإن تَقتُلونا يومَ حَرَّةَ واقم فنحن على الاسِّلام أوَّلُ مَن قُتِلَ**
ونحن تَرَكْناكمْ ببدرٍ أذلَّةً وأبنا بأسياف لنا منكم تفل"[٦]

ويروي المسعودي[٧] إلى أن مسلم بن عقبة، على الرغم من مواقفه العدائية؛ الا انه موقفه تغير عند لقائه بالأمام السجاد (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، قائلاً: "**ونظر الناس الى علي بن الحسين السجاد وقد لاذ بالقبر وهو يدعو، فأتى به الى مسرف وهو مختاض عليه، فتبرا منه ومن ابائه، فلما راه وقد اشرف عليه ارتعد، وقام له، واقعده الى جانبه، وقال له: سلني حاجتك"، فشفع الإمام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لعدد من الناس فاستُجيب له، وقد أثار هذا التحول المفاجئ تساؤلا بين الحاضرين، فقيل لمسلم: كيف تسبّ هذا الغلام وسلفه ثم تكرمه وتعلي منزلته؟ فأجاب موضحًا سبب تصرفه قائلاً: "ما كان ذلك الرأي مني، لقد امتلأ قلبي منه رُعبا**"[٨]، ويعكس هذا الموقف ما كان للإمام السجاد (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من حضور روحي قوي وهيبة داخلية أثّرت حتى في أكثر خصومه قسوة، وهو ما يشير إلى عمق الشخصية الإيمانية والربانية للإمام، ويُبرز ملامح من قيادته الهادئة والمؤثرة في مرحلة ما بعد فاجعة كربلاء، في وقت كانت فيه السلطة الأموية تمارس أقسى أنواع البطش والتنكيل بأهل البيت (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وشيعتهم.

---

(١)اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ١٦٥ ؛ مروج الذهب، مج٢، ص٦٣.
(٢) نتنة: أي ذات رائحة كريهة او فاسدة. الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص٣١١.
(٣) طيبة: وهي مدينة الرسول (ﷺ) في الحجاز، وسُميت طيبة لطِيب ترابها وهوائها وطيب أهلها. ياقوت الحموي، ج٤، ص٥٣.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٣.
(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٦٤.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٤.
(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٦٤.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٤.

وهكذا تمكنت القوة العسكرية الأموية من القضاء على هذه الثورة، التي تُعد من أولى الثورات المباشرة ضد السلطة الأموية، وقد جاءت في وقتٍ بدأ فيه عبد الله بن الزبير أيضا بتحركاته السياسية والدعوة لنفسه بالخلافة(١).

أجمع العديد من المؤرخين على أن من أبرز الأسباب التي دفعت أهل المدينة إلى الثورة على يزيد بن معاوية، ما أُشيع عنه من سلوكيات تُعدّ منافية لقيم الإسلام، حيث وُجهت إليه انه يقوم بشرب الخمر، والتقصير في أداء الفرائض، إلى جانب ممارسات أخلاقية شنيعة طالت المحارم، وهي أمور كانت كفيلة بإثارة نقمة واسعة بين أهل المدينة ودفعتهم إلى إعلان تمرّدهم عليه وخلعه(٢).

وكذلك افتقار أهل المدينة للوحدة القيادية، إذ لم يجتمعوا تحت راية قائد واحد، وهو ما أشار إليه عبد الله بن عباس حين بلغه خبر تمردهم على يزيد وتعيينهم عبد الله بن مطيع أميراً على قريش وعبد الله بن حنظلة أميراً على الأنصار، فقال: "أميران، هلك القوم"، كما أن خيانة بعض بطون الأنصار، التي لعبت دوراً حاسماً في تمكين جيش الشام من التسلل عبر جهة أُحد، مما عجل بانهيار صفوف المدينة(٣).

٢- ثورة التوابين (٦٥هـ):

تُعدّ ثورة التوابين من أبرز الثورات التي اندلعت بعد استشهاد الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، إذ انطلقت بدافع المطالبة بالثأر له ولأهل بيته (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وقد جاءت هذه الثورة نتيجة الشعور العميق بالذنب الذي سيطر على سكان الكوفة، وخصوصا أنصار الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، الذين ندموا بشدة على تقاعسهم في نصرة الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وعدم وفائهم بالوعود التي قطعوها له، اذ أورد المسعودي(٤) قائلاً: "**في سنة (٦٥هـ)، تحركت الشيعة بالكوفة، وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يغيثوه، وراوا انهم قد أخطأوا خطأً كبيراً، بدعاء الحسين إياهم ولم يجيبوه، ولمقتله الى جانبهم فلم ينصروه، ورأوا انهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه** "وقد أشار المسعودي إلى أن ثورة التوابين جاءت كردّ فعلٍ متأخر من

(١) ارسال الجيش الاموي لمحاصرة المدينة وخضوعها بعدما اظهر ابن الزبير الدعوة لنفسه. ينظر: قصي اسعد، ال الزبير، ص٢٥٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٦٦؛ ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٣٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٤٧٥-٤٨٠؛ البهيقي، دلائل النبوة، ج٦، ص٤٧٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٢٢.

(٣) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٢٣٧.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٨٣.

الشيعة في الكوفة، نتيجة لشعورهم بالتقصير إزاء الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، واعترافهم الضمني بأنهم ساهموا، بشكل أو بآخر، في إضعاف موقفه أمام أعدائه"، لذا، اجتمعوا وتلاوموا فيما بينهم، ثم تعاهدوا على أخذ الثأر من قتلة الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، معلنين توبتهم، ومن هنا جاءت تسميتهم بـ "التوابين"[١].

ورد قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ﴾[٢]، في سياق الحديث عن قوم موسى بعد عبادتهم للعجل، إذ أمرهم الله أن يتوبوا توبةً خاصة تقوم على الاعتراف بالذنب ثم التضحية بالنفس تطهيراً لها من الشرك، وجاء في تفسّير هذه الآية بأن المقصود بـ"فاقتلوا أنفسكم" هو أن يقتل البريء من عبد العجل من أذنب، وذلك تحقيقًا لتوبة جماعية تُعيد الجماعة إلى حالة الصفاء العقدي[٣]، كما ذكر أن هذه التوبة تمثل أعلى درجات التطهير الروحي، لأن بني إسرائيل لم يكونوا مجرد مخطئين، بل قاموا بترك التوحيد، ولا تعود الجماعة إلى الاستقامة إلا عبر فعلٍ يعيد التوازن الأخلاقي داخل الأمة[٤].

وتأتي حركة التوابين (٦٥هـ) في الكوفة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي بعد واقعة كربلاء سنة (٦١هـ)، بوصفها استجابة تاريخية مشابهة في الدافع؛ إذ رأى أصحابها أن تقاعسهم عن نصرة الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) يعدّ ذنبا جماعيا يستوجب تكفيرًا جماعيًا، وقد صرّحوا بوضوح أن خروجهم ليس طلبًا للسيطرة السياسية، وإنما توبة عملية، حيث قال سليمان لأصحابه: " **نتوب إلى ربنا بقتل من قتل الحسين أو نُقتل كما قُتل**"[٥].

والجدير بالذكر أن المسعودي ذكر أن التوابين ربطوا خروجهم بنموذج توبة بني إسرائيل بقوله: "**تشبّه القوم بتوبة أصحاب موسى في قتل العجل**"[٦].

وهكذا يظهر أن الآية القرآنية قد شكلت أساسا روحياً وفكرياً لحركة التوابين، إذ فهموا أن الخطيئة الجماعية لا تكفَّر إلا بعمل تضحية جماعية، تجعل من الموت في سبيل الحق شهادة تطهر الأمة، تمامًا كما كان القتل من أجل التوبة لدى بني إسرائيل تطهيراً روحياً يعيد الوحدة والصفاء للعقيدة.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٣.
(٢) سورة البقرة/ ٥٤.
(٣) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج١، ص١٩٠.
(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج١، ص٢٤٩.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢١.
(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٧٧.

وقد تجسّد الشعور بالذنب الجماعي عند أهل الكوفة بصورة أوضح بعد سماعهم الخطب المؤثرة التي واجهتهم بها عترة الحسين (عليه السلام) عقب يوم عاشوراء، ومن أبرزها خطبة الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام)، التي واجه فيها أهل الكوفة بحقيقة موقفهم، مذكّرًا إياهم ببيعتهم التي نقضوها، إذ قال: "**أيها الناس، أنشدكم بالله، هل تعلمون أنكم كتبتم إلى ابي وخدعتموه، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، ثم قاتلتموه وخذلتموه؟ فتبًّا لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم، بأي عين تنظرون إلى رسول (صلى الله عليه وآله)، إذ يقول لكم: قتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي**"(١).

كما أثّرت خطبة السيدة زينب بنت الإمام علي (عَلَيۡهَا ٱلسَّلَامُ) في نفوس أهل الكوفة، وزادتهم شعوراً بالذنب والندم(٢).

وقد أعلن التوابون توبتهم عند قبر الإمام الحسين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) في كربلاء(٣)، حيث وقفوا عنده، مجددين العهد ومعلنين الندم، مردّدين دعاء عبّر عن خالص توبتهم وصدق نواياهم: "**اللهم ارحم حسيناً الشهيد ابن الشهيد المهدي ابن المهدي الصديق ابن الصديق اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم اللهم إنا خذلنا ابن بنت نبينا فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا فارحم حسيناً وأصحابه الشهداء الصديقين وانا نشهدك أنا على دينهم وعلى ما قتلوا عليه وإن لم تغفر لناء وترحمنا لنكونن من الخاسرين**"(٤).

ونقل المسعودي قصيدة شعرية طويلة، معبّرة عن الحزن العميق لمقتل الإمام الحسين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ومن استُشهد معه من أهل بيته (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) وأصحابه، كما يُوجّه اللوم إلى شيعته الذين تخلّفوا عن نصرته، ويقول في ذلك:

"ألا وانع خير الناس جداً ووالدا — حسينا لأهل الدين ان كنت ناعيا
ليبك حسينا مرمل ذو خصاصة — عديم وأيتام تشكي الموالیا
فأضحى حسين للرماح دريئة — وغودر مسلوبا لدى الطف ثاويا
فياليتني اذ ذاك كنت شهدته — فضاربت عنه الشانئين الأعاديا
سقى الله قبرا ضمن المجد والتقى — بغربية الطف الغمام العواديا
فيا أمة تاهت وضلت سفاهة — أنيبوا فأرضوا الواحد المتعاليا"(٥).

(١) المجلسي، بحار العلوم، ج٤٥، ص١١٣.
(٢) المجلسي، بحار العلوم، ج٤٥، ص١٠٩؛ الأمين، اعيان الشيعة، ج٣، ص٤٨٤.
(٣) القرشي، حياة الامام الحسين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، ج٣، ص٤٥٣.
(٤) ابن الاثير، الكامل في تاريخ، ج٤، ص٥٠٤.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٤.

وبعد وفاة يزيد بن معاوية (٦٤هـ)، دخلت الدولة الأموية في مرحلة من الاضطراب السياسي، وانتقلت الخلافة إلى البيت المرواني في الشام[١]، بينما سيطر عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراق، وخاصة الكوفة، حيث عُيّن عبد الله بن يزيد الأنصاري[٢] والياً عليها، وأبدى تعاطفه مع حركة التوابين، مما شجع الكثيرين على الانضمام إليهم[٣].

وكان ممن تصدى لهذه المهمة كل من: سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري[٤]، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي[٥]، وعبد الله بن وال التميمي[٦]، ورفاعة بن شداد البجلي[٧] وقد تعاهد هؤلاء على الانتقام ممن قتل الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)[٨]، معلنين توبتهم وندمهم[٩].

تولى قيادة التوابين سليمان بن صرد الخزاعي، غير أن انطلاقتهم العملية تأخرت بسبب شدة الرقابة والقمع الذي مارسه يزيد ابن معاوية، الحاكم الأموي، بحق الثائرين، ومع ذلك، استمر التوابون

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٣، ص٢٦٧؛ حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج١، ص٢٩٤.

(٢) عبد الله بن يزيد: عبد الله بن يزيد بن حصن الخطمي الأوسي الأنصاري ولاه عبد الله بن الزبير إمارة الكوفة سنة (٦٤هـ) بعد أن عزل عامر بن مسعود بن خلف عاصم بن عمرو بن كعب الأنصاري وهو من مشاهير علماء أهل المدينة استعمله عبد بن الزبير والياً على الكوفة. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٢٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٤٩٨.

(٤) المسيب بن نجبة بن ربيعة: ابن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة، تابعي، كان رأس قومه شهد القادسية وفتوح العراق وشهد حصار دمشق، كما شهد مع الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) حروبه كلها. وسكن الكوفة، وكان شجاعاً بطلاً، فقد كان يوصف بأنه فارس، وكان من الكبار في جيش التوابين الذين خرجوا يطلبون بثأر الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وقتل في معركة عين الوردة سنة (٦٥هـ)، بعدما قاتل قتالاً شديداً وبعث برأسه إلى مروان بن الحكم فنصبه في دمشق. ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٤١؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٢٥.

(٥) عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي: أحد رؤساء الكوفة وشجعانها. خرج مع سليمان بن صرد في نحو خمسة آلاف رجل يقال لهم "التوابون" يطلبون ثأر الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٨٩.

(٦) لم اعثر على ترجمته.

(٧) رفاعة بن شدّاد، الكوفي، الفتياني، وفتيان بطن من قبيلة بجيلة، يكنّى بأبي عاصم، وقيل: أبي يحيى، من صحابة الإمامين عليّ والحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وكان يقود قبيلة بجيلة في معركة صفّين، وقدْ قُتِل في عين الوردة سنة (٦٥هـ). الطوسيّ، الرّجال، ص٦٣؛ البخاريّ، التاريخ الكبير، ج٣، ص٢٢٠؛ الدِّينوريّ، الأخبار الطّوال، ص١٧١؛ ابن حبّان، مشاهير علماء الأمصار، ص١٧٢.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٥٢.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٣.

في الإعداد، حتى بلغ عدد من التحق بهم نحو مائة رجل، وكان أكثرهم ممن تجاوزوا الستين من العمر[١]، ما يدل على دافعهم الإيماني العميق.

وقد واجه التوابون حينها محاولات لإفشال تحركهم، منها خطبة ألقاها المختار الثقفي في الكوفة حاول فيها تثبيط العزائم وثني الناس عن الانضمام لسليمان[٢]، وقد أشار احد الباحثين إلى أن أهداف التوابين كانت خالصة في طلب الثأر، بخلاف المختار الثقفي الذي ظهرت له طموحات سياسية وأهداف شخصية متعلقة بإقامة حكم شيعي، وهو ما اعتبره التوابون خروجاً عن مسارهم[٣].

وتحرّكت قوات التوّابين باتجاه الشام تزامنًا مع وصول جيش عبيد الله بن زياد، الذي قُدّر عدده بنحو ثلاثين ألف مقاتل[٤]، والتقى الجمعان في عين الوردة، حيث أبلى التوّابون بلاءً عظيماً وأظهروا شجاعة لافتة في القتال، غير أنّ ميزان القوة العددية والتجهيزية كان راجحًا لجيش الشام.

وقد استُشهد قائد التوّابين سليمان بن صُرَد الخزاعي بعد قتال شديد، حين أصابه سهم أطلقه يزيد بن الحصين بن نمير[٥]. وبعد استشهاده تولّى الراية المسيّب بن نَجَبة الفَزاري، أحد كبار أصحاب الإمام علي (عليه السلام)، الذي واصل القتال بثبات وهو ينشد:

"وقد علمت ميالة الذوائب واضحة اللبات والترائب
أني غداة الروع والمقانب أشجع من ذي لُبدة مواثب"[٦].

(١) فلهاوزن، أحزاب المعارضة، ص١٣٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٤.

(٣) بيضون، ملامح التيارات السياسية، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٨٢؛ النويري، نهاية الارب، ج٢، ص٥٣٨.

(٥) يزيد بن الحصين بن نمير: من رؤساء جند ابن زياد، وكان من اتباع معاوية وكان مأموراً من قبل يزيد لقتال عبد الله بن زبير بمكة، وقتله إبراهيم بن الاشتر يوم الخازر وبعث برؤوسهم إلى ابن الحنفية. ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج٢، ص٨٠؛ الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج٣، ص٢٢٠.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٤.

واورد المسعودي[١]، إن عبد الله بن سعد بن نفيل تولى الراية بعد المسيب، وقد وصلت أنباء المعركة إلى أنصارهم في البصرة والمدائن[٢]؛ لنجدتهم، وهم يرددون: "**اقلنا ربّنا تفرّيطنا، فقد تبنا**"[٣].

لكن عبد الله بن سعد قال: "**ذلك لو جاؤوا ونحن أحياء**"[٤]، في إشارة إلى فوات الأوان.

وذكر المسعودي[٥] ان تولى القيادة بعد ذلك رفاعة بن شداد البجلي، وبعد أن قُتل معظم القادة البارزين، قرر الانسحاب، حفاظاً على من تبقى، بعد أن شعر بضعف الموقف العسكري وشدة الضغط الأموي، ورغم بسالة التوابين، إلا أن النصر لم يكن حليفهم، فعاد من نجا منهم إلى الكوفة، أو إلى مواطنهم في المدائن والبصرة.

وقد أشار المسعودي أن أحد المشاركين في المسير كان يبكي وهو يرتجز بشعرٍ يرثي فيه قائده سليمان بن صرد:

"يا عيني بكى أين الصرد بكى إذا الليل خمد
كان ذا البأس نكد تخاله فيه أسد
مضى حميدا قد رشد في طاعة الأعلى الصمد"[٦].

وبعد هذه الهزيمة، انضمّ من تبقّى من التوابين إلى المختار الثقفي، فيما عاد آخرون إلى ديارهم. وقد ألقى المسعودي باللائمة على المختار، واعتبر أن موقفه السلبي من التوابين، ومحاولته ثني الناس عن الالتحاق بهم، كان سبباً رئيسياً في ضعفهم العسكري، الأمر الذي عجّل بهزيمتهم[٧].

ويورد المسعودي في ختام حديثه عن ثورة التوابين بعين الوردة عن الروح الفدائية التي اتسمت بها الثورة من خلال ابياتا شعرية، جاء فيها:

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٨٥.

(٢) المدائن: هي مدينة فتحت أيام عمر بن الخطاب، سمتها العرب بالمدائن لأنها سبع مدائن بين كل مدينة الى الاخرى مسافة قريبة او بعيدة، وآثارها واسماؤها باقية، فما في وقتنا هذا المسمى بهذا الاسم بليدة شبيه بالقرية بينها وبين بغداد (٦) فراسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٧٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٥.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٠٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٣٨٣.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٨٥.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٨٥.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٨؛ المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٤؛ ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ص٤٦٢؛ البلاذري، انساب الاشراف ج٥، ص٢٠٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٦٥٠.

"توجـــه من دون الثنية سائـــراً إلـى ابن زياد فـــي الجموع الكتائب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاضـــلاً عليهـــم فحيوهم ببيض قـــواضب
فجاءهم جمع مـــن الشام بعـــده جموع كموج البحر مـــن كل جانب
فما بر حوا حتـــى أبيدت جموعهـم ولم ينج منهم ثم غير عصائب..."[١]

مع ذلك، يرى احد الباحثين[٢] أن التوابين قد نجحوا، رغم هزيمتهم، في تحويل الشـــهادة إلى مبدأ ثوري، وجعلوا من ثأر الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) قضية مركزية، وهو ما منح حركتهم بعداً رمزياً عميقاً وصدقاً في النوايا، أسهم في تمهيد الطريق للثورات.

٣- ثورة المختار الثقفي (٦٥-٦٧م):

وفي أعقاب فشل ثورة التوابين واستشهاد قائدهم سليمان بن صُرد الخزاعي سنة (٦٥هـــ)، برز المختار بن أبي عبيدة الثقفي في الكوفة قائداً لحركة جديدة اتخذت طابعاً أكثر تنظيماً وتخطيطاً[٣].

وقد جاءت ثورته بوصفها استكمالاً لمسار الثأر للإمام الحسين (عليه السلام)، غير أنها اتسمت برؤية سياسية أوضح، وقاعدة اجتماعية أوسع ضمت فئات مهمّشة من المجتمع الكوفي، ولا سيما الموالي[٤].

وقد رفع المختار شعار القصاص من قتلة الحسين (عليه السلام)، معتبراً ذلك واجباً شرعياً وأخلاقياً، ومؤكداً أنه يحمل تفويضاً من محمد بن الحنفية، نجل الإمام علي (عليه السلام)، الذي عُرف آنذاك بـ "إمام أهل الكوفة" في نظر أنصار أهل البيت[٥]، واستفاد المختار من العبرة التي كشفتها تجربة التوابين، فجمع بين العمل السياسي لاستقطاب القوى القبلية المؤيدة، والعمل العسكري لتنظيم قوة مقاتلة مدرَّبة قادرة على مواجهة السلطة القائمة[٦].

وتشـــير الروايات أن بعد مبايعة أهل العراق لعبد الله بن الزبير وتوليته عبد الله بن مطيع العدوي والياً على الكوفة، أدرك المختار أن في المدينة قوة كامنة من أنصـــار أهل البيت (عليه السلام) تتطلع إلى

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٦.
(٢) فلهاوزن، أحزاب المعارضة السياسية في صدر الإسلام، ص١٤١.
(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٠٧؛الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٧١-٧٣.
(٤) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٦٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٦٩.
(٥)المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٦٨-٦٩؛ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٥.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٧٥-٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٧٧.

الثأر لما جرى في كربلاء، فبدأ عمله الدعوي والتنظيمي في الخفاء، حتى تمكن من إعلان ثورته والدعوة إلى الاقتصاص من قتلة الحسين (عليه السلام)[١].

وقد قال: "**إني لأعرف قوما لو ان لهم رجلاً له رفق وعلم مما يأتي لاستخرج لك منهم جندا تغلب بهم أهل الشام**". بحسب ما أورده المسعودي[٢]، فقد رأى المختار في نفسه القدرة على قيادة هذه الفئة، ورأى أن الكوفة تحتاج إلى زعامة ذات حنكة وتنظيم.

تمكن المختار من كسب تأييد واسع بين الشيعة، بعدما أظهر حزنا شديدا وتأثرا بالغا بمأساة كربلاء، مؤكداً عزمه على الأخذ بالثأر لدماء الإمام الحسين وأهل بيته (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، وقد ألقى المختار خطبة عند دخوله قصر الإمارة[٣] قال فيها: "**أيها الناس، جددوا بيعة الهدى، فوالذي جعل السماء سقفاً مرفوعاً، والأرض بساطاً ممدوداً، ما بايعتم بعد بيعة علي بن أبي طالب وأهل بيته على هدى مثلها**"[٤]، وقد كان لهذا الخطاب العاطفي صدى كبيراً بين أتباع أهل البيت (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، فانضم عدد كبير منهم إليه، وأحكم سيطرته على الكوفة، وشرع المختار بعد ذلك في تنظيم سلطته، فبنى دارا خاصة واتخذ بستانا أنفق عليه من بيت المال، ووزع الأموال بسخاء على أتباعه تعزيزا لمكانته ودعما لثورته[٥].

وذكر المسعودي[٦] ان المختار بعث، برسالة إلى عبد الله بن الزبير، يعلمه فيها بعجز عبد الله بن مطيع عن إدارة الكوفة، وأنه يستحق مقابل جهوده في حفظ الأمن نصيباً من بيت المال، غير أن ابن الزبير رفض طلبه، مما دفع بالمختار إلى إعلان خلع طاعته له، ورفض بيعته، وبهذا أعلن استقلاله السياسي، ليتحول إلى قائد ثوري مستقل يقود حركة دينية شعبية شيعية في الكوفة.

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤١٠؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٧١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٣٨٩.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٦٧.

(٣) قصر الامارة: هو القصر الذي بناه أبا الهيجاء الأسدي لما امره سعد بن ابي وقاص بتخطيط الكوفة سنة (١٧هـ) بعد عودته من فتح المدائن وخططها وخطط المسجد الأعظم، بنى لسعد قصراً بحياله وجعل فيه بيت المال وسكن ناحيته وكان منزلاً خاصاً للخلفاء والملوك والأمراء بعد سعد، تم هدمه بأمر من عبد الملك بن مروان سنة (٧١هـ). البراقي، تاريخ الكوفة، ص١٠٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٣٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢٦.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٦٧.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٦٧.

ينفرد المسعودي برواية حول رسالة بعث بها المختار إلى الإمام علي بن الحسين السجاد (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، يعرض فيها بيعته له ويطلب منه إعلان الإمامة والدعوة إليه، ويرافقها بإرسال أموال كثيرة، جاء فيها: "**فأبى علي ان يقبل ذلك منه او يجيبه عن كتابه، وسبه على رؤوس الملأ في مسجد النبي (ﷺ)، واظهر كذبه وفجوره، ودخوله على الناس بإظهار الميل الى ال ابي طالب**"[١]، وبعد أن قوبل بالرفض من الإمام السجاد (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، توجه المختار برسالة إلى محمد بن الحنفية، يسعى من خلالها إلى كسب شرعيته، غير أن الإمام السجاد (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) أشار على عمه بعدم التجاوب معه، محذراً من نواياه، معتبرا أن ولاءه الظاهري لأهل البيت (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لا يعكس حقيقة باطنه[٢].

وقد تعرّض المختار لهجمات وتشكيكات من عدة مؤرخين[٣]، لا من المسعودي وحده، إذ وُصِف بالكذب وادعاء النبوة، واستغلال اسم أهل البيت لكسب التأييد، حتى أن بعض الروايات النبوية نسبت إليه الكذب، إذ ورد: "سيكون في ثقيف كذاب ومبير"[٤]، وفي رواية أخرى: "لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً، منهم مسيلمة والعنسي والمختار..."[٥].

كما تشير احد المصادر إلى أن المختار كان يروّج لارتباطه بمحمد بن الحنفية، مدعياً أنه أرسله إلى الكوفة للدعوة إليه، وكان يعرض كتاباً منسوباً إليه على أتباعه سراً، طالبا منهم البيعة[٦]، وقد ورد أن وفدا من الشيعة استوضح محمد بن الحنفية حول موقفه من المختار، فأحالهم إلى الإمام السجاد، الذي قال لهم: "**يا عم، لو أن عبدا زنجياً تعصب لنا، لوجب على الناس مؤازرته**"[٧].

كما تكشف احد الروايات عن علاقة قوية بين المختار ومحمد بن الحنفية، لا سيما حينما حاصر ابن الزبير ابن الحنفية وهدد بحرقه، بسبب امتناعه عن البيعة، فأرسل ابن الحنفية يستنجد بالمختار، فاستجاب له وجهّز جيشاً من (١٥٠) رجلاً رفعوا راية "يا لثارات الحسين"، ونجحوا في

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٦٧.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٦٧.

(٣) النويري، نهاية الارب، ج٢١، ص٥٢؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٦، ص٤٥٥؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٣١؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢، ص٥٠٢.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ج٣، ص٣٣٨؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج٤، ص٣٧٦.

(٥) الكوفي، المصنف، ج٧، ص٢٥٧؛ أبو يعلي، مسند أبو يعلي، ج١٢، ص١٩٧.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٧٣.

(٧) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٥، ص٣٦٥.

إنقاذه من محبسه، حيث كسروا الباب ودخلوا عليه، وأعربوا عن استعدادهم للقتال دفاعا عنه[١]، وبعد أن استتب الأمر للمختار في الكوفة، شرع في ملاحقة قتلة الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) واحداً تلو الآخر، فتمكن من قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص، قائد جيش كربلاء، ما زاد من محبة الناس له وتعزيز مكانته بينهم[٢].

في سياق متابعة المختار الثقفي لنهجه الثوري القائم على القصاص من قتلة الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ذكر بعض المؤرخون أنّ المختار كان يؤكد على هذا الهدف بوصفه غاية لا يمكن التراجع عنها، فكان يقول: "**اطلبوا قتلة الحسين** (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، **فوالله لا يَحلو لي طعامٌ ولا شرابٌ حتى أُطهِّر الأرض منهم**"[٣]، وقد أسهم هذا الخطاب في تعزيز مكانته بين عامة الناس، ولا سيّما بين الفئات التي رأت في ثورته استعادة للعدل ورفعاً للظلم.

ومن الناحية الاجتماعية، اتّسمت حركة المختار بانحياز واضح نحو الموالي، فأكرمهم، وقرّبهم، وأشركهم في الإدارة والقتال، بل وأجاز لهم ركوب الخيل ومنحهم سهاماً متساوية من العطاء والغنائم، وهو أمر غير مألوف في الأعراف العربية السائدة آنذاك. وقد أثار هذا الموقف استياء بعض أشراف الكوفة، الذين اعتادوا على التمايز الطبقي والنَّسَبي، فعدّوا مساواته لهم بالموالي خروجًا على ما استقر في عاداتهم[٤]، ويبدو أن المختار إنما استند في هذا التوجه إلى مبدأ إسلامي أصيل يؤكد وحدة الأمة ونفي العصبية القبلية، كما جاء في الحديث النبوي الشريف:" **يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى**"[٥]، ولذلك وجد الموالي في المختار قائداً أعاد لهم الاعتبار، فاشتركوا معه مشاركة فعّالة في معاركه ضد الزبيريين، وأسهموا بوجه خاص في ترسيخ قوة حركته العسكرية داخل الكوفة وخارجها.

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٦٨.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤١٠ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٧٥–٧٧ .

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٥٥.

(٥) ابن حنبل، مسند الامام أحمد، ج٣٨، ص٤٧٤؛ وابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج٧، ص١٤٠.

وأورد المسعودي[١]، أبرز تلك المعارك "وقعة الخازر"[٢]، التي جرت قرب الموصل[٣]، سنة (٦٦هـ)، حيث حقق جيشه بقيادة إبراهيم بن الأشتر[٤]، نصراً كبيراً، وأرسل رأس عبيد الله بن زياد إلى عبد الله بن الزبير في مكة[٥]، فاستفز ذلك عبد الله ابن الزبير، فأرسل أخاه مصعباً[٦]، إلى العراق والياً عنه، فتوجّه مصعب من البصرة نحو الكوفة، والتقى بالمختار في منطقة حروراء[٧]، حيث نشبت بينهما معركة طاحنة انتهت بانسحاب المختار إلى قصر الإمارة، حاصر مصعب المختار في القصر قرابة أربعة أشهر[٨].

وذكر المسعودي[٩] تفاصيل حول شخصية عبيد الله بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)[١٠]، قائلاً: "**فكان ممن قتل مع المختار عبيد الله بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه، وله خبر مع المختار في تخلصه الى البصرة وخوفه على نفسه من مصعب الى ان خرج معه**"[١١]، إلا أن المسعودي، لم يُفصل

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٨٧.

(٢) خازر: وهو نهر بين اربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل وعليه كورة يقال لها نخلا يسمون الخازر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٧.

(٣) الموصل: هي مدينة في العراق، وسميت بالموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٩.

(٤) ابراهيم بن الاشتر النخعي، أحد الأبطال الاشراف كأبيه، وكان شيعياً فاضلاً، وهو الذي قتل عبيد الله بن زياد بن أبيه يوم وقعة الخازر، ثم انه كان من امراء مصعب بن الزبير، قتل مع مصعب في سنة (٧٢هـ)؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤، ص٣٥.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٥، ص٢٤٨؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢١٦؛ ابن الكثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٨١-٢٨٤.

(٦) مصعب بن الزبير: بن العوام بن خويلد وأمه الرباب بنت أنيق من كلب. يكنى بـ (أبا عبد الله) ولاه أخاه عبد الله بن الزبير العراق فبايعه أهل البصرة والكوفة سنة (٦٥هـ)، وعندما ظهر المختار في الكوفة سار إليه مصعب في جيش كثيف حتى قتله في عام (٦٧هـ)، ثم سار إليه عبد الملك بن مروان فقتل مصعب في عام (٧٢هـ). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١٣٩-١٤٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص١٤-١٤٥.

(٧) حروراء: هي قرية بظاهر الكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٤٥.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٣٤.

(٩) مروج الذهب، مج٢، ص٨٩.

(١٠) هو عبيد الله بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي، أمُه ليلى بنت مسعود بن خالد، وقدْ قدم من الحجاز على المختار بالكوفة، فلم يجد عنده ما يريد، فتوجّه صوب البصرة، وخرج مُرغَماً لمقاتلة المختار، فقُتِلَ في المذار سنة (٦٧هـ). ابن سعد، الطّبقات، ج٥، ص١١٨.

(١١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٩.

كثيراً في روايته لدور عبيد الله، بل اكتفى بذكر مقتله مع أصـــحاب المختار، وتفيد رواية أخرى بأن عبيد الله بن الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) قدم من الحجاز إلى الكوفة بنيّة مبايعة المختار الثقفي، غير أنّه لم يتوافق معه، فتوجّه إلى البصرة حيث أقام عند أخواله من قبيلة تميم، وهناك، التحق بمصعب بن الزبير الذي اسـتقبله وأكرمه، وعندما خرج مصـعب متجها نحو الكوفة لمحاربة المختار، تخلّف عبيد الله عن مرافقته، فبايعه أهل البصـــرة، ولا ســـيّما أقاربه من جهة أخواله[١]، وعندما بلغ الخبر مصـــعبا، لام التميميين على ذلك، ثم أرسل في طلب عبيد الله وتجدر الإشارة إلى أن المصادر التاريخية تختلف في مواقف عبيد الله، ويكتنفها الغموض، إذ تذكر بعض الروايات تأييده لحركة المختار، في حين تشـــير أخرى إلى مشاركته في القتال ضده إلى جانب مصعب بن الزبير، ثم حادثة مقتله التي تضيف مزيداً من التعقيد إلى سيرته[٢].

والجدير بالذكر أن بعض المؤرخين قد أشـــاروا إلى أن عبيد الله بن الإمام علي (عليه السلام) لجأ إلى البصـرة خوفًا على نفسـه من مصـعب بن الزبير، ولم يرافقه عند تحركه نحو الكوفة لمحاربة المختار، وتفيد روايات أخرى بأن عبيد الله قدم من الحجاز إلى الكوفة بنيّة مبايعة المختار الثقفي، غير أنّه لم يتوافق معه، فتوجّه إلى البصرة حيث أقام عند أخواله من قبيلة تميم، وهناك التحق بمصـعب بن الزبير الذي اسـتقبله وأكرمه. وعندما خرج مصـعب متجهًا نحو الكوفة لمحاربة المختار، تخلّف عبيد الله عن مرافقته، فبايعه أهل البصرة، لا سيما أقاربه من جهة أخواله، وعندما بلغ الخبر مصعباً، وبّخ التميميين على ذلك، ثم أرسل في طلب عبيد الله[٣].

ويبدو أن بعض المصـادر التاريخية تختلف في مواقف عبيد الله، ويكتنفها الغموض، إذ تذكر بعض الروايات تأييده لحركة المختار، بينما تشـير أخرى إلى مشـاركته في القتال ضـده إلى جانب مصـعب بن الزبير، ثم حادثة مقتله التي تضيف مزيدًا من التعقيد إلى سيرته[٤].

ويبدو أن المســعودي لم يُعِر اهتمامًا كبيرًا لتفاصـيل دور عبيد الله، وربما يعود ذلك إلى تركيزه على شخصية المختار نفسها واهتمامه بالطابع الثوري العام، دون التوقف عند كل شخصية شاركت أو

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص١١٧؛ الموسوي، التشيع في البصرة، ص١٧٨.

(٢) ابن ســـعد، الطبقات، ج٥، ص١١٧–١١٨؛ الطبري، تاريخ الرســـل والملوك، ج٦، ص٦٣؛ ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص٢٧.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٨٤؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٠٤–١١٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص١١٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٦، ص٤٣٩.

قُتلت معه. وقد انعكس هذا التجاهل في ضياع ذكر بعض الشخصيات التاريخية المهمة التي كان لها دور في الثورات العلوية، مما يزيد صعوبة تتبع أحداث تلك الفترة بدقة[١].

وأورد المسعودي[٢] إلى أن مصعب بن الزبير قتل نحو سبعة آلاف من أصحاب المختار، وجميعهم من الساعين للثأر للإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وكان يطلق عليهم لقب الخشبية، نسبة الى سلاحهم.

كما أمر بجلب نساء المختار وطالبهن بالتبرؤ منه، فرفضت اثنتان منهن ذلك، إحداهما ابنة سمرة بن جندب[٣]، والثانية ابنة النعمان بشير الأنصاري[٤]، وقد اورد المسعودي قولها: "**كيف نتبرأ من رجل يقول: ربي الله؟، كان صائم نهاره، قائم ليله، وقد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله (ﷺ) وأهله وشيعته، فامكنه الله منهم حتى شفى النفوس**"[٥]، فأُرسل كلامهما إلى عبد الله بن الزبير، فأمر بقتلهما[٦] إن لم تتراجعا، فاختارت الأولى الحياة وتبرأت منه، أما الثانية فثبتت على موقفها وقالت: "شهادة أرزق فأتركها؟ كلا إنها موتة ثم الجنة والقدوم على الرسول واهل بيته، والله لا يكون اتي مع ابن هند فاتبعه واترك ابن ابي طالب؟ اللهم اشهد اني متبعة لنبيك وابن بنته واهل بيته وشيعته"[٧]، ونقل المسعودي قول أحد الشعراء بعدما قتلت صبراً قائلاً:

"من أعجب الأعاجيب عندي قتل بيضاء حرّة عطبول
قتلوها ظلماً على غير جرم إنّ لله درّها من قتيل
كُتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذيول"[٨]

(١) مروج الذهب، ج٣، ص٦٩-٧١؛ أبو الجارود، المسائل الجارودية، ص١٥-١٦.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٨٩.

(٣) سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين بن لأي بن عصيم بن شمخ شمخ بن فزارة، له صحبة ولم ينتفع بصحبته كان عاصي لأمر رسول الله ومن ذلك رفضه لطلب الرسول يسع ماله من نخل في بستان احد الانصار بعد ان شكاه ذلك الانصاري للرسول لأنه كان يؤذيه، وكان في حياته يبيع الخمر، سكن الكوفة، ولي امرة الكوفة والبصرة، ستة اشهر لكل واحدة منهما خلافة لزياد بن ابيه، سقط في قدر مملوءة ماءً حاراً كان يتعالج به من كزاز شديد اصابه فتوفي سنة (٦٠م). ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٣٤، ص٢٨٩.

(٤) هي عمرة بنت النعمان بن بشير بن سعد الأنصارية، امرأة شاعرة سكنت دمشق، وامها ليلى بنت هانئ الكندي، تزوجها المختار بن أبي عبيد الثقفي، قتلها مصعب بن الزبير سنة (٦٧م) بعد ان رفضت التبريء من المختار. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦٩، ص٢٩٧-٢٩٤.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٨٩.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٨٩.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٨٩.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٨٩.

ويتقاطع هذا الموقف مع ما أورده احد المؤرخين ممن أنصف المختار، مشيراً إلى تعمّد الأمويين والزبيريين تشويه صورته واتهامه بما لم يثبت[1].

وهكذا انتهت ثورة المختار الثقفي وقد بلغت غايتها في الثأر لدم الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وإن لم يُكتب لها الاستمرار السياسي، فقد سجلت موقفا ثوريا لا يُستهان به في التاريخ الشيعي، ويتضح للباحث ان رواية المسعودي تعبر عن نظرة التاريخية لموقف الامام السجاد (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) معارضة المختار الثقفي، بالرغم ان هناك روايات أخرى توحي برضى لدى اهل البيت لما حققه المختار من انتقام من قتلة الامام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

(١) مغنية، الشيعة في الميزان، ص١٠٤.

المبحث الثالث

الثورات العلوية ضد الامويين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٢١-١٢٧هـ)

أولاً- ثورة زيد بن علي بن الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) (١٢١-١٢٢هـ):

تعد ثورة زيد ابن علي[١] بن الحسين (عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ)، احدى اهم الثورات العلوية التي شهدها العصر الاموي؛ لما حملته من ابعاد دينية و سياسية واجتماعية، اذ مثلت امتداد لخط المعارضة العلوية في وجه السلطة الاموية و سياستها.

وقد تناول المسعودي[٢] ثورته تحت عنوان "استشهاد زيد بن علي"، وذكر أن زيداً استشار أخاه الإمام محمد الباقر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) قبل التوجه إلى الكوفة، فنصحه الأخير بالحذر من أهلها قائلاً: "إنهم أهل غدر و مكر، وأني أخاف عليك يا اخي أن تكون غداً المصلوب بكناسة[٣] الكوفة"[٤]، ثم ودّعه بحزن، قائلاً إنه لن يراه بعد هذا اللقاء[٥].

ونهض بثورته في زمن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)[٦]، والذي يصوره المسعودي[٧]، بصورة سلبية، واصفاً إياه بأنه: "**كان أحول، خشنا، فظا، غليظا، يجمع الأموال، ويعمر الأرض، ويستجيد الخيل، واقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره أربعة الاف فرس، ولم يعرف ذلك في جاهلية ولا اسلام لاحد من الناس**".

---

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ولد سنة (٨٠هـ)، نشأ في المدينة المنورة، درس على يد أبيه الإمام علي بن الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ثم على يد أخيه الإمام محمد الباقر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). الطوسي، رجال الطوسي، ص١١٣؛ الانصاري، معجم الرجال والحديث، ج٢، ص٥٢؛ ناجي، ثورة زيد بن علي، ص٢٩.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص١٨٩.

(٣) الكناسة: وهي محلة بالكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٨١؛ الموسوي، البرهان الجلي على ايمان زيد بن علي، ص١٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٨٩.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٨٩.

(٦) هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أحد خلفاء بني أمية حكم من سنة (١٠٥-١٢٥هـ). اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢١-٢٣٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص١٧٩-١٨٤.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص١٨٩.

ويصف المسعودي زمانه بأنه من أشدّ العصور التي مرت على الناس مشقة وصعوبة، إذ عمّ فيه الفقر وقلّ التفضل، حتى لم يُرَ زمان أشدّ على الرعية من زمنه(١).

وعلى الرغم من تحذيرات أخيه، اختار زيد مدينة الكوفة منطلقاً لثورته، ليس طلباً للسلطة، بل لكونها تضم قاعدة شعبية مؤيدة لأهل البيت، وبيئة مؤهلة لاحتضان مشروعه الإصلاحي خاطب زيد أهل الكوفة محذراً إياهم من خذلانه كما فعلوا مع جده الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، فأقسموا له على الولاء والنصرة، وبايعوه على أساس الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه(٢)، ورد أن هشام بن عبد الملك، قد طلب من زيد إرجاع مبلغ من المال يُقال إن خالد بن عبد الله القسري(٣)، والي العراق السابق أودعه عنده، ولكن زيداً أنكر ذلك جملة وتفصيلاً، قائلاً: "ليس لخالد عندي مال"(٤).

وقد أشار المسعودي(٥) أن زيداً دخل على هشام بن عبد الملك ، ونصحه قائلاً: "**ما من أحد من عباد الله إلا وهو محتاج إلى تقوى الله، وأوصيك أنت بها أيضاً**"، فما كان من هشام إلا أن تهكم عليه قائلاً: "**اسكت، لا أم لك! أتظن نفسك خليفة؟ وأنت ابن أمة؟**"(٦)، فرد عليه زيد قائلاً: "**الأمهات لا تمنع الرجال من بلوغ المعالي، فقد كانت أم إسماعيل أمة، ومع ذلك جعله الله نبياً، وخرج من نسله خير البشر، محمد (ﷺ)، فكيف تجرؤ أن تقلل من شأني وأنا حفيد فاطمة وعلي؟**"(٧).

وغادر زيد مجلس هشام متأثرا، ومرددا أبياتا من الشعر تُظهر عزمَه وإصراره على المواجهة، ومنها:

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص١٨٩.

(٢) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ص٤٣٦.

(٣) خالد بن عبد الله القسري بن يزيد بن اسد بن كرز بن عامر البجلي القسري، كان امير مكة للوليد ابن عبد الملك واخيه سليمان، واصبح بعد ذلك اميرًا على العراق، وأمه نصرانية، وكان جده يزيد ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان من أشد المبغضين للإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ). الذهبي سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٤٢٥.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص٢٢٥.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص١٩٠.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٣٢٠؛ اليعقوبي تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٢٧-٢٢٨؛ المفيد، الارشاد، ص٣٩٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٣٣٣-٣٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٤٥.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٠.

"شَرّدَهُ الخوفُ وأزرى بـــــهِ كذاك مَن يَكرهُ حَرَّ الجِـــلادِ
مُنخرقُ الكفّينِ يَشكو الجوى تنكُثُهُ اطرافةُ مُرّو حـــــدادِ
قد كان في الموت له راحـــةٌ والموتُ حتمٌ في رِقاب العبادِ
إن يُحدِثِ اللهُ له دولـــــــةً يَترُكُ آثارَ العِدا كالرّمـــادِ"(١)

ويظهر من هذا الموقف أن زيدا واجه هشام بن عبد الملك بشجاعة نادرة، وبدأ زيد بدعوته في الكوفة، واستجاب له عدد من وجهاء الشيعة، وطرح عليهم مشروعه الإصلاحي الذي ركّز على مقاومة الظلم، وإعادة الحقوق، ونصرة المستضعفين، وتحقيق العدالة، وكان يشترط على كل من يبايعه أن يلتزم بالقتال ضد الظالمين، فإذا قبل المبايع، وضع زيد يده في يده، وقال:"اللهم اشهده"(٢).

ووجّه زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) خطاباً إلى أهل الكوفة يحثّهم فيه على النهوض للجهاد، مبيّناً ما آل إليه حال الأمة في ظل الحكم الأموي من انحراف واستبداد، فقال في إحدى خطبه: " ويحكم! إنّ الله قد فرض عليكم قتال المعتدين من أمتكم، الذين تمادوا في ظلمهم وطغيانهم، كما فرض عليكم نصرة أوليائه الذين يدعون إلى الله وكتابه"، ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٣)، وجاء في تفسير هذه الآية بأنّ نصرة الله تكون بنصرة دينه والوقوف مع الحقّ ودفع الظلم إذا ظهر، وأن هذا النصر مشروط بالإخلاص والثبات على المبدأ، فالله لا يُنصر لذاته، بل تُنصر قيمه التي يجسّدها أولياؤه(٤)، كما أن هذه الآية تضع مبدأً عاماً مفاده أنّ النصر الإلهي مرتبط بالعمل لا بالشعور وحده، أي أنّ نصرة الحق لا تتحقق إلا بالفعل والموقف العملي(٥).

وانطلاقاً من هذا الفهم القرآني، كان زيد (عليه السلام) يهدف إلى نقل أهل الكوفة من مرحلة الندم السلبي بعد واقعة كربلاء إلى مرحلة التوبة الفاعلة التي تقوم على اتخاذ موقف عملي في مواجهة الظلم الأموي. فالخطاب لم يكن عاطفياً فحسب، بل كان تذكيراً بالعهد الذي نقضوه حين تركوا الحسين (عليه السلام) دون النصرة، وإعلاناً بأن التكفير عن ذلك لا يكون بالبكاء والرثاء، بل بالعودة إلى نصرة الحق وإقامة العدل.

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٠.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٧١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٤٦.
(٣) سورة الحج/ ٤٠.
(٤) الطبرسي، مجمع البيان، ج٦، ص٧٦.
(٥) الطباطبائي، الميزان، ج١٤، ص٤٢٢

وهذا ما جعل ثورة زيد امتداداً واعياً لخط المقاومة العلوية، ومفصلاً مهماً في تطور الوعي السياسي لدى شيعة الكوفة.

وأورد المسعودي[١]، ان زيد غادر الى الكوفة مع عدد من أشرافها وقرّائها، ولكن سرعان ما واجهته قوات والي العراق يوسف بن عمر[٢]، فخاض معهم معركة شرسة، تراجع عدد كبير من أنصاره أثناء القتال، إلا أنه واصل القتال بثبات وبسالة، مردداً:

"أذلّ الحياةَ وعزّ الممات وكلا أراه طعاما وبيلا
فإنْ كان لا بُدّ من واحدٍ فسيْري إلى الموتِ سيرا جميلا"[٣]

وعند تأمل أهداف الثورة التي قادها زيد بن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، يتبيّن بوضوح أن ثورته كانت قائمة على مبادئ سامية، عبّر عنها في نص وثيقة البيعة التي أخذها من أنصاره، وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تحفظ النص الكامل لهذه الوثيقة، فإن ما وصل إلينا منها يكشف عن طبيعة دعوته الإصلاحية، القائمة على التمسك بالقرآن الكريم وسنة الرسول (ﷺ)، ومناهضة الظلم والفساد، والدفاع عن حقوق المستضعفين، والسعي لرد الحقوق إلى أصحابها، وتحقيق العدالة في توزيع الفيء[٤]، وإغلاق أبواب الجور، ونصرة أهل بيت النبي (عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ) الذين جُهل حقهم وتعرّضوا للعداء[٥].

إن هذه المبادئ التي نادى بها زيد هي ذاتها التي كان يؤمن بها الإمام جعفر الصادق (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وهذا يعكس وحدة الرؤية في مواجهة الانحراف السياسي والاجتماعي الذي فرضه الحكم الأموي على الأمة الإسلامية[٦].

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص١٩٠.

(٢) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، أمير العراق وخراسان لهشام بن عبد الملك وكان والياً على اليمن قبل ذلك، وكان جبارا عسوفاً أحمق وكان يضرب المثل بحمقه وقتل في السجن سنة (١٢٧م). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٤٤٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٠.

(٤) الفيء: هو المال الذي يحصل عليه المسلمون من المشركين بغير قتالٍ ولا إيجافٍ بخيل أو ركاب، وهو كمال الهدنة والجزية وأعشار المتاجرة. الماورديّ، الأحكام السُلطانيّة، ص٢٤١.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٩٩.

(٦) الطبرسي، اعلام الورى، ص٤٩٣.

ذكر المسعودي أن المعركة استمرت حتى حلول المساء، وخلال الاشتباك أُصيب زيد بن علي بن الحسين (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ) بسهم في جبهته، فعاد مثقلاً بجراحه، ومع اشتداد الألم عليه، طلب أصحابه نزع السهم من رأسه، فاستُدعي أحد الحجامين[١] من قرى المنطقة، وتمت إزالة السهم بسرية تامة، لكن إصابة زيد كانت بالغة، إذ فارق الحياة متأثراً بجراحه في تلك الليلة[٢].

وعقب استشهاد زيد بن علي، اقترح بعض انصاره إلقاء جسده في الماء، بينما رأى آخرون أن يُلبَس درعاً ويُخفى بين النساء، أو أن يُفصل رأسه ويُترك جسده بين القتلى كي لا يتعرّف عليه الأعداء، إلا أن ولده يحيى رفض هذه الفكرة لما فيها من إهانة، وارتأى فريق ثالث دفن جسده في مجرى نهر، ثم إعادة جريان الماء فوقه لإخفاء معالم القبر، وقد حظي هذا الرأي بقبول الجميع[٣]، وهذا ما أورده المسعودي[٤] "**فدفنوه في ساقية ماء، وجعلوا على قبره التراب والحشيش، واجرى الماء**".

ورغم التكتّم الشديد الذي أحاط بمكان الدفن، إلا أن الحجام الذي حضر عملية دفنه أفشى الأمر في اليوم التالي، مدّعياً النصيحة، فتوجّه إلى والي العراق يوسف بن عمر الثقفي وأخبره بموقع القبر، فأمر يوسف باستخراج الجسد، وقطع رأس زيد الشريف، ثم أرسله إلى هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ) ولم يكتف الخليفة بذلك، بل بعث برسالة يأمر فيها بصلب الجسد عارياً[٥]، نُفّذ هذا الأمر، فأُعلق جسد زيد على خشبة في مشهد أثار الرعب والأسى، وقد أشار المسعودي قول بعض شعراء بني أمية أبياتاً يتفاخرون فيها بذلك، منهم من قال:

"**صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب**"[٦].

ثم كتب هشام مجدداً إلى يوسف بن عمر، يأمره بإحراق الجسد ونثر رماده في الرياح كي لا يبقى له أثر، فاستُخرج جسده من الخشبة، وأُحرق[٧]، ثم هُشّمت عظامه، وجُمعت رفاته

(١) من الحجم وهو المص وإحجام المصاص، واحتجم طلب الحجامة إذا احتجم من الدم ومنها المحجمة لمحجلة وهي الآلة التي يحجم فيها دم الحجامة بقيام الحجام بمص دم المحتجم. ابن منظور، لسان لعرب، ج١٢، ص١١٦-١١٧.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٨٩؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٤٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٢٥٩.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص١٩١.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص١٩٠.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص١٩٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص١٣٤؛ ابن ابي الحديد، نهج البلاغة، ج١٥، ص٢٣٨؛ المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٤؛ العسقلاني، الإصابة، ج٢، ص٢١٤؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٦٢، ص٧٢.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩١؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٣٩.

ليُذرى رماده في نهر الفرات وبلغت قسوة يوسف حدّ أن قال بعد تنفيذ هذه الجريمة: "ليشربه أهل العراق"(١).

خلّفت هذه الواقعة أثراً عميقاً في نفوس شيعة أهل البيت، الذين فجعتهم هذه المأساة الكبرى، لما انطوت عليه من ظلم وجورٍ بحق آل النبي (ﷺ)، فبكاه الشعراء ونسجوا مراثي مؤثرة تصوّر فداحة المصاب، حيث قال أحدهم:

"ألا يا عينُ لا ترقي وجودي بدمعك ليس ذا حين الجمود
غداة ابن النبي أبو حسين صليب بالكناسة فوق عود
تعدى الكافر الجبار اليه فاخرجه من القبر الحيد
فضلوا ينبشون أبا حسين خضيبا بينهم بدم جسيد"(٢)

وذكر المسعودي(٣) احتمالين لاستشهاد زيد بن علي وهما سنة (١٢١م أو ١٢٢هـ)، وقد وافقه في ذلك عدد من المصادر(٤)، الا ان المفيد حدد سنة استشهاده، في صفر سنة (١٢٠هـ)، عن عمر ناهز الأربعين أو الاثنتين والأربعين عاماً(٥).

ثانياً- ثورة يحيى بن زيد(٦) (١٢٥هـ):

تناول المسعودي في معرض حديثه عن فترة خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك(٧) (سنة ١٢٥-١٢٦هـ)، أن خروج يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، موضحاً أن ثروته ظهرت في عهد هذا

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١١٠.
(٢) البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص٤٥٠.
(٣) مروج الذهب، مج٢، ص١٨٩.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٢٧١؛ ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ص٣٠١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٤٢.
(٥) الارشاد، ص٢٦٩.
(٦) هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين الهاشمي العلوي، كان مع أبيه زيد بن على في الثورة ضد الأمويين، وعندما انتهت الثورة وقتل زيد، فر الى خراسان فالتف حوله جمعٌ من الشيعة هناك وأخذ يدعوا الناس للثورة على بني أمية، ألاّ إنّ ثورته لم تنجح، فألقي القبض عليه وأحتز رأسه وبعثوا به الى الشام، وصلبوا جثته كأبيه، وكان ذلك في زمن الوليد بن يزيد. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣، ص٥٥٨؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص١٤٦.
(٧) الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي، بويع له بالخلافة (١٢٥م) استهل عهده بزيادة أعطيات الجند، ويسر له ذلك كثرة الأموال التي تركها عمه هشام كُتب المؤرخين ملينة بالأخبار التي تتهمه بالفسق والفجور، وشرب الخمر. ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص٢٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٤.

الخليفة، وقد وصف المسعودي الوليد بأنه كان منحرف السلوك، مفرطا في تعاطي الخمر، منهمكًا في اللهو[١]، ويدعى خليع مروان[٢].

وقد أورد المسعودي[٣] أنّ الوليد بن يزيد تجاوز حرمة النصّ القرآني حين رمى المصحف بسهم عند تلاوته قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾[٤]. وهي آية دلّ المفسّرون على أنّها وصفٌ لحال المتكبر المعاند للحق الذي لا ينزجر عن الظلم، وأنّ "الصديد" هو شراب أهل النار من القيح والدم[٥].

واقبل يرميه وهو يقول:

"أتوعد كل جبار عنيد فهأ نذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد"[٦]

كما نُسبت إليه أبيات من الشعر قالها مخاطبا القرآن:

"تلعب بالخلافة هاشميٌّ بلا وحي أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي"[٧].

أشار المسعودي[٨]، إلى خروج يحيى بن زيد في أواخر سنة (١٢٥هـ)، وأول سنة (١٢٦هـ)، وقد جاءت ثورته استمرارا لثورة والده الإمام زيد بن علي (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، ضمن سلسلة من ثورات العلوية التي اندلعت في تلك الفترة، وتميّزت هذه الثورات بالطابع الثوري، وتنوّع الأهداف والشعارات، وبرز فيها موقف الرفض الصريح للنظام الحاكم، مع تراجع نسبي للخطاب العقائدي دون أن يختفي كلياً.

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٢٢؛ القلقلشندي، مأثر، ج١، ص١٥٦.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٩.
(٣) مروج الذهب، مج٢، ص١٩٩.
(٤) إبراهيم/ ١٥-١٦.
(٥) الطبري، جامع البيان، ج١٦، ص٥٤٦؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٩، ص٣٠٥؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص٤٨٩.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٠٠.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٠٠؛ القرطبي، تفسير القرطبي، ج٩، ص٣٥٠.
(٨) مروج الذهب، مج٢، ص١٩٦.

وعلى اثر استشهاد والده زيد بن علي بن الحسين (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، توجه يحيى إلى خراسان[١]، احتجاجاً على ما عمّ الأمة من ظلم وجور، وهناك، أمر نصر بن سيار[٢] – والي خراسان – باعتقاله، لكنه أفرج عنه لاحقا محاولا نصحه بالابتعاد عن إثارة الفتنة، غير أن يحيى ردّ عليه بقوله الشهير:" **وهل هناك فتنة أعظم من التي تعيشها أمة محمد؟ من سفك للدماء، واستيلاء على ما لا تستحقونه؟**"[٣].

وذكر المسعودي[٤] أن يحيى كان، في أيامه الأخيرة، كثير الترديد لأبيات الشاعرة الخنساء[٥]، لما فيها من تصوير لمعاني الفداء والشجاعة، وقد ورد ذلك في مروج الذهب؛ وقد عكس هذا التعلّق بالشعر دلالات وجدانية تشير إلى وعيه بمصيره واستعداده للتضحية.

"**تهين النفوس، وهون النفوس يوم الكريمة اوفي لها**"[٦].

وقد استشهد يحيى بن زيد (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) وهو في الثامنة عشرة من عمره[٧]، وهكذا، مثّلت ثورة يحيى بن زيد إحدى أبرز الثورات المعارضة للسلطة الأموية في المشرق، لما اتّسمت به من تحدٍ وشجاعة، بالرغم من التحديات السياسية والعسكرية التي أحاطت بها.

---

(١) خراسان: تعني بلاد المشرق أو بلاد الشمس وقيل في معناها "كل بلا تعب"، وقد أطلق هذا الاصطلاح في العصر الساساني على منطقة واسعة في القسم الشرقي من الإمبراطورية جنوب نهر جيحون الذي يكون الحدود الطبيعية بين الشعوب الإيرانية والشعوب التورانية. وكان يحدها نهر جيحون من الشمال، وخوزستان وسجستان في الجنوب، والصحراء الكبرى وطبرستان وبحر قزوين من الغرب وجبال. هندوكوش ونهر الاندس من الشرق. الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص٢١٥.

(٢) هو نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكناني، أمير من الدهاة الشجعان ولي امارة خراسان سنة (١٢٠هـ) ولاه عليها هشام بن عبد الملك واستمر والياً عليها حتى نهاية الحكم الأموي، تنقل في عدة مدن إلى ان مرض ومات. السمعاني، الانساب، ج٣، ص٣٥٢؛ الزركلى، الاعلام، ج٨، ص٢٣.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٢؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٥٦.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص١٩٦.

(٥) الخنساء هي تماضر بنت عمرو بن الحارث السُلَمية، شاعرة عربية مخضرمة أدركت الجاهلية والإسلام، وتُعدّ من أبرز شاعرات العرب، بل عُدّت أشعر النساء على الإطلاق في باب الرثاء. اشتهرت برثاء أخويها صخر ومعاوية، وتميّز شعرها بصدق العاطفة، وحرارة التعبير، وقوة التصوير، مما جعل النقاد يعدّونها من أعلام الشعر الوجداني في التراث العربي. أسلمت في عهد النبي(ﷺ)، وثبتت أمام المصائب في الإسلام، حتى حين استُشهد أبناؤها الأربعة في معركة القادسية، قالت: "الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته". وقد عُرفت بكونها مثالاً لتحوّل الوجدان من الحزن الجاهلي إلى الصبر والإيمان بعد الإسلام. الأصفهاني، ج٣، ص١٣١–١٥٠.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٦.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٧١.

وأورد المسعودي[١]، ان ثورة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) جملة من الأحداث البارزة، انتهت بمقتله في إحدى المعارك في قرية "ارعونة"[٢]، بعد أن أُصيب بسهم في صدره، بينما كان أصحابه قد تفرّقوا عنه، وقد قُطع رأسه، وحُمل إلى الخليفة الأموي الوليد بن يزيد (١٢٥-١٢٦هـ)، فأصدر أوامره إلى يوسف بن عمر الثقفي بصلب جثمانه في منطقة "جوزجان"[٣]، وظلّ جسده مصلوباً[٤]، هناك حتى قيام الدعوة العباسية سنة (١٣٠هـ)، وذكر المسعودي قائلاً: "الى ان اخرج أبو مسلم الخراساني[٥]، صاحب الدعوة العباسية، وأمر بدفن يحيى واظهر اهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد سبعة أيام في سائر اعمالها في حال امنهم على انفسهم من سلطان بني امية"[٦].

وبعد استيلاء أبي مسلم على دواوين الدولة الأموية، اطّلع على أسماء المشاركين في قتل يحيى بن زيد، فأمر بالاقتصاص منهم، وقتل من كان لا يزال حياً منهم، وقد عبّر أهل خراسان عن حزنهم العميق على مقتله، واستبشروا بقيام دعوة أبي مسلم التي رأوا فيها نصرة لمظلومية يحيى، وشعورا بالأمان في وجه الظلم الذي كانوا يعانونه، ويشير المسعودي إلى مدى تأثر الناس بمصرع يحيى، حيث شاع في أوساطهم إطلاق اسم "يحيى" أو "زيد" على مواليدهم[٧]؛ تعبيراً عن وفائهم له وتعظيمهم لثورته ومبادئها.

وقد إشار المسعودي الى ظهور المذهب الزيدية[٨]، قائلاً: "**إن خروجهم مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)**"[٩].

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص١٩٦.

(٢) كورة من نواحي نيسابور قيل انها تشتمل على إحدى وسبعين قرية. الحصوي، معجم البلدان، ج١، ص١٥٣.

(٣) جوزجان: وهي اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ ويقال لقصبتها اليهودية وبها قتل يحيى بن زيد ابن علي بن الحسين (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ). الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٢-١٨٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٣٤؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٤٤.

(٥) ابو مسلم الخراساني: اسمه عبد الرحمن بن مسلم، صاحب الدعوة العباسية، وهازم الجيوش الأموية، كان نصيحاً بالعربية والفارسية، ولد سنة (١٠٠م) أول ظهور له بمرو سنة (١٢٩م) عندما كان نصر بن سيار والياً على خراسان، وعندما هرب نصر استولى ابو مسلم على اقليم خراسان، وقتل سنة (١٣٧م). ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص١٤٥ وما بعدها؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٦، ص٤٨ وما بعدها.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٦.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص١٩٦.

(٨) الزيدية: هي الفرقة التي قالت بإمامة زيد بن علي بن الحسين (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) بعد ابيه ويقولون بإمامة كل فاطمي عالم صالح ذي رأي يخرج بالسيف يحيى بن زيد ومحمد وإبراهيم أبني عبد الله بن الحسن وهم فرق. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٥٣.

(٩) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص١٩٢.

وعلى الرغم من محدودية المادة التاريخية التي أوردها المسعودي حول هذه الحادثة، فإنّ روايته اكتسبت قيمة خاصة لما تضمّنته من دلالات عميقة على الأثر الذي تركته هذه الثورة في الوجدان الشعبي.

٣- ثورة عبد الله بن معاوية[١] (١٢٧هـ):

فأن ما أورده المسعودي، في حديثه، عن ثورة عبد الله بن معاوية سنة (١٢٧م) لم يكن كافياً، مما استدعى الرجوع الى مصادر تاريخية أخرى لتوضيح مجريات الثورة.

بعد مضي عامين على استشهاد يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ)، شهدت الدولة الأموية تدهوراً ملحوظاً في أوضاعها الداخلية، فقد عجز الخليفة إبراهيم بن الوليد[٢]، سنة (١٢٦هـ)، عن تثبيت سلطته، إذ لم تستمر خلافته أكثر من ثلاثة أشهر، مما فتح الباب أمام مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ)[٣].

ولم تحظَ ثورته بتأييد كامل من سكان الكوفة، إذ كانت المدينة لا تزال ترزح تحت آثار ثورة زيد بن علي بن الحسين (عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ)، التي خلّفت جراحا لم تندمل بعد؛ وبسبب هذا الواقع، قرر عبد الله بن معاوية أن يعلن انطلاق ثورته سنة (١٢٧هـ) من المسجد[٤].

مستنداً إلى أنصاره في مواجهة قوات الشام بقيادة يوسف بن عمر، الذي كان معسكره متمركزاً في الحيرة[٥]، ومع اشتداد المعارك بين الجانبين، وتراجع الدعم الشعبي، وتخلي عدد من أتباعه عنه، أدرك عبد الله بن معاوية أن الاستمرار في القتال داخل الكوفة لن يحقق أهدافه سعيا لبيئة أكثر تقبّلاً لدعوته

---

(١) عبد الله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب، وكان شاعراً موهوباً، وكان قد ظهر سنة (١٢٥م)، ودعا إلى نفسه وبايعه الناس وعظم أمره واتسعت مقدرته وملك الجبل بأسره. ابن عنبة، أنساب، ص٣٧-٣٨.

(٢) إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولد من أمّة بربرية، بويع بالخلافة بعهد من أخيه يزيد بعد وفاته، ولكنه لم يتم له الأمر، ولم يعترف بخلافته من قبل الكثيرين فكان يُسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالإمارة، وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالإمارة، سجنه مروان بن محمد و مات في الحبس. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٥، ص٣٧٧-٣٦٧؛ القلقشندي، مآثر، ج١، ص١٦٠-١٦٢.

(٣) مروان بن محمد: وهو آخر خلفاء بني امية اشتدت المعارضة في عهده، قاتله العباسيون بقيادة عبد الله بن علي فقتل في مصر سنة (١٣٢م) وأرسل رأسه إلى أبي العباس السفاح وسقطت بذلك الدولة الاموية لقب بالحمار لكثرة الحروب التي جابهها وكان يصبر على مكاره الحرب ويقال في المثل فلا اصبر من الحمار في الحروب وهناك من يقول انه لقب بالحمار لان العرب تسمي كل مائة سنة حماراً فلما قارب ملك بني امية مائة سنة لقبوه مروان الحمار. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٧٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٩٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٣٦٩.

(٥) الحيرة: وهي مدينة تبعد ثلاثة اميال من الكوفة، كانت مسكن ملوك العرب قبل الإسلام، ويقال انها سميت الحيرة لان تبعا الاكبر لما اقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضل الدليل فتحير فسميت الحيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨.

وبعيدا عن قبضة الدولة الأموية، فالتف حوله عدد كبير من الموالي، وأصبح له نفوذ واضح في مدن أخرى مثل أصبهان[١]، والري، وفارس[٢]، فاختار الانسحاب والتوجه نحو بلاد فارس[٣].

وقد أشار المسعودي[٤] في مروج الذهب إلى توسع سلطة عبد الله بن معاوية، مبيّنا أنه تمكن من فرض سيطرته على عدد من المدن الفارسية، في مقدمتها مدينة اصطخر[٥]؛ لكنه اضطر لاحقاً إلى مغادرتها متجها نحو خراســـان، بعد أن تمكن من طرد عبد الوهّاب بن بُخت[٦] منها، وبدأ في تنظيم شؤون الدولة الجديدة، وقام بتوزيع المناصب على من يثق بهم[٧].

نقل المسعودي[٨]، أن عبد الله بن معاوية أولى اهتماماً بالشعراء الذين ناصروا البيت العلوي، مبين موقفه تجاه الشاعر الكميت بن زيد[٩]، الذي دعم بني هاشم بقصائده، وهجا الأمويين بجرأة[١٠]، ومن شعره قوله: "**وقتيلٌ بالطفّ غودرَ منهمُ، بين غوغاءِ أمة وطِغامِ**"[١١].

---

(١) أصبهان: هي مدينة عظيمة مشهورة، مدينتها اولاجيا، ثم صارت اليهودية، وهي من نواحي الجبل في فارس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٠٦.

(٢) فارس: ولاية واسعة، سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح وقيل سميت بفارس بن طهموث واليه ينسب الفرس لانهم من ولده واول من عبر إلى بلاد فارس من المســـلمين عرفجة بن هرثمة البارقي في خلافه عمر بن الخطاب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٥٩؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١١٨.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٥.

(٥) اصطخر: وهي بلدة في بلاد فارس من الاقليم الثالث وهي من اعيان حصون فارس ومدنها وكورها قيل ان اول من انشأها اصطخر بن طهمورث ملك الفرس وهي من اقدم مدن فارس واشهرها وبها كان مسكن ملك فارس حتى تحول اردشير إلى جور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١١.

(٦) عبد الوهاب بن بُخت القرشـــي الأموي، الملقب بأبي عبيدة أو أبي بكر المكي، كان من موالي بني أمية، وعُرف بمشاركته في شؤون الدولة الأموية، لا سيما من الجانب العسكري والإداري، إضافة إلى كونه من رواة الحديث وقد ورد في المصادر التاريخية أنه شارك في حملة عسكرية مع عبد الله بن البطّال ضد الروم، وبرز ببسالة في المعركة التي قُتل فيها حوالي سنة ١١٣هـ تقريبا، حين تقدم منفردا في ساحة القتال. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١١٣.

(٧) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٢٠-١٢١.

(٨) مروج الذهب، مج٢، ص٢١٣.

(٩) الكميت وهو بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن تعلبة (٦٠-١٢٦هـ)، يكنى أبا مستهل، نزل الكوفة مذهبه التشيع، مدح أهل البيت (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) في ايام بني أمية. المرزباني، معجم الشعراء، ص٣٤٨.

(١٠) للمزيد ينظر: الكميت بن زيد الأسدي، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، ص٢١٢.

(١١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢١٣.

وأورد المسعودي[١]، ان نساء ورجال بنو هاشم، ساهموا بجمع مئة ألف درهم دعما لعبد الله بن معاوية، حتى أن النساء تبرعن بحليهن الخاصة، وقدّموا له المال بقولهم: **"أتيناك بجهد المُقل، ونحن في دولة عدونا، وقد جمعنا لك هذا المال، وفيه حُليّ النساء كما ترى، فاستعن به على دهرك"**[٢].

وقد عبّر هذا الموقف عن تقدير عبد الله بن معاوية للرموز الثقافية والدينية التي ناصرت دعوته، ومن الخطوات اللافتة أيضا، أنه أسند إلى أبي جعفر المنصور إدارة منطقة تُعرف بـ "أيزَج"[٣]، إضافة إلى توليه مسؤولية جباية الأموال فيها[٤]؛ مما يعكس ثقته بشخصيات معينة ورغبته في إشراكهم في إدارة مفاصل الحكم.

ومع تولي مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢م) للخلافة، ركّز جهوده على مواجهة الثورة العلوية، فأرسل جيشاً لمحاربة عبد الله بن معاوية، ما اضطر الأخير إلى الانسحاب مع أنصاره والتوجه إلى خراسان[٥]، وهناك تصاعدت الخلافات بينه وبين العباسيين، إلا أن عبد الله لم يُعِر تلك التوترات الاهتمام الكافي، فطلب العون من أبي مسلم الخراساني، أحد أبرز دعاة العباسيين آنذاك، غير أن أبا مسلم لم يستجب لطلبه، بل اعتبره خطراً يهدد المشروع العباسي، خصوصاً بعد أن حظي عبد الله بتأييد قطاع واسع من أهل خراسان، الذين كان العباسيون يراهنون على ولائهم؛ ونتيجة لذلك، أمر أبو مسلم الخرساني باعتقال عبد الله بن معاوية، ثم قتله، بعد أن سجنه فترة من الزمن[٦].

لقد شكّلت هذه الحادثة تحولاً فاصلاً، في العلاقة بين العباسيين والعلويين، إذ كشفت بوضوح أن شعار "الرضا من آل محمد"، الذي رفعته الدعوة العباسية في بدايتها، لم يكن سوى وسيلة لجذب العامة، بينما كانت السياسة الفعلية تهدف إلى إقصاء أي منافس محتمل من داخل البيت العلوي[٧]، ويبدو ان مقتل عبد الله بن معاوية كان بمثابة الشرارة الأولى في سلسلة طويلة من الصراعات السياسية بين الجانبين، وهي صراعات ستتناولها في الفصل الثالث.

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٢١٣.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢١٣.

(٣) ايزج: وهي ناحية بين اصبهان وخوزستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٣٣.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٩؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص١٨١-١٨٢.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢١٣؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٦٨.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٥؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٦٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٨٤؛ ابن عنبة، انساب، ص٣٨.

(٧) الليثي، جهاد الشيعة، ص٥٧.

الفصل الثالث

الصراع بين العلويين والعباسيين من خلال كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر

المبحث الأول: طبيعة الصراع بين العلويين والعباسيين .

أولاً – الجذور التاريخية للصراع داخل البيت الهاشمي .

ثانياً – موقف العلويين من النظام السياسي العباسي .

المبحث الثاني: الثورات العلوية ضد العباسيين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٤٥–١٧٦هـ) .

أولاً – ثورتا محمد بن عبد الله (ذو النفس الزكية) وأخيه إبراهيم .

ثانياً – ثورة الحسين بن علي (واقعة فخ) سنة (١٦٩هـ) .

ثالثاً – ثورتا إدريس ويحيى ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ) .

المبحث الثالث: الثورات العلوية ضد العباسيين رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٩٩_٣٠١هـ)

أولاً – ثورة محمد بن إبراهيم (ابن طباطبا) وأبي السرايا سنة (١٩٩هـ) .

ثانياً – امتداد الثورات العلوية بعد مقتل ابي السرايا .

ثالثاً – ثورة محمد بن القاسم العلوي (٢١٩هـ) .

رابعاً – ثورة يحيى بن عمر الطالبي (٢٤٨هـ) .

خامساً – اندلاع الثورات سنة (٢٥٠هـ) .

سادساً – ثورتا علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلويان .

سابعاً – ثورة الدعي العلوي (صاحب الزنج) (٢٥٥هـ) .

ثامناً – ثورة محمد بن زيد بن إسماعيل العلوي (٢٨٧هـ) .

تاسعاً – ثورة الحسن بن علي (الاطروش) (٣٠١هـ) .

المبحث الأول

طبيعة الصراع بين العلويين والعباسيين

إن دراسة مسيرة بني العباس منذ وفاة الرسول (ﷺ) ١١هـ وحتى استئثارهم بالخلافة من العلويين (١٣٢هـ) ، تكشف لنا بوضوح أن انتماءهم إلى البيت الهاشمي، من خلال الجد الأعلى للنبي (ﷺ) عبد المطلب بن هاشم، قد منحهم شرعية نسبية، خصوصاً بعد أن بدأت ملامح الضعف والانهيار تظهر على الدولة الأموية، وقد تعرّض العلويون خلال هذه الفترة للكثير من المحن والمصائب على يد العباسيين، رغم أن الشعار الذي رفعه هؤلاء في بداية دعوتهم كان "الرضا من آل محمد"، بل إنهم قدّموا محمد بن عبد الله[١] الملقب بـ "ذو النفس الزكية"[٢] كمرشح للخلافة، مما أكسبهم تأييداً واسعاً من أتباع آل البيت، وأورد أحد الباحثين غير أن هذا الشعار لم يكن سوى وسيلة للوصول إلى الحكم، إذ سرعان ما كشف العباسيون عن نواياهم الحقيقية، وخانوا من ساندوهم في الدعوة[٣].

وقد أشار المسعودي قائلا: أن الدعوة العباسية لم تكن وليدة اللحظة، بل جرى التخطيط لها سراً قبل نحو ثلاثين عاماً[٤] من انطلاقتها العلنية، ومع أن العباسيين حرصوا في بداياتهم على انتهاج سياسة المهادنة والظهور بمظهر المتعاطف مع العلويين، بل والوقوف إلى جانبهم في الصراع مع بني أمية، إلا أن الموقف سرعان ما تبدّل، وظهر النزاع الداخلي بين بطون بني هاشم أنفسهم، مما أدى إلى تحوّل الصراع من خلاف هاشمي– أموي إلى صراع عباسي – علوي، تخللته عدة ثورات واحتجاجات.

---

(١) محمد بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، يكنى ابا عبدالله وقيل ابا القاسم، خرج على المنصور بالمدينة، فسار إليه عيسى بن موسى الهاشمي فقتله في المقتول باحجاز الزيت ولد سنة (١٠٠هـ) ومات في رمضان سنة (١٤٥هـ) وقيل الخامس والعشرين من رجب وهو أبن خمس وأربعين سنة. البخاري، سر السلسلة العلوية، ص٧؛ ابن عنبة، عمدة الطالب في انساب آل أبى طالب، ص١٠٣.

(٢) أطلق القوم على محمد بن عبد الله ألقاباً منها: (ذو النفس الزكية) لزهده ونسكه، وأطلق عليه أيضا لقب (المهدي). الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٤٠.

(٣) الخضري، الدولة العباسية، ص٤٦١.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٢١٩.

أولًا- الجذور التاريخية للصراع داخل البيت الهاشمي:

ينحدر كل من العباسيين والعلويين من الجد المشترك، الذي يُنسب إليه النبي محمد (ﷺ)[١]، ويعود نسب العباسيين إلى العباس بن عبد المطلب، عمّ النبي (ﷺ) وهم فرع من بني هاشم أما العلويون، فهم من ذرية الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ابن عمّ النبي (ﷺ) وزوج ابنته فاطمة الزهراء (عَلَيْهِم ٱلسَّلَامُ)[٢].

وُلد العباس قبل النبي(ﷺ)بثلاث سنوات، وكانت له مكانة مرموقة في قريش، إذ عمل في مجال السقاية والتجارة، واشتهر بالجود ومساعدة المحتاجين وبعد وفاة عبد المطلب، أوصى بكفالة النبي (ﷺ) إلى أبي طالب، وجاء في بعض الروايات الشعرية التي تُنسب إلى عبد المطلب ما يلي:

"**أوصيتُ من كُنيتـــه بطالبٍ بابن الذي قد غابَ ليس بآئبِ**"[٣].

وفي غزوة بدر (٢هـ)، وقع العباس في الأسر، فأطلق النبي(ﷺ) سراحه[٤]، ثم أعلن إسلامه أثناء خروجه للقاء النبي (ﷺ) في المدينة، ونقل المسعودي أن النبي(ﷺ) دعا له بقوله: "**اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل**"[٥].

أما العلاقة بين العباسيين والعلويين، فقد تأثرت بمكانة الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) الخاصة عند النبي (ﷺ) فقد كان الامام علي(عليه السلام) موضع ثقته ورجاحة عقله[٦]، ولم يتخلف عن النبي (ﷺ)، وقد أسند إليه النبي (ﷺ) القضاء في اليمن، وكان حضوره مميزًا في حجة الوداع، حيث قال رسول الله (ﷺ): "**من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه**"[٧].

ولا يُقارن المقام الذي بلغه الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بمكانة العباس، سواء من حيث الدعم المباشر للنبي (ﷺ) أو المشاركة في المواقف المصيرية، فعلي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لم يسعَ لتولي أي منصب رغم قربه

(١) السمعاني، الانساب، ج٥، ص٦٢٤.
(٢) القلقشندي، نهاية الارب، ص١٦٨.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٤٤٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص١٣٢.
(٤) ابن هشام، سيرة ابن هشام، ج٢، ص٢٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٢٩.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٨.
(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٢١٣.
(٧) ابن حنبل، مسند الإمام بن حنبل، ج٥، ص٩٠؛ الكليني، الكافي ج١، ص٣٧-٣٨.

من النبي (ﷺ)، بينما ورد أن العباس طلب تولي بعض المناصب، فقال له النبي (ﷺ):" **يا عم، نفس تُحبيها خير من ولاية لا تُحصيها**"(١).

وقد تكرر طلب العباس في أمور مثل الحجابة والصـــدقة، إلا أن النبي (ﷺ) رد عليه قائلاً: "**ما كنت لأستعملك على غسل ذنوب الناس**"(٢).

وعند مرض النبي (ﷺ)، أُثيرت رغبة العباس في أن تكون الخلافة لبني هاشـم، رغم وجود العديد من الأحاديث التي تثبت أن الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) هو الخليفة الشـــرعي بعد النبي (ﷺ)، وفي هذا السـياق، يُروى عن ابن عباس أنه قال: "**الرزية، كل الرزية، ما حال بين رسـول الله وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم**"(٣).

شـــارك العباس مع الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في دفن النبي (ﷺ)، ولم يُشـــارك مع بقية بني هاشـم في اجتماع السـقيفة، الذي تمخض عنه بيعة أبي بكر، وكان العباس من أبرز أنصـــار الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)(٤).

عاش العبّاس بن عبد المطلب قرابة التسـعين عامًا، وظل يتمتّع بمكانة رفيعة خلال عهود الخلفاء الراشدين ومن أشهر أبنائه عبد الله بن العبّاس، الملقّب بـ "حَبْر الأمة" لما عُرف به من علمٍ واسعٍ وفقهٍ عميق وقد كان عبد الله من أبرز الموالين للإمام عليّ (عليه السلام) والمعتقدين بأحقيّته في الخلافة، فولاّه الإمام إمارة البصرة (٥)؛ لكن الإمام علي(عليه السلام)عزله لاحقاً بعد أن وُجّهت إليه تهمةُ التصـرّف في مالٍ من بيت المال، فغادر عبد الله المدينة ومعه عشـرون رجلاً(٦)، وتذكر رواية أخرى أنّ الإمام عليّ (عليه السلام) كتب إليه رســـالةً رقيقةً يُطيّب بها خاطره ويعتذر منه، ثم أعاده إلى ولايته(٧).

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٢٠؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٢١.
(٢) ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص١٩.
(٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص٢٦٤.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٥٩٤.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٦٤٤.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٥؛ النويري، نهاية الارب، ج٢، ص٢٠٥.
(٧) الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٧٥.

وقد ورد أن الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لم يختر ابن عباس ممثلًا له في يوم التحكيم، ولما سئل ابن عباس عن سبب ذلك، أجاب بقوله: "**منعه من ذلك حائل القدر، وقصر المدة، ومحنة الابتلاء، أما والله لو بعثني مكانه، لاعترضت مدارج نفسه ناقصًا لما أبرمه، ومبرماً لما نقض، آسفُ إذا طار، وأطير إذا أسف، وبكى ومضى، وقدّر وبقي أسف، ومع اليوم غد، وللآخرة خير للمتقين**"(١).

١- جذور الصراع في ظل الحكم السفياني:

بعد مبايعة الإمام الحسن بن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بالخلافة في رمضان (سنة ٤٠هـ)(٢)، برز موقف معاوية بن أبي سفيان بوصفه أحد أبرز المعارضين لهذه البيعة، وقد تمثّل ذلك بوضوح حين التقى جيش الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بجيش معاوية في منطقة "النخيلة"(٣)، حيث وقعت حادثة مؤثرة تمثّلت في موقف عبيد الله بن عباس(٤) – أحد أبناء بني هاشم وقائد جيش الإمام الحسن – الذي أقدم على مراسلة معاوية، طالبًا الأمان ومشترطًا لنفسه أموالاً، متخلياً عن منصبه ورافضاً الاستمرار في قيادة الجيش، مما أدى إلى اضطراب كبير في صفوف الجنود وتركهم دون قائد(٥).

وقد أشار الطبري قائلاً : إلى أن الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، حين تولى الخلافة، أعلن رغبته في تجنّب القتال، وسعى لتحقيق ما يمكن تحقيقه سلمياً من معاوية، بينما كان قيس بن سعد يرفض هذا النهج، فقام الإمام بعزله وعيّن عبيد الله بن عباس بدلًا منه، وحين أدرك الأخير نية الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، كتب إلى معاوية يطلب الأمان ويشترط الأموال، وهو ما استجاب له معاوية(٦).

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٩٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج١، ص٧١٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥٨؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٦.

(٣) النخيلة، تصغير نخلة، وهو موضع قرب الكوفة على سمت الشام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٧٨.

(٤) عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، ابن عم النبي محمد (ﷺ) واخو حبر الامة عبد الله بن عباس، احد صحابة الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وثقاته وولاته على الامصار، أضاع كل حسناته والتحق بمعاوية طمعاً بدنيا زائلة وترك امام زمانه الإمام الحسن بن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، توفي بالمدينة سنة (٢٨٦هـ). ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج١، ص٦٤.

(٥) الزهري، المغازي النبوية، ج٥، ص١٥٨.

(٦) تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥٨.

وقد وردت إشارات إلى محاولة اغتيال الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)؛ إذ تعرّض للطعن بالخنجر في خيمته، الأمر الذي عجل بقراره بالعقد السياسي[١]،وتُظهر هذه الأحداث بوضوحٍ حجم التصدّع الذي أصاب جيش الإمام الحسن (عليه السلام)، نتيجة خيانة بعض قادته، وفي مقدّمتهم عبيد الله بن العبّاس، الذي انحاز إلى معسكر معاوية مقابل وعودٍ مالية ومن خلال تتبّع مجريات تلك الوقائع، يتبيّن أنَّ الصراع بين الإمام الحسن ومعاوية لم يكن وليد لحظته التاريخية، بل كان امتداداً طبيعيّاً للخصومة السياسية والعقائدية التي بدأت منذ عهد والده الإمام عليّ (عليه السلام)[٢].

أورد المسعودي[٣] في كتابه مروج الذهب أن معاوية منح عبيد الله بن عباس خمسمائة ألف درهم، ونقل عنه قوله في شأن عبيد الله: "**إنّ ذلك ليسوءني ويسرّني، فأما الذي يسرّني فإنه عبد مناف والده، وأما الذي يسوءني فقرابته من أبي تراب**".

ويعكس هذا القول شعور معاوية بالأسف لمكانة عبيد الله بن عباس، مع إقراره بأهمية موقعه بين بني هاشم، ويُعدّ ذلك دلالة واضحة على خيانته.

أما موقف بني العباس من معاوية، فقد تميز بالحذر؛ فقد أدرك معاوية حنكة عبد الله بن عباس وأهميته، مما جعله يُقرّبه إلى مجلسه ويُعجب بفطنته، ويُنسب إليه القول: "**إذا ذهب بنو حرب، ذهب حكماء قريش**"[٤]، والجدير بالذكر ان هذه العبارة لم تُذكر في كتب الحديث أو التاريخ المبكرة بإسنادٍ موثوق، ومع ذلك، فإنّ مضمونها ينسجم مع ما عُرف عن ابن العبّاس من فطنةٍ سياسية وإدراكٍ لتوازنات القوى في عصره، لذا يمكن الاستشهاد بها في تحليل موقفه من معاوية وبني أميّة، دون الجزم بثبوت نسبتها إليه.

ظل العلويون والعباسيون يترقبون الحكم بعد وفاة معاوية (٦٠هـ) ، حتى جاءت حادثة بيعة يزيد بن معاوية، التي سعى فيها إلى نيل البيعة من بني هاشم، وقد امتنع الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) عن مبايعته، محتجًا على مبدأ التوريث، لا سيما أن أهل الكوفة بدؤوا بمراسلته ودعوته للقدوم[٥].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٥٩.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٤٢-٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٢٦.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص١٤٩.

(٤) مؤلف مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص٤٤.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٤٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٧.

خلال هذه الفترة، كتب يزيد إلى عبد الله بن عباس يحثّه على منع الإمام الحسين من الخروج. فردّ ابن عباس بنبرة الناصـــح: "**إني أرجو من خروجه أمرًا تكرهه، وإني أنصـــحه**"(١)، وقد أورد المسـعودي نصـيحة عبد الله بن عباس للحسـين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بالتوجّه إلى اليمن، حيث يجد أنصـارًا له، محذراً إيّاه من غدر أهل الكوفة، قائلاً: " **يا ابن عم، قد بلغني أنك تريد العراق، وإنهم أهل غدر، وإنما يدعونك للحرب؛ فلا تعجل، وإن أبيت إلا محاربة هذا الجبّار وكرهت المقام بمكة فاشـخص إلى اليمن فإنها في عزلة، ولك فيها أنصـار وإخوان، فأقم بها وبث دعاتك، واكتب إلى أهل الكوفة وأنصارك بالعراق أن يخرِجوا أميرهم، فإن قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يكن بها أحد يعاديك أتيتهم، وما أنا لغدرهم بآمن، وإن لم يفعلوا أقِمْت بمكانك إلى أن يأتي الله بأمره، فإن فيها حصونًا وشعوبا** "(٢)

فقال الإمام الحسين(عليه السلام) :" **يا ابن عم، إني لأعلم أنك لي ناصح وعليّ شفيق، ولكن مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل الكوفة على بيعتي ونصرتي، وقد أجمعت على المسير إليهم... فإذا خرجت وبلغ ابن زياد خروجك اسـتنفرهم إليك، وكان الذين كتبوا إليك أشـدُّ من عدوك. فإن عصـيتني وأبيت إلى الخروج إلى الكوفة فلا تخرجن نسـاءك وولدك معك، فوالله إني لخائف أن تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون إليه**"(٣)

ثم خرج ابن عباس من عنده يائســًا من إقناعه، فمرّ بعبد الله بن الزبير وقال له: "**قرّت عيناك يا ابن الزبير**". وأنشد بيتاً من الشعر فيه تلميح إلى خلو الساحة لابن الزبير بعد خروج الحسين:

"**يا لكِ من قُبـــــرةٍ بمعمـــرٍ خلا لكِ الجوّ فبيضي واصفري**
قَـــد رُفِعَ الفَـــخُّ فَماذا تَحذَري ونقري ما شئت ان تنقـري"(٤)

وفي روايات أخرى، حذّر ابن عباس الإمام الحســين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من مكر أهل الكوفة، مذكّرًا إيّاه بما فعلوه بأبيه علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، لكنه لم يفلح في ثني الإمام عن عزمه.

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٤، ص١٨.
(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٥٠.
(٣) المسعودي، مروج الذهب ، مج٢، ص٦٧؛ الدينوري،ج١، ص٢٠٠-٢٠١.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٠.

ويبدو من الروايات أن ابن عباس اعتبر خروج الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) من الحجاز، فرصة ثمينة لابن الزبير، فقال له: "**قد قرّت عين ابن الزبير بتخليك عن الحجاز**"(١)، بل أبلغه أن خروجه سيتيح لابن الزبير التفرّد بالسلطة ومع بيعة يزيد، يبدو أن ابن الزبير رفض البيعة مع باقي بني هاشم(٢).

وبعد استشهاد الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) سنة (٦١هـ)، رفض ابن عباس مبايعة ابن الزبير، ووجّه يزيد رسالة إلى ابن عباس قال فيها: "**إنك اعتصمت ببيعتك وفاءً منك، فجزاك الله عن ذي رحم خيرًا**"(٣)، مشيداً فيه بثبات ابن عباس على بيعته ورافضاً مبايعة ابن الزبير؛ لكن جواب ابن عباس ليزيد كان حادّاً، إذ قال له: "**فما أنس من الأشياء، فلست بناسٍ إطْرادك حسينا من حرم رسول الله... ولا يعجبك أنك ظفرت بنا اليوم، فلتُظفَرنّ بك يوماً**"(٤).

وقد أشار الليثي(٥) إلى أن ابن عباس كان يدافع عن حق بني هاشم، وما لهم من مكانة قرابة من النبي (ﷺ) وقد فهم يزيد رسالة ابن عباس بأنها تعني رفضه لمبايعة ابن الزبير، فشكره على موقفه، بينما أكد ابن عباس أن ما فعله كان من صميم حقه، لا منّة لأحد عليه فيه.

وفي رواية المسعودي(٦)، يظهر أن كلاً من عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية عارضا ابن الزبير، وقد ورد عن ابن الزبير قوله: "**إني لا أكتم إلى بغضكم من أهل البيت منذ أربعين سنة**"، في إشارة إلى عدائه المتجذّر لبني هاشم؛ بل أقدم على حرق دار محمد بن الحنفية وقت غروب الشمس، مما دفعه مع ابن العباس إلى اللجوء إلى الطائف(٧)، لتجنّب مواجهة مباشرة مع ابن الزبير، وحرصاً على البقاء بعيداً عن النزاع في مكة، وقد أورد المسعودي(٨) قولاً عن ابن عباس: "**والله ليملكن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو أمية باليوم يومين، وبالشهر شهرين، وبالسنة سنتين، وبالخليفة خليفتين**".

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٨٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٣٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٠١.
(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ص١٧.
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٤٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٢٨.
(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٤٩.
(٥) جهاد الشيعة، ص٦٩.
(٦) مروج الذهب، مج٢، ص١٠٤.
(٧) الطائف: بلد ثقيف، على مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة، بينها وبين مكة أثنا عشر فرسخاً، سكان أهل الطائف ثقيف، وحمير، وقوما من قريش. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٤١.
(٨) مروج الذهب، مج٢، ص٢١٩.

إن تجميع هذه الروايات والوقائع التاريخية يبرز حجم التباين في مواقف بني العباس، والتفاوت في رواياتهم حول صراع الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مع الأمويين من جهة، وبني هاشم من جهة أخرى، كما أن موقفهم المحايد نسبياً – رغم كثرة الثورات والمعارك التي خاضها الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) يثير شكوكاً حول صدق نواياهم، لاسيما وأن مشاركة ابن عباس اقتصرت على الخطاب والدعوة دون الاشتراك الفعلي في المعارك.

٢- جذور الصراع في ظل الحكم المرواني:

واجه عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) تحديات سياسية جسيمة تمثّلت في تحركات أنصار العلويين المطالبين بالثأر لدم الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وهو ما دفعه إلى السعي لاستمالة بني هاشم، خاصة بعد بروز الطموح السياسي لعلي بن عبد الله بن عباس[١]، وفي هذا الإطار، قرّبه عبد الملك إليه، ومنحه الهدايا والأموال، وخصّه بأرض في منطقة الحميمة[٢]، حيث شيّد له قصراً، فأصبحت الحميمة مقرّاً رئيساً لآل العباس، ونقطة انطلاق لحركتهم السياسية لاحقاً[٣]، كم اوصى عبدالله بن عباس أبنه علياً بالتوجه الى الشام موصياً أياه بالتخلي عن ولاءه الى عبدالله بن الزبير والانتقال الى سلطة عبدالملك بن مروان قائلا له: "ألتحق بعمك عبدالملك فهو الاقرب والأكثر كفاءة، أبتعد عن ابن الزبير، وكن حذراً منه، فاني رأيته لا يميز بين صديقه وعدوه ومن كانت هذه الصفة فإن امره غير مستقر"[٤].

بدأ نفوذ المعارضة المناهضة للحكم الأموي يتسع في الفترة الممتدة بين (٩٦ -٩٩هـ)، وكان العباسيون من أبرز المستفيدين من هذا الواقع السياسي المضطرب، وذكر أن الخليفة الأموي سليمان

(١) هو علي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وأمه زرعة بنت مشرح بن معد يكرب، ولد ليلة شهادة امير المؤمنين على بن ابى طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) في شهر رمضان المبارك سنة (٤٠هـ) فسمى باسمه وكنتيه ابا الحسن، وقيل ان مروان بن الحكم، قال له: لا احتمل لك الاسم والكنية فغير احادهما، فغير كنيته الى ابا محمد، توفي سنة (١١٨هـ) وقيل (١١٧هـ). ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٢٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٣، ص٣٨.

(٢) الحميمة، وهي بلد من ارض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام وكانت منزل بني العباس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٧.

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٤٣٨.

(٤) مجهول، اخبار الدولة العباسية، ص١٣١.

بن عبد الملك استدعى أبا هاشم[١] إلى دمشق، فقرّبه وأغدق عليه العطايا، إلا أن بعض الروايات تشير إلى أنه دس له السم أثناء عودته إلى الحميمة[٢]، مما جعله يشعر بقرب وفاته.

قبل رحيله، أوصى أبا هاشم بقيادة الحركة السرية لشخصية بارزة، وهي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٣]، وذلك بعد أن أطلع أبناء عمومته في الحميمة على "الصحيفة الصفراء" التي تضم تفاصيل الحركة السرية، وكان من بين الحاضرين ثلاثة أشخاص: محمد بن علي العباسي، معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وقد أقر الحاضرون بعد وفاة أبا هاشم بهذه الصحيفة، رغم وجود بعض التحفظات على صدقية الوصية نفسها[٤].

تنبع الإشكالية هنا من مسألة شرعية انتقال القيادة، إذ أن أبا هاشم بن محمد بن الحنفية لم يكن من نسل فاطمة الزهراء، بل من فروع العلويين غير الفاطميين الذين تبنوا الفكر الكيساني، وهو مذهب لم تعترف به بعض الاتجاهات الشيعية الأخرى. واستغل العباسيون هذه الوصية لتثبيت نفوذهم، ودعوا أتباعهم إلى عدم المشاركة في الثورات العلوية، خصوصاً في خراسان، بعد مقتل عبد الله بن معاوية، الذي قاد إحدى الحركات المناهضة للأمويين هناك[٥].

استند العباسيون إلى "وصية أبي هاشم" كأساس لحركتهم، فأسسوا دعوتهم السرية سنة (١٠٠هـ) تحت راية آل العباس، ثم انتقلت قيادة الحركة إلى إبراهيم الإمام[٦]، الذي سُجن لاحقاً في مدينة حرّان بأمر من الخليفة الأموي مروان بن محمد. وإدراكاً منه لصعوبة النجاة، دوّن إبراهيم وصيته، وجعلها

---

(١) عبد الله بن محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، كنيته أبا هاشم، كان صاحب علم ورواية، مات بالحميمية (٩٨هـ) في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان. أبن سعد، الطبقات، ج٥، ص٣٢٨-٣٢٧.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص٤٠؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٢٦.

(٣) محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو عبد الله الهاشمي، ولد بالحميمة من أرض الشراة وقدم دمشق، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها، توفي سنة (١٢٦م) فأوصى الى ابنه إبراهيم المعروف بالأمام. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٤، ص١٨٦.

(٤) العاملي، الحياة السياسية للأمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ص٢٩.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٠٦.

(٦) إبراهيم الإمام ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وهو الرأس المدبر للثورة العباسية، قتل في سجن الخليفة الأموي مروان بن محمد في مدينة حران. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص٣٧٩.

لأخيه أبي العباس عبد الله بن محمد، موصياً إياه بمواصلة الإعداد لإقامة الدولة الجديدة، ومطالباً إياه بمغادرة الحميمة والتوجه إلى الكوفة(١).

أورد المسعودي في إحدى رواياته أن أحد أنصار الدعوة أوصى بجمع شؤون الدعوة إلى مولاه، موصياً إياه بأنه إذا تعرّض لأي مكروه على يد مروان في أي وقت من الليل أو النهار، فعليه التوجّه فورًا إلى الحُميْمية وتسليم الوصية إلى الأخ المكلّف بالإدارة. وقد التزم الوصي بهذا الأمر، فبادر بالسفر إلى الحُميْمية وسلم الوصية دون تأخير(٢).

وفي رواية أخرى، يُفيد بأن إبراهيم كان لا يزال في الحُميْمية عند إصدار وصيته، ثم أُلقي عليه القبض بعد ذلك. وتشير هذه الرواية إلى أن الوصية لأبي العباس قد تمت بحضور أهل بيت إبراهيم، وأن الأخير جعله خليفة له من بعده، وطلب منه أن يتوجه سريعاً إلى الكوفة برفقة أخيه(٣).

وفي رواية أخرى، ذكر فيها أن إبراهيم كتب وصيته وهو في مدينة حلب أثناء توجهه إلى حران، وأرسل بها إلى قائد الثورة في خراسان، وأكد في كتابه أن هذه آخر وصية له، وكلّف مولاه سابق(٤) بنقلها إلى أخيه أبي العباس، ليتوجه بدوره إلى أبي مسلم وسكان خراسان في الكوفة(٥).

وتُظهر هذه الروايات أن أبا مسلم الخراساني، رغم قوته ونفوذه، لم يكن من الموالين للعلويين، وهو ما أكده صاحب كتاب جهاد الشيعة، حيث أشار إلى أن أبا مسلم لم يُظهر أي تعاطف مع العلويين

---

(١) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٣٣٦.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٣٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٦٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٦٣١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج١، ص٢٧٥.

(٤) عرف بـ "سابق الخوارزمي"، نسبةً إلى خوارزم، وكان من الموالي الذين انضموا إلى المجتمع العربي الإسلامي بعد الفتح، فأتقن العربية وشارك في الحياة الثقافية والأدبية في العصر العباسي المبكر، ويرجّح أنّ نشاطه كان في حدود القرنين الثاني والثالث الهجريين، تميّز سابق الخوارزمي بموهبته الأدبية، إذ عُرف شاعرًا وأديبًا، وله نظم في المديح والهجاء، وقد عُدّ من الشعراء الذين مثّلوا ظاهرة اندماج الموالي في الحياة الثقافية العباسية، جنبًا إلى جنب مع شعراء من أمثال بشار بن برد وأبي نواس وصالح بن عبد القدوس، وقد كان من المجيدين في البيان واللغة، ما جعله يُذكر في بعض كتب الأدب ضمن شعراء الموالي من أهل خوارزم الذين كانت لهم إسهامات في الأدب العربي في بغداد وسواها. ابن النديم، الفهرست لابن النديم، ص١٠٥–١٠٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٧، ص٥٥.

(٥) مؤلف مجهول، الدولة العباسية، ص٣٧٤

في خراسان، ويتضح ذلك من مشاركته في قتل الثائر العلوي عبد الله بن معاوية(١٢٧هـ)، وقيامه بكبح أي تحرك ثوري علوي هناك[١].

ويرى أحد الباحثين أن نهج إبراهيم الإمام في توجيه أبا مسلم الخراساني، وخاصة أوامره بالتخلص من كل من يُشتبه في ولائه، قد شكل نموذجًا مبكرًا لاستراتيجيات السيطرة الصارمة لدى العباسيين الأوائل. ويشير الباحث إلى انعكاس هذا النهج فيما جرى في الموصل أثناء ولاية أحد ولاتها في عهد أبي العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ)، حيث امتنع السكان عن الطاعة وطلبوا عزله، فأرسل السفاح جيشًا قوامه اثنا عشر ألف مقاتل، وأرعبهم بالقوة، ثم قام الوالي بقتل العديد منهم رغم منحهم الأمان، واستمر القتل ثلاثة أيام حتى شملت أعماله النساء والأطفال. ويرى الباحث أن هذه الواقعة تعكس قسوة واستبدادًا يوازي ما نسب إلى بني أمية، ويذهب إلى القول – على سبيل المجاز – إن روح معاوية تجسدت في إبراهيم، وروح الحجاج في يحيى بن خالد البرمكي، في دلالة على استمرارية أساليب القوة والعنف في إدارة السلطة عبر التاريخ الإسلامي المبكر[٢].

ويستعرض المسعودي[٣] في روايته موقفاً يعكس شدة العباسيين في تعاملهم مع بني أمية، وخصوصا مع النساء من أسرتهم بعد سقوط الدولة الأموية، فقد أشار إلى ما جرى مع بنات مروان بن محمد حين كنّ تحت سلطة صالح بن علي[٤]، حيث وُجهن بصفتهن سبايا تحت إشراف عامر بن إسماعيل[٥]، خلال هذه الأحداث، خاطبت إحدى أكبر بنات مروان صالح بن علي بكلمات تحمل التوسل

(١) الليثي ، ص٤٢.

(٢) التميمي، العلويين في المشرق الأسلامي، ص٩٣.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٩.

(٤) هو أبو عبد الملك صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي العباسي، من كبار القادة الهاشميين في بدايات الدولة العباسية، وابن عمّ الخليفة أبي العباس السفاح وأخ عبد الله بن علي، كان من أبرز الداعمين للثورة العباسية، وأسهم في ترسيخ الحكم لبني العباس بعد سقوط الدولة الأموية.، شارك صالح في مطاردة آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد، إذ قاد الحملة العباسية إلى مصر، فتمكّن من القضاء على مروان سنة ١٣٢هـ، ثم تولّى إمارة مصر والشام باسم الدولة العباسية. كما عُرف بتشييده عددًا من الحصون في الثغور الشامية، ومن أبرزها مدينة أَنَنَة التي جعلها قاعدةً دفاعية ضد الروم، عُرف صالح بالحزم والولاء لأبناء عمومته من الخلفاء، وكان له دور سياسي مهم في إدارة المناطق الغربية للدولة العباسية خلال عهد السفاح والمنصور. وتوفي في سنة ١٣٧هـ بدمشق. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٣، ص ٣٩٥.

(٥) عامر بن إسماعيل الحارثي من القادة العسكريين الذين شاركوا في الحملة العباسية على مصر لمطاردة آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد سنة (١٣٢هـ)، وقد ورد اسمه في المصادر ضمن طليعة أبي عون عبد الملك بن يزيد الأزدي، إذ تولّى التقدّم إلى بوصير حيث وجد نساء مروان وبناته، عرف بشجاعته في القتال. كما شارك في ملاحقة فلول الأمويين مع عبد الله بن علي وصالح بن علي الهاشمي، وكان من رجال الصف الأول في جيش الدعوة العباسية الذين أسهموا في ترسيخ الحكم الجديد في الشام ومصر. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٣٣٦؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص ١٦٥.

والاستعطاف، قائلة: "**يا عم، يا أمير المؤمنين، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك، فليكن عفوك شاملاً لنا كما وسِعكم ظلمنا** "

تُظهر الحادثة حدّة الانتقال السياسي من الأمويين إلى العباسيين، حيث استُخدم التعامل مع نساء البيت الأموي بوصفه أداة لترسيخ شرعية المنتصر، وتأكيد انكسار المهزوم، مما يدل على أن الصراع لم يكن سياسياً فقط، بل امتدّ إلى أبعاده الاجتماعية والرمزية.

وقد أوضح المسعودي[١] مدى قوة أبي مسلم الخراساني، مستعرضًا صراعه مع نصر بن سيّار[٢]، حيث اعتمد أبو مسلم على الحيلة والمكائد[٣]، مستغلاً الخلاف والتنافس بينهما، مما مكّنه من جذب أنصار نصر وكسبهم إلى جانبه، ودفعهم للالتحاق بالدعوة العباسية[٤].

وقد استجاب له عدد كبير من أتباع نصر، مما دفع نصر بن سيّار إلى مراسلة الخليفة الأموي مروان بن محمد لإبلاغه بأخبار أبي مسلم الخراساني ونشاطه في الدعوة للعباسيين، وبأنه يدعو لإبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وقد ختم رسالته إلى مروان بأبيات شعرية جاء فيها:

"**أرى بين الرماد وميض جمر**	**ويوشك أن يكون له ضرام**
فان النار بالعودين تذكى	**وان الحرب أولها الكلام**
فان لم تطفئوها تجنحباً	**مشمرة يشيب لها الغلام**
أقول من التعجب: ليت شعري	**أأيقاظ أمية أم نيام؟**
فان يك قومنا اضحوا نياما	**فقل: قوموا، فقد حان القيام**
ففري عن رحالك، ثم قولي:	**على الاسلام والعرب السلام**"[٥]

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٣.

(٢) نصر بن سيّار، ابو الليث المروزي ، كان من رجال الدهر سؤدداً وكفاءة ، كان ممن نكل بهم من المضرية من قبل أسد بن عبد اله القسري يوم تعصب لليمانية وابعدهم ولم يمنحهم اي دور فحدثت الفتنة، تولى خراسان وكان آخر الولاة عليها، توفي في ساوة سنة (١٣١هـ). للمزيد ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٧٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٢

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٣٧؛ المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٣.

(٥) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص١٢٨؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢؛ المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٣، ص٢٣٨.

أرسل مروان إلى نصر بن سيّار قائلاً: "**إن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فاحسم الثؤلول قبلك**"، فرد نصر قائلاً: "**أما صاحبكم، فقد اعلمكم أن لا نصر عنده**"[١]. وبعد أن خاب أمل نصر بن سيّار ويزيد بن عمر بن هبيرة[٢] من مروان، الذي لم يستجب لندائهما بسبب انشغاله بتهدئة الفتن في العراق[٣]، استمرت انتصارات أبي مسلم الخراساني في سنة (١٣١هـ)، حيث بدأ بطرد بني أمية من المدن، وخاض معارك ضد نصر بن سيّار حتى هزمه وقتله في همذان[٤].

بعد انتصار الجيش العباسي في معركة الزاب[٥] عام (١٣٢هـ)[٦]، واصل القادة العباسيون تقدمهم في بلاد الشام، وكان من أبرزهم عبد الله بن علي[٧]، الذي اتجه إلى مدينة حران، فهدم قصر الخليفة الأموي مروان بن محمد، وهو القصر الذي يُقال إن مروان أنفق عليه عشرة آلاف درهم، وكان يحوي خزائنه وأمواله[٨].

خلال تتبّع عبد الله بن علي للخليفة الأموي مروان بن محمد، أقام معسكره قرب نهر أبي فطرس[٩] في سنة (١٣٢هـ)، وقد شكّلت هذه الحادثة إحدى أبرز المحطات في سلسلة المواجهات التي خاضها

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٣.

(٢) أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفَزاري، من قادة الدولة الأموية وعمّالها على العراق في أواخر عهدها، ومن أشراف العرب وقادة بني فَزارة، تولّى إمرة العراقين (الكوفة والبصرة) في زمن الخليفة مروان بن محمد، وكان من أبرز رجال الإدارة والحرب في آخر أيام الدولة الأموية. اشتهر بالشجاعة والدهاء، وبذل جهدًا كبيرًا في تثبيت الحكم الأموي ومواجهة الدعوة العباسية المتصاعدة في المشرق، عُرف يزيد بن عمر بسياسته الصارمة في ضبط الأمصار، وكان ذا نفوذ واسع في الكوفة وواسط، حتى أصبحت الأخيرة مقرّ قيادته العسكرية وبعد انتصار العباسيين، حاصره القائد العباسي عبد الله بن علي في واسط نحو أحد عشر شهرًا، إلى أن استسلم سنة (١٣٢هـ) بأمانٍ من أبي العباس السفاح، غير أنّ الأخير أمر بقتله بعد دخوله في طاعته. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص ٣٨–٣٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٤.

(٤) همذان: مدينة من الجبال، أعذبها ماء وأطيبها هواء، وهي أكبر مدينة بها، شتائها مفرط البرد إلا أنها مع ذلك كانت كثيرة الزهور والرياحين في الربيع. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠.

(٥) وهي المعركة التي هُزم به الأمويين بقيادة مروان بن محمد الملقب بالحمار آخر خليفة اموي، علي يد العباسيين بقيادة عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، وهرب مروان بن محمد إلى مصر وأُسِرَ في منطقة بوصير في صعيد مصر وقتل هناك، وذلك سنة (١٣٢م). ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٧، ص١٢٢.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٣٧.

(٧) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عم السفاح والمنصور، وهو الذي افتتح دمشق وهدم سورها، وتولى قتال مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، وكان ابو العباس السفاح قد جعله ولي عهده، وعند موت السفاح دعا عبد الله بن علي الى نفسه، فوجه إليه ابو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣١، ص٥٤.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٨؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٤١.

(٩) نهرابي قطرس: اسم نهر قرب الرملة بأرض فلسطين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣١٥.

العباسيون ضد الأمويين في أواخر دولتهم[١]، ساهمت التوترات القبلية في بلاد الشام، خصوصاً بين القبائل القيسية واليمانية، في تسهيل دخول قوات عبد الله بن علي إلى دمشق، إذ انقسمت الولاءات: فكانت بعض القبائل القيسية تميل إلى معارضة العباسيين[٢].

وذكر المسعودي[٣] أن عدد من سقط من القتلى في دمشق عند دخول العباسيين تجاوز الثمانين شخصاً، كما أن عددًا من أمراء بني أمية قُتلوا على أيدي قوات عبد الله بن علي، وأرسلهما إلى الخليفة أبي العباس السفاح، الذي أمر بقتلهما وصلبهما في منطقة الحيرة[٤].

ثانياً- موقف العلويين من النظام السياسي العباسي:

شكّلت مرحلة الانتقال من الحكم الأموي إلى العباسي نقطة تحول مفصلية في التاريخ الإسلامي، إذ رافق قيام الدولة العباسية (١٣٢هـ) وعودٌ كثيرة بالعدل والإنصاف ورفع الظلم عن آل بيت النبي (ﷺ)، الذين نالوا في العهد الأموي نصيباً وافراً من الاضطهاد والإقصاء، وكان العلويون، أبناء علي بن أبي طالب وأحفاد الحسن والحسين (عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ)، من أكثر القوى التي ساهمت فكريا وسياسيا في دعم الدعوة العباسية، ظنًّا منهم أنها امتداد لخطّ أهل البيت ومشروعهم في الإصلاح والعدل.

غير أن الواقع السياسي بعد قيام الدولة العباسية كشف عن خلاف جوهري في الأهداف؛ إذ ما إن استتب الأمر لأبي العباس السفاح ثم لأخيه أبي جعفر المنصور (١٣٦–١٥٨هـ)، حتى بدأ التباعد السياسي والفكري بين العباسيين والعلويين يظهر إلى العلن، وبرزت مواقف الرفض العلوي تجاه البيعة والاعتراف بشرعية الحكم العباسي.

ذكر الطبري[٥]: "فلما بويع لأبي العباس بالكوفة، دعا بني علي بن أبي طالب إلى البيعة، فامتنعوا وقالوا: هذا الأمر لنا لا لكم، إنكم غدرتم بنا حين ادّعيتم الدعوة إلينا ثم صرفتموها عنّا".

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٤٠؛ ابن اعثم، الفتوح، ص٣٣٤.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٢٨؛ خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص٤٠٤.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٣٩٧.

ويؤكد المسعودي[١] "**أن العلويين رأوا أن بني العباس انتزعوا الأمر بالحيلة والخداع، وأنهم غدروا بهم بعد أن ناصروهم**".

وقد تميّزت سياسة العباسيين تجاه العلويين في عهد أبي العباس السفاح وأخيه أبي جعفر المنصور بمزيج من المراوغة السياسية أولاً، ثم القمع الشديد لاحقاً، إذ انتقل العباسيون من استرضاء آل البيت إلى اضطهادهم وسجنهم وقتل رموزهم، خشيةً من تهديدهم لشرعية الدولة الجديدة.

كان السفاح يدرك خطورة العلويين بوصفهم المنافس الأبرز على الخلافة، لذلك حاول في البداية استمالتهم بالمودة الظاهرية وإظهار القرب منهم. فقد أولى عبد الله بن الحسن العلوي عناية خاصة، وكان يدعوه للمجالسة والحديث كل ليلة، ويتودد إليه بالسؤال عن ابنيه محمد وإبراهيم، اللذين كانا قد اختفيا عن الأنظار خوفًا من بطش السلطة. ومع تكرار استفسارات الخليفة وبلوغه حدّ التهديد، اضطر عبد الله إلى إخفاء الحقيقة وأحال الأمر إلى أخيه الحسن، الذي بدوره أجاب السفاح بحكمة قائلاً: "إن كان الله قد كتب لمحمد وإبراهيم أن ينالا من أمر الأمة شيئًا، فلن تقدر أنت ولا أهل الأرض جميعًا على منعهما، وإن لم يكن ذلك مقدّرًا لهما فلن يناله مهما اجتمع عليهما الناس"[٢].

وقد تظاهر السفاح بالاقتناع بكلامه، لكنه في قرارة نفسه ازداد ريبةً من تحركات البيت العلوي. وقد ظهرت مؤشرات التوتر حين أنشد عبد الله بن الحسن أبياتًا في قصر السفاح الجديد قال فيها:

"ألم ترَ حوشب قد صار يبني قصورًا نفعها لبني نفيله
يؤمل أن يُعمّر عمر نوحٍ فأمر الله يحدث كل ليلة"

فأثارت الأبيات حفيظة السفاح، إذ رآها تلميحًا إلى فناء الملوك وزوال سلطانهم[٣].

ومع ذلك، لم يتخذ السفاح ضد العلويين إجراءات قمعية واسعة، إذ كان منشغلًا بتثبيت حكمه في مواجهة بقايا الأمويين، مكتفيًا بالمراقبة والحذر، تمهيدًا لسياسة أشدّ قسوة سيتولاها أخوه المنصور بعده.

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص ٢٧٦.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ٣٩٨.
(٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٢٨٣.

وما إن تولى أبو جعفر المنصور الخلافة حتى تغيّر وجه السياسة العباسية تجاه العلويين كليًّا، إذ اتجه إلى إحكام القبضة الأمنية على آل علي ومراقبة تحركاتهم، خوفًا من ثورتهم التي بدأت تلوح في الأفق منذ اجتماع الأبواء.

ففي اجتماع الأبواء الذي جمع العلويين والعباسيين قبل سقوط الدولة الأموية، اتفق الحاضرون على مبايعة محمد بن عبد الله بن الحسن (النفس الزكية) على أنه "المهدي المنتظر"، فاعترض المنصور حينها قائلاً: "لا تخدعوا أنفسكم، فإن الناس أميل إلى هذا الفتى"[١].

وبعد أن صار خليفة، لم ينسَ المنصور ذلك الموقف، فقام بسجن عبد الله بن الحسن وعددٍ كبير من أبناء الحسن بن علي عليهم السلام، مقيّدًا إياهم من الأعناق والأرجل، غير مبالٍ بحرمة قرابتهم من رسول الله (ﷺ). وقد حاول عبد الله بن الحسن تذكيره بما فعله النبي (ﷺ) بالأسرى يوم بدر من رحمة وعدل، لكن المنصور لم يُبدِ أي تأثر[٢].

وذكر المسعودي إلى أن أوضاع السجناء من العلويين كانت مأساوية، إذ مات بعضهم في قيوده، ومنهم أبو إسحاق بن إبراهيم، أول من قضى نحبه من أبناء الحسن في سجون المنصور عن عمر ناهز السابعة والستين[٣].

كما ورد روايات عن قسوة المنصور، منها أنه أمر بجلد محمد بن عبد الله العثماني مائة وخمسين سوطًا حتى أصابت الضربات وجهه، ثم قُتل على يد الجلاد، وأمر بقتل محمد بن إبراهيم بن الحسن المعروف بالديباج الأصفر، فبُني عليه داخل عمود حتى مات مختنقًا[٤].

وينقل المقريزي رواية شديدة الدلالة على غلظة المنصور في تعامله مع آل طالب، إذ ذكر أنه أوصى قبل وفاته بعدم فتح أحد البيوت التابعة له حتى يتم ذلك بعد موته سنة (١٥٨هـ)، فلما تولّى ابنه المهدي الخلافة (١٥٨-١٩٦هـ) وأمر بفتح ذلك الموضع، عُثر فيه على رؤوس عدد من قتلى آل طالب موضوعة في أوعية، وقد عُلّقت في آذانهم رقاع تحمل أسماءهم، وكان من بينهم أطفال، ويكشف هذا المشهد عن مدى تشدد المنصور في خصومته

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٣٧٠.
(٢) ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٢٨٦.
(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٢٧٧.
(٤) الخطط، ج٢، ص٨٩.

لبني عمومته، وبلوغه حد الانتقام المادي والمبالغة في إقصاء منافسيه من البيت الهاشمي نفسه[1].

رغم أن العلويين كانوا من أوائل من دعم الدعوة العباسية، فإنهم كانوا أول من اكتوى بنارها بعد قيامها، إذ تحول التحالف الهاشمي إلى صراع دموي داخلي، شعر فيه العلويون بالخديعة والخذلان. وقد أدت هذه السياسة القمعية إلى تفجر ثورات متتالية، أبرزها ثورة محمد النفس الزكية في المدينة سنة (١٤٥هـ)، وثورة أخيه إبراهيم في البصرة سنة (١٤٦هـ)، وغيرها من التحركات في الكوفة والحجاز.

يتبين من مجمل الأحداث والروايات أن سياسة العباسيين تجاه العلويين في عهد السفاح والمنصور قامت على الخداع أولاً، ثم البطش ثانيًا. فقد بدأ العباسيون علاقتهم بالعلويين بالمجاملة والتقرب والمشاركة في الشعارات، ثم ما لبثوا أن مارسوا بحقهم أقصى درجات القمع والتنكيل بعد تثبيت أركان دولتهم. وهكذا انتقل العلويون من موقع الأمل في إقامة حكم عادل يمثل آل محمد(ﷺ)، إلى موقع الضحية السياسية في صراع البيت الهاشمي على السلطة.

(١) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٨٩.

المبحث الثاني

الثورات العلوية ضد العباسيين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر

(١٤٥- ١٧٦هـ)

أولًا- ثورتا محمد بن عبد الله (ذو النفس الزكية) وأخيه إبراهيم:

شهدت خلافة أبي جعفر المنصور(١٣٦- ١٨٥هـ) اندلاع أولى الثورات العلوية ضد الحكم العباسي، وكان قادتها من أبناء عبد الله بن الحسن، محمد بن عبد الله بن الحسن واخيه إبراهيم[١] بن عبد الله بن الحسن، الذين حملوا راية المعارضة السياسية والعسكرية في وجه الدولة الجديدة، إذ لم يُظهر ولاءه لا للمنصور ولا لأخيه أبي العباس السفاح[٢]، وقد استمر في اختفائه خلال عهد الخليفتين، خصوصاً بعد أن بدأ المنصور يغير من سياسته تجاه العلويين، فمارس بحقهم شتى أنواع التضييق، من اعتقال وتعذيب وسجن، شملت والده وعمومته وجمعا من ذويه[٣].

١- ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن (ذو النفس الزكية):

تُعدّ ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن، المعروف بلقب ذي النفس الزكية، من أبرز الثورات العلوية التي واجهت الدولة العباسية في بداياتها. وقد وقعت هذه الثورة في سنة (١٤٥هـ) بالمدينة المنورة، في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وجاءت نتيجةً طبيعية لسياسة التضييق والاضطهاد التي انتهجها العباسيون تجاه العلويين بعد أن كانوا شركاءهم في الدعوة لإسقاط الحكم الأموي.

ويروي المسعودي في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر تفاصيل دقيقة عن هذه الثورة، مبيناً أسبابها الفكرية والسياسية، وكيف دعا محمد النفس الزكية الناس إلى مبايعته على أساس إقامة العدل ورفع الظلم عن آل بيت النبي (ﷺ)، مستنداً إلى مكانته الدينية ونسبه الهاشمي، كما يصف المسعودي بأسلوبه التحليلي موقف الخليفة المنصور من الثورة، وإصراره على قمعها بالقوة رغم ما كان بين الطرفين من قرابة، حتى انتهت المعركة بمقتل

(١) هو أبو الحسن، إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وأمّه هند بنت أبي عبيدة، من أصحاب الإمام الصّادق (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، خرج على المنصور العبّاسيّ، وقتل في باخمرى قرب الكوفة، سنة (١٤٥هـ). ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٩٩-١٠٠.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٠٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٦٣-١٦٤؛ المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٤.

النفس الزكية في المدينة، وبذلك طُويت صفحة من صفحات الأمل العلوي في استعادة الخلافة.

ذكر المسعودي[١] أن محمد بن عبد الله بن الحسن، المعروف بلقب "ذو النفس الزكية"، برز اسمه في سنة (١٤٥هـ)، حيث كان أول ظهور لثورته في المدينة المنورة، وقد نال بيعته عدد من الأمصار، ما يشير إلى اتساع دائرة التأييد له، ويُوضح المسعودي أن سبب تلقيبه بـ"ذو النفس الزكية" يعود إلى ما عُرف عنه من زهد ونسك[٢]، كما يشير إلى أن محمد رفض مبايعة أبي جعفر المنصور، وظل مختفياً عن الأنظار ويرى المسعودي[٣] أن ما تعرّض له بنو الحسن من ملاحقة واضطهاد على يد الخليفة المنصور كان من العوامل الرئيسة التي دفعت بمحمد النفس الزكية إلى الثورة، ويُعزى خروجه إلى اعتقال المنصور لوالده عبد الله بن الحسن.

وتُفيد رواية أخرى بأن محمداً، بعد أن بلغه ما جرى لأبيه وأهله، قرر الظهور في المدينة وإعلان دعوته[٤] وفي رواية ثالثة، يُشار إلى أن اشتداد الملاحقة عليه عجّل بخروجه قبل الموعد الذي كان قد اتفق عليه مع شقيقه إبراهيم[٥]، وحين أعلن محمد بن عبد الله ثورته في المدينة، استدعى المنصور إسحاق بن مسلم العقيلي[٦]، وكان شيخاً معروفاً بالحكمة والتجربة، وطلب منه أن يشير عليه بالرأي في كيفية التعامل مع هذا الخارج عليه[٧].

أدرك الخليفة المنصور خطورة تحرك محمد النفس الزكية، فسارع إلى اتخاذ إجراءات مشددة، من أبرزها اعتقال عدد كبير من أبناء علي بن أبي طالب (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، خصوصاً في ظل علمه بولاء كثير من أهل فارس وخراسان لأهل البيت (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، وقد حاول المنصور تبرير موقفه أمام أنصاره هناك، فورد في خطبته التي أوردها المسعودي أنه خاطب أهل خراسان قائلاً: "**يا أهل خراسان، أنتم شيعتنا**

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٢٧٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٧٩.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٢٧٩.

(٤) ابن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية، ص١٤٨.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢.

(٦) إسحاق بن مسلم العقيلي: قائد مروان بن محمد كان أثيراً عند ابي جعفر المنصور جليلا وعظيم القدر ايام الخلافة مروان بن محمد، وولى ارمينية وكان من أشراف العرب واخواته. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٢٩٢-٢٩١.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٧٩.

وأنصارنا وأهل دعوتنا، ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا خيرا منا، إن ولد ابن أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو، والخلافة لم نعرض لهم لا بقليل ولا كثير"[١].

ثم شرع المنصور في استعراض تاريخ العلويين، فأشار إلى ما جرى في قضية التحكيم بعد معركة صفين، وما صاحبها من انقسام داخل صفوف جيش الإمام علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وتطرق إلى صلح الإمام الحسن (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مع معاوية بن أبي سفيان، مؤكدًا على تخلي أهل الكوفة عن الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مما أدى إلى مقتله كما تذكر ثورة زيد بن علي (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، محذرًا من خذلان الكوفيين الذي سبق أن نبّه منه والده محمد بن علي العباسي وعمه داوود بن علي[٢]، وتحدّث المنصور كذلك عن الاضطهاد الذي مارسه بنو أمية بحق الهاشميين، في محاولة لتقديم العباسيين بوصفهم ورثة الشرعية والداعين للثأر من الأمويين[٣].

وقد باغت محمد النفس الزكية والي المدينة رباح بن عثمان[٤]، الذي لم يُعِر الأمر أهمية كافية، حيث خرج محمد برفقة نحو (٢٥٠) رجلاً واقتحموا السجن، محررين من فيه، وقام محمد النفس الزكية بإطلاق سراح محمد بن خالد القَسْري، والي المدينة السابق، الذي كان قد اعتُقل بأمر من رباح بن عثمان، وعند خروجه، خاطب الاهالي قائلاً: "**هذه دعوة حق، والله لأبلين الله فيها بلاءً حسناً**"؛ إلا أن القسري لم يلبث أن عاد إلى صف المنصور، إذ أرسل سرًا رسالة إلى الخليفة يعلمه فيها بضعف عدد أنصار محمد النفس الزكية وقلة جنده. ولما علم محمد بالأمر، أمر بسجنه، وظل حبيسًا حتى أطلق سراحه عيسى بن موسى بعد مقتل النفس الزكية[٥].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٥.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج، ص٢٦٥؛ المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٥.

(٣) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، ص١٣٠؛ المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٥.

(٤) رياح بن عثمان، بن حيان ابن معبد بن شداد بن نعمان بن رياح بن سعد ابن ربيعة ولي امارة ولاية دمشق لصالح بن علي الهاشمي امير الشام ومصر، وقد عرف بعدائه للعلويين لذلك ولي امرة المدينة من قبل المنصور، عندما قامت ثورة محمد ذوو النفس الزكية، حيث تمكن انصار محمد من اعتقاله وايداعه السجن وبعد ان قتل محمد ذو النفس الزكية قام انصاره من قتل رياح في السجن عام (١٤٥هـ). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص٢٦٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٥٧.

ثم جابوا شوارع المدينة مكبرين ومعلنين انطلاق ثورتهم. وكان حريصاً على أن تكون حركته سلمية، فنَهى أتباعه عن سفك الدماء، وكان يقول لهم: "**لا تقتلوا إلا أن تُقتلوا**"(١)، وبعد ذلك توجه الثوار إلى دار الإمارة، فاستولوا عليها، واستحوذوا على بيت المال، وقبضوا على رباح والي المدينة وشقيقه، ثم صعد محمد النفس الزكية المنبر في مسجد المدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال في خطبته: " **أما بعد، أيها الناس... وإن أحق الناس بهذا الأمر أبناء المهاجرين والأنصار والمواسين، اللهم إنهم قد أحلوا حرامك، وحرّموا حلالك، وأمّنوا من أخفت، وأخافوا من أمنت... ألا وقد أُخذ لي فيه البيعة**"(٢).

وقد علّق أحد الباحثين على هذه الخطبة، فبيّن أن محمد النفس الزكية كان مدفوعاً بعوامل متعددة، أهمها شعوره بأحقيته بالخلافة، وحقده على المنصور بسبب ما أنزله بأهل بيته من تعذيب وقتل، فضلاً عن ما رآه من تزايد التأييد الشعبي له، خصوصاً بعد أن أفتى الإمام مالك بن أنس(٣) بجواز مبايعته، معتبراً أن بيعة أبي جعفر تمت بالإكراه، وكان لهذه الفتوى أثر كبير في نفوس أهل المدينة، نظراً لمكانة مالك العلمية والاجتماعية(٤).

وحاول المنصور ثني محمد عن الثورة عبر مراسلات متكررة، إلا أن رد محمد جاء ساخراً وشديد اللهجة، مما أثار غضب المنصور ودفعه إلى الرد برسالة تفاخر فيها بنسبه، وسعى من خلالها إلى الرد على الطعن الذي وجهه إليه محمد لكون والدته جارية، فأورد أسماء عدد من أعلام العلويين الذين وُلدوا من أمهات جواري(٥) ونفة المنصور ذلك لذكر قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾(٦).

وفي ذات الرسالة، أنكر المنصور ما يزعمه العلويون من أن الإمامة محصورة في ذرية فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، مشيراً إلى أن كونها ابنة النبي لا يوجب الميراث ولا الخلافة من بعدها، مستدلا؛ بأن المسلمين قد اختاروا أبا بكر وعمر دون الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ)(٧)، وقد ختم

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٨٨؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٦٤.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٨٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢.

(٣) مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر الاصبحي واليه ينسب المذهب المالكي ولد عام (٩٥هـ) توفي عام (١٧٩هـ)، في زمن هارون الرشيد. ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص١٩٢.

(٤) إبراهيم ، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١١٥.

(٥) كانت ام المنصور البربرية. للمزيد ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٣٦.

(٦) سورة الأحزاب/ ٤٠.

(٧) الليثي، جهاد الشيعة، ص١٣٨؛ فاروق، بحوث في التاريخ العباسي، ص٩٧-١٠٧.

رسالته بعبارات فخرية قال فيها: "**فكيف تفخر علينا، وقد علناكم في الكفر، وفديناكم من الأسر، وحزنا عليكم مكارم الآباء، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء، وطلبنا بثأركم فأدركنا منهما ما عجزتم عنه، ولن تدركوه لأنفسكم**"(١).

وروى المسعودي(٢) أن الخليفة المنصور وجّه خطاباً إلى ولي عهده، عيسى بن موسى(٣)، يدعوه فيه إلى التصدي لثورة محمد النفس الزكية، مؤكّدًا خطورة الموقف، ومشيراً إلى أن التهديد يطالهما معاً، فقال له: "**اما ان تخرج اليه وأقيم انا امدك بالجيوش، واما ان تكفيني ما اخلف ورأي واخرج انا اليه**". فبادر عيسى بالرد قائلاً: "**بل أقيك بنفسي يا أمير المؤمنين، وأكون أنا من يتولى الخروج إليه**"(٤).

وقد أعد المنصور لهذه الحملة جيشًا قوامه أربعة آلاف فارس وألفي جندي مشاة، كما أرسل حميد بن قُحطْبَة(٥)، على رأس جيش كبير لتعزيز قوات عيسى، ووفّر لهما كل ما يلزم من سلاح وخيل، ومؤن لتمكينهما من القضاء على الثورة(٦).

عندما ودّع الخليفة المنصور قائده عيسى بن موسى قبل انطلاقه لمواجهة محمد النفس الزكية، قدّم له وصية حملت بعداً سياسياً وعسكرياً في آنٍ معاً، إذ قال له: "**يا عيسى، إني أبعثك إلى ما بين هذين**" – مشيرًا إلى جنبيه – "**فإن ظفرت بالرجل، فاشهر سيفك وامنحهم الأمان، على أن يضمنوه إليك حتى يسلموه، فهم أدرى بمذاهبه**"(٧).

وما إن اقترب عيسى من المدينة حتى استشعر محمد النفس الزكية خطورة الموقف، فجمع أنصاره وطلب مشورتهم بشأن البقاء أو الخروج منها. وقد تباينت الآراء، إلا أن الغالبية رأت

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٩٩.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٠.

(٣) عيسى بن موسى بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العبّاس، جعله السّفّاح وليّاً للعهد بعد المنصور، وهو الذي انتُدب لحرب ولَدَي عبد الله بن الحسن، وقدْ احتالَ عليه المنصور بكلّ ما يمكن حتّى أخّره، وقدّم عليه في ولاية العهد المهديّ، توفي سنة (١٦٨هـ). الذهبيّ، سير أعلام النّبلاء، ج٧، ص٤٣٤.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٠.

(٥) حميد بن قحطبة، واسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن كلب... الطّائي، أحد قادة بني العبّاس، شهد حصار دمشق، ولي الجزيرة، ثمّ خراسان، للمنصور، وأقرّه المهدي عليها، توفي (١٥٩هـ). ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٢٨٩–٢٩٠؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٢٨٣.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٥٥.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٦–٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ص٨٠.

الاستمرار في الثورة من المدينة دون الانتقال إلى سواها من الأمصار[١]، كما طُرح رأي لجأ اليه النبي محمد (ﷺ) في غزوة الأحزاب، وذلك بحفر خندق دفاعي حول المدينة، وبالفعل بدأ محمد بالحفر، واستخرج لبنة من خندق النبي (ﷺ)، فكبّر وكبّر الناس معه، قائلين: "**أبشر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله (ﷺ)**"[٢].

وفي يوم (١٢ رمضان سنة ١٤٥هـ)، وصل عيسى بن موسى إلى موقع الجُرُف[٣]، ونزل في قصر سليمان بن عبد الملك، وقد رغب في تأجيل المواجهة العسكرية إلى ما بعد شهر رمضان، لكن ما نُقل إليه من قول محمد النفس الزكية غيّر قراره؛ إذ قال محمد: "**إن أهل خراسان على بيعتي، وحميد بن قحطبة قد بايعني، ولو تمكن من الفرار لفعل**". وبناءً عليه، اختار عيسى أن يعجّل بالقتال[٤].

تحرّك عيسى نحو المدينة، ودارت رحى المعركة، حيث أظهر محمد النفس الزكية ورجاله بسالة فائقة، وكان شعارهم في القتال "**أحد، أحد**"، وهو ذات الشعار الذي رفعه النبي (ﷺ) في غزوة حُنين (٨هـ)[٥]. وتمكن جيش العباسيين من اختراق الخندق بعد أن فتحوا فيه ثغرات، لتبدأ المواجهة المباشرة في أزقة المدينة وسرعان ما دبّ الذعر في صفوف السكان، فأيقن بعضهم بعدم جدوى القتال، فكفّوا عنه، بينما غادر آخرون المدينة إلى نواحيها أو احتموا بجبالها المجاورة، ورغم أن المقربين من محمد نصحوه بالانسحاب إلى مكة أو البصرة، إلا أنه رفض التراجع، وواصل القتال بثبات، مشهرًا سيفه حتى قُتل في أرض المعركة عن عمر ناهز الخامسة والأربعين[٦].

عندما بلغ إبراهيم بن عبد الله نبأ استشهاد شقيقه محمد النفس الزكية، وكان آنذاك في البصرة، صعد المنبر وأعلن نعيه بكلمات مؤثرة، قائلاً:

"أبا المنازلَ يا خيرَ الفوارسِ من يُفجَعْ بمثلكَ في الدنيا فقد فُجِعا

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٧؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٦٨.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٨.
(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٨٠-٨١.
(٤) الليثي، جهاد الشيعة، ص١٤٠.
(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٢؛ ابن عنبة، عمدة الطالب ، ص٩٦.
(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٩٠.

الله يعلمُ أني لـــــو خشيتهـــــمُ وأوجسَ القلبُ مــن خوفٍ لهم فزعا

لم يقتلوه ولـــم أسلمْ أخي لهـــمُ حتــى نموتَ جميعًا أو نعيشَ معا"(١)

وفي أعقاب مقتله، نُقل رأس محمد النفس الزكية إلى الخليفة المنصــور في الكوفة، فأمر أن يُعرض الرأس في طبق أبيض على الملأ، في مشــهد أراد به ترسـيخ هيبته وكسـر رمزية الثورة، وتقدمت شـقيقة الشـهيد وابنته إلى القائد العباسـي عيسـى بن موسـى، تلتمسـان منه الإذن بدفنه، فوافق على طلبهما، ودُفن محمد في مقبرة البقيع، في موضـــع مقابل لزقاق دار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)(٢).

وبمقتله، انتهت أحداث الثورة التي اسـتمرت ما يقارب شـهرين وسـبعة عشـر يوماً، لتُطوى بذلك صـفحة من صـفحات التمرد العلوي في المدينة. وبعد استقرار الأمور، غادر المنصـور الكوفة متوجهًا إلى بغداد، ليواصل العمل على بناء عاصمته الجديدة(٣).

وأبدى الخليفة المنصـور اسـتغرابه واسـتياءه من انضـمام أبناء زيد بن علي إلى ثورة محمد النفس الزكية، قائلا: "**يا للعجب من خروج ابني زيد بن علي، وقد اقتصصنا من قاتل أبيهما بنفس ما فعل، فصلبنا قاتله كما صُلِب، وأحرقناه كما أُحرِق**"(٤).

وقد انضم إلى حركة النفس الزكية أيضاً بعض أفراد آل الزبير، بل إن عدداً منهم تولّى مناصب في الدولة العباسـية، فضـلاً عن مشـاركة بعض أحفاد عمر بن الخطاب في الثورة؛ إلا أن المنصـور تعامل بصـرامة متفاوتة مع هذه الفئات؛ فقد أنزل بآل الزبير عقوبات قاسـية، وأعدم عدداً كبيراً منهم، بينما عفا عن أحفاد عمر، مبرراً موقفه بقوله: "**أما والله، ما دفعهم إلى الانضـــمام لمحمد النفس الزكية مودة له ولا حبًا في أهل بيته**". ثم قال: "**لو وجدت ألفًا من آل الزبير كلهم محســِن، وفيهم مســيء واحد، لقتلتهم جميعًا، ولو وجدت ألفًا من آل عمر كلهم مســيء، وفيهم محســن واحد، لعفوت عنهم جميعاً**"(٥).

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٠-٢٨١.

(٢) الليثي، جهاد الشيعة، ص١٤٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٢٥-٢٢٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٢٧.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٢٣.

عقب إنهائه لثورة محمد النفس الزكية، باشر عيسى بن موسى حملة صارمة ضد سكان المدينة، حيث صادر أموال بني الحسن وأعدم عدداً كبيراً من أنصار الثورة، وقد تُركت جثث القتلى مرمية ما بين منطقة ثنية الوداع ودار عمر بن عبد العزيز، وظلت على هذا الحال لمدة ثلاثة أيام، مما أثار استياء سكان المدينة ودفعهم للاحتجاج والشكوى. ونتيجة لذلك، أصدر عيسى أمرا بجمع الجثث ودفنها في مقبرة اليهود، وتوجه الى مكة[٢].

يتبين من مجمل الأحداث التي أوردها المسعودي أن ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن (ذو النفس الزكية) لم تكن مجرد حركة محدودة ضد سلطة الخليفة المنصور، بل كانت محاولة جادة لإعادة الاعتبار للشرعية العلوية التي شعر أصحابها بأنها سُلبت منهم منذ قيام الدولة العباسية، وقد اتسمت هذه الثورة بالطابع العقائدي والسياسي معاً، إذ جمعت بين المطالبة بالحق الهاشمي في الحكم ورفض الظلم العباسي، لكنها في الوقت نفسه افتقرت إلى التنظيم العسكري والقيادة الموحدة، مما جعلها تنهار سريعاً أمام القوة العباسية المنظمة.

كما أن تعامل المنصور مع الثورة كشف عن دهاء سياسي وقسوة مفرطة؛ إذ حرص على إظهار هيبته عبر استعراض رأس النفس الزكية، وعاقب أنصاره من مختلف البطون الهاشمية والقبائل العربية بأسلوب متفاوت، مفضلاً بعضهم على بعض لتحقيق مآرب سياسية، وبذلك يمكن القول إن فشل الثورة مثّل نقطة تحول في علاقة العلويين بالعباسيين، إذ أدرك العلويون أن الدعوة العباسية لم تكن نصرةً لأهل البيت كما رُوّج لها، بل كانت صراعاً على السلطة داخل البيت الهاشمي نفسه، انتهى لصالح العباسيين بقوة السيف والمكر السياسي، بينما دفع العلويون ثمن تمسكهم بالمبادئ على حساب القوة والتنظيم.

٢- ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة (١٤٥هـ):

تُعدّ ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة (١٤٥هـ) من أبرز الحركات العلوية ضدّ الدولة العباسية، وقد تناولها المسعودي في مروج الذهب بوصفها امتدادًا لثورة أخيه محمد النفس الزكية، أشار المسعودي إلى أن إبراهيم اتجه إلى البصرة واستجاب له عدد من أهل فارس والأهواز وأنصاره من الزيدية والمعتزلة، مبيّنًا اتساع التأييد لحركته وأسباب إخفاقها أمام جيش المنصور، وتبرز رواية المسعودي لأهميتها في توثيق هذا الحدث وبيان أبعاده السياسية والعقائدية ضمن سياق الصراع العلوي–العباسي في القرن الثاني الهجري.

ذكر المسعودي[١] أن إبراهيم بن عبد الله توجه إلى البصرة حيث أعلن عن قيامه هناك، بعد أن استجاب له جمع كبير من أهل فارس والأهواز[٢] وغيرهم من الأنصار، وقد دخل البصرة على رأس قوات كثيفة مؤلفة من الزيدية وعدد من المعتزلة، وفق رواية بعض البغداديين، وكان يرافقه عيسى بن زيد[٣]، (عليه السلام)[٤].

اختار إبراهيم بن عبد الله البصرة مركزًا لانطلاق ثورته، ويبدو أن هذا الاختيار لم يكن عشوائياً، بل جاء نتيجة قراءة دقيقة للأوضاع السياسية التي كانت تسود مختلف الأمصار الإسلامية آنذاك[٥]، وقد عبّر عن هذه الظروف أحد المقربين من الخليفة المنصور، وهو جعفر بن حنظلة البهراني[٦]، حين قدّم نصيحة للمنصور بضرورة التركيز على مراقبة البصرة. وعندما سأله الخليفة عن سبب ذلك؛ أجاب: "**لأن محمداً ظهر بالمدينة، وليسوا بأهل الحرب، بحسبهم ان يقيموا شان أنفسهم، وأهل الكوفة تحت قدمك، وأهل الشام اعداء آل أبي طالب، فلم يبقَ إلا البصرة**"[٧].

وقد لقي إبراهيم دعماً واسعاً من الفقهاء والعلماء ووجهاء الناس، حتى بلغ عدد المسجلين في ديوانه ما يقرب من أربعة آلاف رجل، ويُروى أن الإمام أبو حنيفة[٨] كان من بين من بايعه وسانده، بل أفتى بجواز الخروج معه، ومن الطرائف المنقولة أن امرأة قصدت أبا حنيفة شاكية، وقالت له: "**إنك أفتَيتَ ابني بالخروج مع إبراهيم، فخرج فقُتل**"، فرد عليها قائلاً: "**ليتني كنت مكان ابنك**"، ويُقال إنه

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٢٨١.

(٢) الاهواز: جمع هوز واصله حوز، كان اسمها أيام الفرس خوزستان، حاء مهملة، وهو اسم للكورة باسرها. كورة بين البصرة وفارس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٨٤-٢٨٥.

(٣) هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يكنى أبو يحيى، أمّه أمّ ولد، وُلد في الوقت الذي أُشخص فيه أبوه إلى هشام بن عبد الملك، شارك مع محمّد ذي النّفس الزّكية وإبراهيم في الحرب ضدّ المنصور، كان ورعاً زاهداً ذا بصيرة. أبو الفرج الأصفهانيّ، مقاتل الطّالبيّين، ص٢٦٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨١.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٧٩؛ الليثي، جهاد الشيعة، ص١٤٩.

(٦) جعفر بن حنظلة البهراني: ولي ولاية خراسان بعد أسد بن عبد الله القسريّ، في عهد هشام بن عبد الملك سنة (١٢٠هـ)، ثمّ عُزِلَ عنها، وعاش حتّى حكم المنصور العبّاسيّ، وكان على صوائف العبّاسيّين. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١١٠.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٦٢٩.

(٨) أبو حنيفة أسمه النعمان بن ثابت، مولى بني تميم، ولد سنة (٨٠هـ)، قيل انه من كابل، وقيل أنه من بابل، وقيل من أهل الأنبار، وقيل من أهل نسا، وقيل من أهل ترمذ، وقيل من أحرار فارس، كان متبحراً بالفقه، واماما في القياس، حتى عد من اصحاب المذاهب الأربعة، وقاعدة مذهبه هي خلافاً للأمام الشافعي، سجنه المنصور العباسي لرفضه القضاء، حتى مات في السجن في شهر رجب سنة (١٥٠هـ). ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٢٣٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٤٠٥-٤١٤.

بعث إلى إبراهيم برسالة جاء فيها: "**أما بعد، فإني قد جهزت إليك أربعة آلاف درهم، ولم يكن عندي غيرها، ولو كانت عندي أمانات للناس لألحقتك بها**"(١).

حقّقت قوات إبراهيم بن عبد الله سلسلة من الانتصارات المتتالية في عدد من المناطق، مما أثار قلق الخليفة المنصور بشكل متزايد، خاصة مع تواتر الأخبار عن امتداد نفوذ إبراهيم في البصرة، والأهواز، وفارس، واسط(٢)، والمدائن، وزاد من خطورة الموقف أن نحو مئة ألف من سكان الكوفة كانوا في حالة ترقّب واستعداد لاستقباله والانضمام إليه حال وصوله إليهم(٣).

أشار المسعودي(٤) إلى أن الخليفة المنصور أرسل عيسى بن موسى على رأس الجيوش لمواجهة إبراهيم بن عبد الله، الذي كان يقود جيشًا قوامه خمسة عشر ألف مقاتل، منهم عشرة آلاف تحت قيادته المباشرة. بدأ إبراهيم زحفه من البصرة متجهًا نحو الكوفة، في محاولة لتوسيع رقعة سيطرته ومباغتة السلطة العباسية في عقر دارها(٥).

وخلال هذه التحركات، قدّم أنصار من جماعة عيسى بن زيد عدة مقترحات لإبراهيم، رأوا أنها كفيلة بتقوية موقفه وكان من أبرز هذه الاقتراحات أن يتجنب الاشتباك المباشر مع قوات عيسى بن موسى، ويسلك بدلاً من ذلك طريقاً آخر يؤدي به إلى الكوفة، ليفاجئ الخليفة المنصور نفسه، وجاء في نصيحة أحدهم(٦): "**انك غير ظافر على هذا الرجل حتى تأخذ الكوفة فأن صارت لك مع تحصنه بها لم تقم لوه بعدها قائمة**"، غير أن هذه الخطة قوبلت برفض من قِبل بعض الزيدية، الذين اعتبروا مثل هذا الأسلوب أقرب إلى الحيلة والمكر، ويمثّل ما وصفوه بـ "فعل السُراق". واقترح رجل آخر(٧) على إبراهيم خطة بديلة، تقضي بالانسحاب إلى البصرة وترك مهمة قتال عيسى بن موسى لأتباعه، على أن يتدخل هو لاحقاً بالإمدادات إذا لزم الأمر، إلا أن هذا الرأي جوبه كذلك بالرفض، حيث رد الزيدية بقولهم: "أتتراجع عن عدوك وقد رأيته؟"، حتى فكرة تحصين المعسكر بحفر خندق حوله لم تلقَ قبولاً،

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٦٦.
(٢) من اشهر المدن في العراق بناها الحجاج بن يوسف الثقفي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٤٧.
(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٨.
(٤) مروج الذهب، مج٢، ص١٨١.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٥٦؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٢٨.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٥٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ص٢٢٦؛ الليثي، جهاد الشيعة، ص١٦٠.
(٧) يدعى عبد الواحد بن زياد وهو من القائدة المهمين في جيش إبراهيم. الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٤٤.

إذ رُفضـــت باعتبارها مخالفة للتوكل على الله، وقال المعترضـــون: "أتجعل بينك وبين الله جُنّة؟"، وفي ختام سلسلة الاقتراحات، تقدّم أحدهم برأي عسكري ميداني، دعا فيه إلى تقسيم الجيش إلى كراديس[١]، بحيث إذا انكســر أحدها ثبت الآخر، مما يتيح مرونة في المواجهة واســتمرار القتال رغم الخســائر، رفضــت جماعة الزيدية المقترح الأخير، مصــرّين على أن يكونوا صــفا واحدًا في القتال دون تفرّق، مستشهدين بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٢].

وذكر المسـعودي[٣] أن إبراهيم واصـل تقدّمه حتى بلغ باخمرا[٤]، وهناك التقى بجيش عيسـى بن موسـى واندلعت معركة شـديدة بين الطرفين، وقد كانت المعركة من أعنف المواجهات، تكبد فيها جيش إبراهيم خسائر كبيرة، واضطربت صفوفه، بينما فرّ كثير من جنود العباسيين من ساحة المعركة[٥].

وفي محاولة لاسـتعادة السـيطرة على الجيش المنهار، نادى عيسـى بن موسـى بالجنود مسـتحلفاً إياهم بالله والطاعة، قائلاً لهم إنه لا يلومهم على ما وقع، لكنهم مرّوا منهزمين، فأجابهم: "**لا طاعة في الهزيمة**"[٦]. وعندما بلغ خبر الانتكاسة إلى الخليفة المنصور، أمر بتجهيز الإبل وتوزيعها عند مداخل الكوفة، تحسّباً لاحتمال فرار الجنود[٧].

على الرغم من تلك الاضــطرابات، واصــل إبراهيم بن عبد الله تقدّمه بثبات، فهاجم عيســى بن موســى الذي تخلّى عنه جنده بعد إصــابته، وظلّ عيســى يقاتل ما اســتطاع قبل أن يُجبر على الانسحاب، نجح حميد بن قحطبة لاحقاً في إعادة تنظيم الجيش العباسي المنهزم، وانضم إليه عيسى رغم جراحه، وعندما لاحق جنود إبراهيم فلول جيش عيسى، نادى أحدهم بألا يطاردوا المنهزمين، فعادوا أدراجهم؛ غير أن جند عيسى، الذين ظنوا أن انسحاب خصومهم ناتج عن هزيمة فعلية، ظنّاً منهم أنهم أحرزوا نصــراً، أعادوا تنظيم صــفوفهم وهاجموا قوات إبراهيم مجدداً، وتمكّنوا من الإطاحة بها. وقد

(١) الكراديس: مفردها كردوس، وكردس القائد خيله كراديس، أي جعلها كتيبة. الفراهيدي، العين، ج٥، ص٤٢٦.

(٢) سورة الصف/ ٤.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٢٨١.

(٤) باخمرا: بالراء: موضع بين الكوفة وواسط وهو إلى الكوفة أقرب قالوا: بين باخمرا والكوفة سبعة عشر فرسخا، بها كانت الوقعة بين أصحاب أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقتل إبراهيم هناك فقبره به إلى الآن يزار. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨١؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٤٦.

(٦) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٤٦.

(٧) الليثي، جهاد الشيعة، ص١٦١.

أصيب إبراهيم بسهم[١] استقر في حلقه، فاستسلم للموت وهو يقول: "أنزلوني"، فأنزلوه عن فرسه، ولفظ أنفاسه الأخيرة[٢] مردداً: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[٣].

وهكذا انتهت المعركة وبعدها، احتزّوا رأسه وأرسلوه إلى عيسى بن موسى، الذي بدوره بعث به إلى الخليفة المنصور، وعندما وُضع الرأس بين يدي المنصور، تأثر تأثراً بالغاً، وبكى حتى سالت دموعه على خدي إبراهيم، ثم قال: "**والله ما أردت لهذا الأمر أن يبلغ هذا الحد، ولكنك كنت مبتلى بي وكنت مبتلى بك**"[٤].

وبحسب ما أورده المسعودي[٥]، فقد قُتل إبراهيم بن عبد الله في المواجهة الأخيرة، وكان برفقته من أنصاره من الزيدية نحو أربعمئة رجل، وقيل بلغ خمسمئة رجل، وقد أشار المسعودي إلى ذلك من خلال بيت شعري ورد في قصيدة لأحد الشعراء، قال فيه:

"قبورٌ بكوفان[٦] وأخرى بطيبةٍ[٧] وأخرى بفخٍّ[٨] يا لها صلواتُ
وأخرى بأرض الجوزُّجانِ[٩] محلُّها وقبرٌ بباخمري لدى الغرباتِ"[١٠]

انتهت ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم بالفشل رغم الدعم الشعبي الكبير، نتيجة براعة الخليفة المنصور في مواجهة التمرد وتنظيم الجبهة الداخلية والقضاء على مواقع الثورة[١١].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٦٢؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٤٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٦٢.

(٣) سورة الأحزاب/ ٣٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٦٣.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٢.

(٦) كَوْفان: تثنية كَوْف، وهما ناحيتان من نواحي الكوفة، وقيل: هما أرضان متقابلتان على شاطئ الفرات ممّا يلي الكوفة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢١٣-٢١٤.

(٧) طَيْبَة: اسمٌ من أسماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتُسمّى المدينة وطَيْبَة وطابَة، وقيل: إنّ النبي(ﷺ)هو الذي سمّاها بهذا الاسم لما فيها من الطيب، وقيل لأنّها تطيب من الدنس والوباء. وهي مدينةٌ بالحجاز، بينها وبين مكة نحو عشر مراحل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٥٠.

(٨) فَخّ: بفتح أوله وتشديد الخاء، وادٍ قريب من مكة على نحو ثلاثة أميال منها، بينه وبين الحرم. كانت به وقعةٌ عظيمة قُتِل فيها الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو الذي يُقال له صاحب فَخّ، وكان ذلك في أيام الهادي العباسي ويُروى أنّ النبي (ﷺ) قال عنهم: يُقتل عند فَخٍّ ناسٌ من أهل بيتي هم أفضل شهداء على وجه الأرض. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٥٥.

(٩) بارض الجوزجان: قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ومن كان معه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٧٠.

(١٠) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٨٢.

(١١) الليثي، جهاد الشيعة، ص١٦٧.

من أبرز أسباب فشل الثورة، تسرع محمد النفس الزكية في إعلانها قبل اكتمال الإمكانات، رغم نصائح والده عبد الله بن الحسن لهما بالتريث وعدم الاستعجال: "لا تعجلا حتى تملكاً"(١).

وأشار أحد الباحثين إلى أن ضعف التنسيق الزمني بين ثورتي محمد النفس الزكية في الحجاز وإبراهيم في البصرة أضعف موقف المعارضين للعباسيين، إذ لو انطلقتا معا لكان ذلك أربك حسابات المنصور، ويُعزى تأخر خروج إبراهيم إلى إصابته بمرض الجدري الذي أعاق تحركه في الوقت المناسب(٢).

ومن الأسباب الجغرافية لفشل الثورة، اختيار المدينة المنورة مركزًا لانطلاقة محمد النفس الزكية، فهي مدينة ذات مكانة دينية عالية لكنها محدودة الموارد والإمكانات العسكرية، وغير صالحة لتكون قاعدة حربية أو مركز قيادة، كما أشار المسعودي إلى وصف المنصور للمدينة بأنها "بلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا تجارة واسعة"، وذكر أن الزبير وطلحة فضّلا البصرة على المدينة في معركتهما ضد الإمام علي (عليه السلام)، كما اتخذ الإمام (عليه السلام) الكوفة مقراً لحكمه بدلًا من المدينة(٣).

أما على المستوى العسكري، فقد أخفق محمد النفس الزكية في خطته الدفاعية حين حفر خندقا حول المدينة(٤) متشبها بما فعله النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة الأحزاب؛ إلا أن الجيش العباسي نجح في عبور الخندق، واندلعت المواجهات داخل أحياء المدينة، ما أدى إلى تفكك صفوف أنصاره وانسحاب عدد منهم إلى الجبال(٥).

أصرّ إبراهيم على قيادة المعركة بنفسه رغم نصائح أصحابه بالبقاء في البصرة وإدارة القتال منها، إذ رأوا أن السيطرة على البصرة والأهواز وفارس وواسط مكسب استراتيجي كافٍ، غير أنه اختار الخروج بنفسه، مما أضعف تماسك جيشه وأثر سلبًا على مسار المعركة(٦).

ومن أسباب انهيار جيشه سوءُ التنظيم العسكري، إذ اختار القتال بصفٍّ واحد رغم اعتراض قادته الذين اقترحوا تقسيم الجيش إلى كراديس متعاقبة، لكن بعض أتباعه رفضوا ذلك مستندين إلى قوله

(١) الليثي، جهاد الشيعة، ص١٧٠.
(٢) حسن، تاريخ الإسلام، ج٢، ص٦٣.
(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٣٠٦.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٥.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٩.
(٦) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١٣٧.

تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرصُوصٌ﴾[١] ، مما يدلّ على تأثر القرارات بالنزعة العقائدية والعصبية. كما أدت الخلافات المذهبية بين أنصار عبد الله بن الحسن، ولا سيما بين الزيدية وأنصار عيسى بن زيد، إلى تفرّق الصف وضعف الثورة رغم محاولات توحيده [٢].

ومن الجدير بالذكر أن المنصور لم يُبدِ تساهلًا بعد القضاء على الثورتين، إذ واصل التضييق على آل الحسن حتى توفي عبد الله بن الحسن وعدد من أبنائه في السجون، وظل الخليفة ينظر إليهم بريبة طوال حكمه[٣].

ومن أبرز العوامل التي أدّت إلى فشل ثورة محمد(ذو النفس الزكية) بن عبد الله بن الحسن، الموقف الرافض الذي اتخذه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، إذ امتنع عن مبايعته ورفض منحه لقب "المهدي"، لإيمانه بأن المهدي الموعود يخرج من نسل الإمام الحسين (عليه السلام) لا من ذرية الإمام الحسن (عليه السلام)[٤]، وتشير بعض الروايات إلى أن محمد بن عبد الله دعا إلى نفسه صراحة، بينما كان أخوه إبراهيم يدعو له أولاً، ثم دعا إلى نفسه بعد مقتله، مستغلًا فكرة المهدوية لاستقطاب الأنصار وتوسيع نفوذه[٥].

أسهم عبد الله بن الحسن في ترسيخ فكرة مهدوية ابنه محمد بين الناس، واتخذها أساسًا لدعوته، مؤكّدًا أن المهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله. غير أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) رفض هذا القول بشدّة، وصرّح في مؤتمر الأبواء قائلاً لعبد الله: "**إن كنت ترى أن ابنك هو المهدي، فليس به، ولا هذا أوانه**"[٦]. كما ورد عنه (عليه السلام) في رده على نية عبد الله تلبية دعوة أبي سلمة الخلال:" **والله ما هو مهدي هذه الأمة، ولئن شهر سيفه ليُقتلنّ**"[٧].

يتضح من رواية المسعودي أن ثورة إبراهيم بن عبد الله بن الحسن سنة (١٤٥هـ) كانت امتدادا للمعارضة العلوية ضد العباسيين، واتسمت باتساع التأييد الشعبي والسياسي، خاصة في البصرة. غير

(١) سورة الصف/ ٤.
(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٧٠.
(٣) الجومرد، أبو جعفر المنصور، ص١٩٢.
(٤) الطبراني، المعجم الأوسط، ج٢، ص٥٥.
(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٦٤.
(٦) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٨٦.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٢٣٧.

أنّ ضعف التنظيم والانقسام المذهبي وسوء القيادة العسكرية أدّت إلى فشلها، رغم شجاعة قائدها وتأييد بعض العلماء له، كما أبرزت الرواية حنكة المنصـــور في قمع الثورة وتثبيت أركان حكمه، وأظهرت تباين الموقف داخل البيت العلوي، خصوصا رفض الإمام جعفر الصادق لها، وبذلك مثّلت الثورة آخر المحاولات الكبرى للعلويين ضد العباسيين في القرن الثاني الهجري.

ثانياً- ثورة الحسين بن علي[١] (واقعة فخ) سنة (١٦٩هـ):

يُعد الحسين بن علي بن الحسن من أبرز أعلام العلويين في القرن الثاني الهجري، وقد اشتهر بشجاعته وتقواه ورفضه للظلم العباسي، الذي بلغ ذروته في عهد الخليفة موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ)، وفي هذا الإطار، شهدت المدينة المنورة حركة احتجاجية تطورت إلى ثورة فخّ سنة ١٦٩هـ، والتي اعتبرها المسعودي امتدادًا لنهج كربلاء في مواجهة الطغيان والدفاع عن الكرامة العلوية[٢].

وقد أورد المسعودي[٣] الحادثة تحت عنوان: "ظهور الحسين بن علي بن الحسن"، مشيراً إلى أن خروج الحسين وقع خلال حكم الهادي.

وجاءت هذه الثورة استجابةً لسياسة الخليفة العباسي موسى الهادي، الذي اتسم بتشدده في التعامل مع العلويين وتجاوز حدوده في التنكيل بهم مما أثار سخطهم، ولقي الحسين دعمًا من أفراد من أهل بيته[٤]، وانضم إليه عدد من النساء والرجال، حيث بايعوه على الالتزام بكتاب الله وسنّة نبيه (ﷺ)[٥]، تعبيراً عن رفضهم للواقع القائم وسعيهم لإصلاحه.

---

(١) الحُسَين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي المدني، المعروف بلقب صاحب فخّ، وهو من سلالةٍ علويةٍ نشأ الحسين في المدينة المنوّرة، وكان ذا مكانة علمية واجتماعية بين العلويين، حتى اشتدّ التضييق عليهم في عهد الخليفة العباسي موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ)، فثار احتجاجًا على سياسة البطش والملاحقة التي تعرّض لها أهل بيته، فخرج من المدينة متوجهًا إلى مكة سنة (١٦٩هـ) ومعه عدد من أبناء فاطمة وشيعتهم، غير أنّ جيوش العباسيين أدركته في موضعٍ يُعرف بـــ "فخّ" بين مكة والمدينة، فقاتل قتال الأبطال حتى استُشهد هو وجماعة من أصحابه يوم التروية سنة (١٦٩هـ). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص١٩٥-٢٠٠؛ ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص١٣١-١٣٣.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٦.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٣١٢.

(٤) اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ج٢، ص٤٠٤؛ المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣١٠.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٥٥٣.

اتجه الحسين بن علي بن الحسن نحو دار الإمارة في المدينة، وتمكّن من اقتحام السجون وإطلاق سراح من كان فيها من المعتقلين[١]، وكان برفقته عدد من أبناء البيت العلوي، منهم يحيى وسليمان وإدريس أبناء عبد الله بن الحسن فضلاً عن، علي بن إبراهيم بن الحسن، وإبراهيم بن إسماعيل، حيث توجهوا مع جمع من الطالبيين صوب مكة المكرمة[٢].

وقد تصادف خروجهم مع موسم الحج الذي شهد هذا العام حضور عدد من الشخصيات العباسية، كان من بينهم محمد بن سليمان بن علي[٣]، وعندما بلغ الخليفة الهادي خبر تحرك الحسين بن علي، أوكل مهمة التصدي له إلى محمد بن سليمان، فكُلِّف بقيادة الحملة ضده[٤].

وفي يوم التروية[٥] وقعت المواجهة الحاسمة بين الجانبين في منطقة فخ، حيث دارت معركة ضارية استبسل فيها الحسين وأصحابه حتى نال الشهادة، وقد أسفرت المعركة عن مقتل عدد كبير من الطالبيين، وتم قطع رؤوسهم، ويُروى أن عددها تجاوز المئة، وقيل ان حماد التركي[٦] رماه كان له يوم قتل عمره (٤١ سنة) وأُرسلت تلك الرؤوس إلى قوات الدولة العباسية[٧].

وكان من بين الأسرى بعض أبناء الحسن والحسين، وذكر أن العباسيين عرضوا رأس الحسين بن علي على الإمام موسى بن جعفر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، فاستقبل المشهد بقوله: "إنا لله وإنا إليه راجعون"، تعبيراً عن حزنه وأساه على تلك الفاجعة[٨].

ذكر المسعودي[٩] أن جثث القتلى من أنصار الحسين بن علي في واقعة فخ بقيت ملقاة في ساحة المعركة لمدة ثلاثة أيام دون أن تُدفن، حتى نهشتها السباع وعبثت بها الطيور، كما أقدم

(١) ابن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية، ص١٥٦.
(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٧٤.
(٣) محمّد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عبّاس، ولد في الحميمة سنة (١٢٢هـ)، ولاّه المنصور الكوفة سنة (١٤٦هـ)، وتولّى البصرة للمهديّ سنة (١٦٠هـ)، وأبقاه الهادي والرّشيد حتّى وفاته (١٧٣هـ). ابن خيّاط، تاريخ خليفة، ص٣٤٢؛ الخطيب البغداديّ، تاريخ بغداد، ج٢، ص٣٨٦-٣٨٧.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٥٥٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٧٤-٧٦.
(٥) التروية: سمي بذلك لنقلهم الماء إلى عرفة في الروايا لعدم وجود الماء فيها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٤٦.
(٦) حماد التركي: هو احد الرجال الذين شاركوا في المعركة ويرجع نسبه الى الاتراك. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٨١.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣١٢؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص١٦٤.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣١٢.
(٩) مروج الذهب، مج٢، ص٣١٢.

العباسيون بعد انتهاء المعركة على تصفية الأسرى من آل علي بن أبي طالب (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، وكان من بينهم سليمان بن عبد الله بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن، فضلاً عن الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي.

ورد في رواية عن الإمام محمد الجواد (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)(ت٢٢٠هـ) أنّه اعتبر واقعة "فخ" من أعظم المصائب التي ألمّت بأهل البيت بعد مأساة كربلاء، حيث شبّه ما جرى فيها بما جرى في الطف سنة (٦١هـ)، من استشهاد الإمام الحسين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) وأصحابه، وقد قال الإمام الجواد: "**لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ**"(١)، في إشارة واضحة إلى فداحة الخسارة وعمق المأساة التي لحقت بأهل البيت (عَلَيۡهِمۡ ٱلسَّلَامُ) وأتباعهم في تلك الواقعة.

وقد أُعطي الأمان لكل من عبد الله بن الحسن والحسن بن علي، غير أن ذلك لم يمنع من اعتقالهما، حيث أودعا السجن تحت إشراف جعفر بن يحيى البرمكي(٢)، ثم أُجهز عليهما بعد فترة رغم ما وُعِدا به من أمان(٣).

أورد المسعودي(٤) أن الخليفة الهادي عبّر عن استيائه الشديد وأسفه لما جرى على الحسين بن علي في واقعة فخ، حيث استقبل الوفد الذي قدم إليه مبتهجاً يحمل رأس الحسين، فقال لهم: "**اتيتموني مستبشرين كأنكم اتيتموني برأس رجل من الترك او الديلم، انه رجل من عترة رسول الله (ﷺ)، إلا أن اقل جزائكم عندي إلا اثيبكم شيئاً**".

كما نقل المسعودي بعض الأبيات التي قالها أحد الشعراء في رثاء الحسين بن علي بن الحسن، والتي تعكس مشهد المأساة التي وقعت في فخ، ومنها:

"فلأبكين على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي أثووه ليس له كفن
تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص١٦٥.

(٢) جعفر بن يحيى البرمكي: من عائلة فارسية يرجع اصلهم الى جدهم الأول برمك ولهم دور كبير في قيام الدولة العباسية أيام هارون الرشيد، الاب يحيى بن خالد البرمكي كان المسؤول عن تربية الرشيد وحافظ على ولاية العهد له عندما هم أخيه الهادي بخلعه منه، كما خدم الرشيد في الوزارة، فكان جعفر البرمكي نديم الرشيد وخليله في المجالس. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٧، ص١٠٧-١٠٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣١٢.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٣١٢.

كانـــــوا كرامـــاً قتلـــــوا لا طائشيـــــن ولا جبـــــن

غسلـــــوا المذلـــــة عنهـــم غسل الثياب مـــن الدرن[1]

هـــــدى العباد بجدهـــــم فلهم علـــى الناس المنن"[2]

تُشـير الروايات إلى أن الحسـين بن علي، الذي اسـتُشـهد في واقعة "فخ"، كان قد توجّه قبل خروجه إلى الإمام موسـى بن جعفر (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، ودعاه إلى مبايعته، وقد جاءه الإمام وردّ عليه قائلاً: "يا ابن عمي، لا تحملني على ما حُمِّل عليه ابن عمك أبو عبد الله، فيخرج مني ما لا أريد، كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد". فرد عليه الحسين قائلاً: "إنما عرضـت عليك أمراً، فإن رغبت فيه شـاركتني، وإن كرهته فلا أُلزمك به، والله المسـتعان". وبعد أن همّ بالرحيل، قال له الإمام موسـى بن جعفر (عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ) مودّعاً: "يا ابن عمي، إنك مقتول، فتهيّأ للضـرب بالسـيف، فالقوم يُظهرون الإيمان ويُخفون الشرك، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أستودعكم الله أنتم ومن معكم من العصبة"[3].

ويُسـتفاد من هذا الموقف أن الحسـين بن علي تعامل مع الإمام موسـى بن جعفر (عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ) بكل احترام وتقدير، فلم يسعَ إلى إجباره أو الضغط عليه لقبول البيعة، بل اكتفى بطرح المبادرة دون أي إكراه، وأبدى اسـتعدادا لقبول موقف الإمام أيا كان، أما الإمام موسـى بن جعفر (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، فقد قابل هذا العرض بتقدير مماثل، ولم يُبدِ رفضاً قاسياً، بل أوضح موقفه استناداً إلى وقعت بين محمد بن عبد الله المعروف بـــ "ذي النفس الزكية" والإمام الصادق (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، حيث حاول الأول أن يفرض البيعة بأسـلوب عنيف بلغ حد الإكراه، وفي ضـوء ذلك، يظهر الفارق الجوهري بين تعامل الحسـين بن علي، وتعامل ذي النفس الزكية في هذا السـياق، فالأول التزم الأدب والتشـاور، بينما الثاني اتسـم موقفه بالشـدّة. وهذا ما تؤكده الرواية التي نُقلت عن الحسـين بن علي ويحيى بن عبد الله، حيث قالا: "**ما خرجنا حتى شـاورنا أهل بيتنا، وشـاورنا موسـى بن جعفر، فامرنا بالخروج**"[4]، ما يعكس حرصـهم على الأخذ برأي أهلهم وعدم الانفراد بالقرار، ويُبرز نزعتهم إلى العمل الجماعي والتشـاور مع القيادة الدينية الممثلة بالإمام موسـى ابن جعفر (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) في ذلك العصـر، ومن العوامل التي أسـهمت في إخفاق حركة الحسين بن علي بن الحسن في المدينة، تراجع عدد من سكان المدينة عن الانضمام إلى

(١) الدرن: الوسخ. ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٥١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣١٢؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٦٨-٢٦٩؛ إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج٢، ص١٣٩-١٤٠.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٢٦٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص١٦١.

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٨٣.

صفوفه، بل إن بعضهم اتخذ موقفاً معارضاً لتحركه، وكان من أسباب هذا الاعتراض اتخاذ الحسين المسجد النبوي مركزا لانطلاق حركته، وهو ما أثار استياء بعض الأهالي، خاصة بعد أن لاحظوا أن أنصار الحسين لم يراعوا قدسية المكان وحرمة المسجد[١]، وأشار احد المؤرخين ان الثورة قد اندلعت في شهر ذي القعدة، أحد الأشهر الحرم التي يحرص المسلمون على تجنب القتال فيها، مما جعل توقيت الثورة موضع استغراب، كما أن موسم الحج يُعد مصدر رزق رئيسي لأهالي الحجاز، لذا فإن أي اضطراب فيه يؤثر سلبا على أوضاعهم الاقتصادية[٢]، يُضاف إلى ذلك أن مدينة مكة لم تُظهر دعماً واضحاً للثورة، بل إن دعوة بعض أتباع الحسين من العبيد للفرار من أسيادهم والانضمام إليه[٣].

ويرى الباحث أن الثورة، ولم يسبقها إعداد كاف أو تخطيط استراتيجي، فكان من السهل على العباسيين محاصرتها والقضاء عليها، وهكذا طويت صفحة هذه الثورة، لتُفتح بعدها صفحة جديدة من الثورات العلوية، تجلت لاحقاً في ثورة أبناء إدريس.

ثالثاً– ثورتا يحيى[٤] وإدريس[٥] ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ):

تُعَدّ ثورتا إدريس ويحيى، ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من أبرز الحركات العلوية التي امتدت آثارها السياسية والدينية خارج الحجاز في القرن الثاني الهجري، فقد

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤١٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص١٤٦.

(٣) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٣٨.

(٤) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي المدني، علوي الأصل، حسني النسب، مشهور بالورع والتقوى واتباع سُنة جده الحسين بن علي(عليه السلام)، نشأ في المدينة المنوّرة، وتربّى على علوم آل البيت وأخلاقهم، فكان من أشدّ الناس تمسكًا بمبادئ العدل والحق، مشاركًا في نصرة العلويين بعد واقعة فخّ سنة ١٦٩هـ، حين استُشهد الحسين بن علي صاحب فخّ، وقد تحرّك يحيى في سبيل حفظ أنصار آل البيت وحمايتهم من البطش العباسي، إلا أنّ القوى الغاشمة قد أبت إلا أن تنال منه، فاستُشهد في الحجاز نحو سنة (١٧٦–١٧٧هـ). البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٠٢–٢٠٣.

(٥) إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي من كبار الدعاة العلويين، وُلِد في المدينة المنورة في منتصف القرن الثاني الهجري، ونشأ في بيتٍ يتوارث حبّ آل البيت والولاء لمبادئهم، شارك إدريس في ثورة الحسين بن علي صاحب فخّ سنة (١٦٩هـ) ضد الخليفة العباسي موسى الهادي، وكان من أبرز من نجا من المعركة بعد أن قُتل الحسين وجمع من العلويين في موضع فخّ قرب مكة، تمكّن إدريس من الفرار بمساعدة أحد الموالين له يُدعى راشد مولاه، متوجّهًا إلى المغرب الأقصى، حيث وجد تأييدًا من قبائل أوربة وزواغة من البربر، فأسّس هناك نواة دولةٍ علويةٍ مستقلة تُعرف بـ الدولة الإدريسية سنة (١٧٢هـ)، واتخذ مدينة وليلي مقرًّا له، وقد عُرف إدريس بالعدل والزهد والإصلاح، فالتفّ حوله أهل المغرب وبايعوه على الإمامة، حتى اغتاله عملاء العباسيين سنة (١٧٧هـ). البلاذري، أنساب الأشراف، ج٣، ص٢٠٠–٢٠٢.

ذكر المسعودي أنّ عبد الله بن الحسن كان له نسل بارز في نصرة آل البيت، فخرج يحيى بعد واقعة فخّ سنة (١٦٩هـ)، محافظًا على أنصار آل البيت في المدينة والحجاز، فيما توجه إدريس نحو المغرب الأقصى ليؤسس دولة علوية مستقلة، مستندًا إلى الولاء للبيت النبوي وحقوق العلويين(١).

ويرى المسعودي(٢) أنّ هاتين الثورتين شكّلا امتدادًا طبيعيًا للمقاومة العلوية بعد مأساة فخّ، وبيّن أن خروج يحيى حافظ على ما تبقى من أنصار آل البيت، بينما نجح إدريس في تأسيس دولة سياسية قائمة على العدالة والشرعية العلوية في المغرب، ليصبح نموذجًا عمليًا لاستمرار المطالبة بحقوق آل البيت رغم قسوة السلطة العباسية. كما أشار إلى أنّ هاتين الحركتين لهما أثر طويل في التاريخ الإسلامي، إذ مثلتا استمرارًا لنهج الثورة العلوية الذي بدأ مع الحسين(عليه السلام) ، وأظهرت التزام أبنائه بمبادئ العدل والصمود في وجه الطغيان.

١- ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) سنة ١٧٦هـ

تمكَّن يحيى بن عبد الله من الفرار عقب واقعة فخّ، حتى وصل إلى بلاد الدَّيلم، وحين استقر فيها اشتدّ ساعده، وقويت شوكته، فاجتمع حوله الناس من الأنصار معتقدين بأحقيته في الإمامة، فبايعوه على ذلك، وقد أزعج هذا الأمر الخليفة هارون العباسي عندما بلغته الأخبار عن تحركات يحيى، ورأى هارون العباسي أن يتحرك لمواجهة دعوة يحيى بن عبد الله بحزم، فاستشار يحيى بن خالد البرمكي بشأن هذا العلوي، فأشار عليه بإرسال ابنه الفضل لمجابهته وإرغامه على طاعة الخليفة(٣)، وقد نُقل أن يحيى البرمكي زوّد الزعيم العلوي بكثير من الأموال، بهدف تقوية دعوته ورفع مكانة الفضل لدى الخليفة، مما يدفع الرشيد إلى التعامل مع الموقف مباشرة، وكان ذلك التدبير يتم من دون علم الخليفة، فبعث الفضل بن يحيى البرمكي(٤) للتصدي له، وولّاه على كافة كور المشرق، بما في ذلك خراسان، فانطلق حتى استقر في منطقة طالقان(٥).

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،مج٢، ص٣٢٨.

(٢) مروج الذهب،مج٢، ص٣٣٠،

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٦١٣؛ البيهقي، تاريخ البيهقي، ص٤٤٠-٤٤١.

(٤) ولد سنة (١٤٧هـ) تولى منصب الوزارة للرشيد قبل أخيه جعفر البرمكي توفي سنة (١٩٣هـ). البيهقي، المحاسن والمساوئ، ج١، ص١٦١-١٦٢.

(٥) الطالقان: وهي مدينة كبيرة نحو مرو الروذ في الكبر ولها مياه وجباية وعمارات متصلة وبساتين قليلة وهي أصح هواء من مرو الروذ، ومن مرو الروذ إليها ثلاثة وسبعون ميلاً، وهي في سفح جبل ولها رساتيق في الجبل، وبها عمل اللبود الطالقانية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٠.

وتُروى احدى الروايات إلى أن الفضـــل بن يحيى كان على دراية بمكان وجود يحيى بن عبد الله، ومع ذلك أحسن معاملته[١]، بل دارت بينهما مراسلات، وكتب الفضل إليه رسالة جاء فيها: "**أحب أن أُحدث لك عهدا، وأخشـــى أن تُبتلى بي وأُبتلى بك، فكاتب صـــاحب الدَّيلم، فإني قد كاتبته لك لتدخل بلاده فتتمتع بالأمان فيها**"[٢].

وعند ســـؤاله عن ســـبب اختياره لبلاد الدَّيلم مقراً لحركته دون غيرها من المناطق، أجاب يحيى بقوله: "**أن للديلم معنا خرجة فطمعت ان تكونوا معي**"[٣].

وذكر المســعودي[٤] أن يحيى بن عبد الله قد لجأ إلى الدَّيلم طالباً الأمان، فقام حاكمها ببيعه إلى عامل الرشيد مقابل مئة ألف درهم، وفي رواية أخرى ورد أن هارون الرشيد كتب ليحيى أماناً بخط يده، واشترط يحيى الأمان له ولسبعين رجلاً من انصاره في المقابل أن يُشهد على ذلك الفقهاء، والقضاة، وكبار بني هاشم ومشايخهم[٥]؛ وبعد أن تم الاتفاق، قَدِم يحيى بن عبد الله بن الحسن مع الفضل بن يحيى إلى بغداد في أوائل سنة (١٧٦هـ) فاستقبله الخليفة بالترحيب والتكريم، وأقامه أولًا في دار يحيى بن خالد البرمكي أياما، ثم نُقل إلى قصر خاص أعدّه له الرشيد، ومنحه أموالا وافرة، وأجرى له أرزاقاً، وسمح للناس بزيارته والتردد عليه[٦].

وتوجد اختلافات في الروايات بشأن الدافع الذي حمل يحيى بن عبد الله على طلب الأمان ووقف ثورته، فرواية المسعودي[٧] لم تتناول أحداث الثورة في الدَّيلم بشكل مفصّل، بل اكتفت بالإشارة إلى لجوئه لصـــاحبها، أما احد الآراء الأخرى، فترى أن قبول يحيى بالأمان كان نتيجة لتفرق أصـــحابه، وتراجع حماستهم، وكثرة الخلاف بينهم[٨].

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٦٥.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٦٧.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٥.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٦؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص١٣٦.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٥٠؛ ابن طباطبا، الفخري، ص١٧٦.

(٦) الطبري، تاريخ الرســـل والملوك، ج٦، ص٤٥١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١١٢.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٦.

(٨) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٦٨-٤٦٩.

ويذهب رأي آخر [١] إلى أن سبب قبوله المصالحة مع هارون الرشيد يعود إلى خلافه مع فرقة الزيدية البترية[٢] كما تُورد مؤلفة كتاب جهاد الشيعة[٣]، أن هناك عوامل عدة دفعت يحيى لانتهاج سياسة سلمية أبرزها فقدانه الثقة بحاكم الدَّيلم بعد أن خضع لضغوط العباسيين وقَبِل عطاياهم، إذ أرسل الفضل بن يحيى مليون درهم وكان يحيى يعتمد في ثورته على الدَّيلم الذين أظهروا سخطا من الدولة العباسية واستعدادا للثورة عليها.

يرى الباحث أن يحيى بن عبد الله بن الحسن قد شعر بالاطمئنان تجاه البرامكة، ووثق بوساطتهم، بعدما ضمنوا له الأمان وأكدوا له صدق العهد الذي منحه إياه الخليفة هارون الرشيد، ويبدو أن هذا الشعور بالثقة هو ما دفعه إلى العدول عن الثورة واختيار طريق السلم؛ غير أن مظاهر الودّ والتسامح التي أبداها هارون الرشيد تجاه يحيى لم تدم طويلاً؛ إذ سرعان ما نكث بعهده، ونقض كتاب الأمان الذي منحه له، متخلياً عن سياسته المتسامحة السابقة معه[٤].

استمرت مخاوف الخليفة العباسي هارون الرشيد وهواجسه تجاه يحيى بن عبد الله بن الحسن، وخاصة بعد أن رفض يحيى أن يعرّف الخليفة على أصحابه السبعين، وذلك حرصاً منه على عدم نقض الأمان المعطى له، مما أثار غضب الرشيد ودفعه إلى وضع يحيى تحت رقابة مشددة، وظلت شكوكه قائمة في محاولة لاكتشاف ما يخفيه[٥].

وقد أورد المسعودي[٦]، إلى جانب عدد من المؤرخين[٧]، رواية تشير إلى أن أحد أفراد آل الزبير بن العوام سعى بالإيقاع بيحيى بن عبد الله، واعتُبر هذا الشخص العامل الرئيس في تغيّر موقف الرشيد من المعاملة الحسنة إلى الزج بيحيى في السجن، منقضا بذلك الأمان الذي منحه له.

---

(١) النشار، نشأة الفكر الإسلامي، ص١٥٣.

(٢) البترية: هو لقب كان يلقب به المغيرة بن سعد أحد زعماء الشيعة الزيدية، وهم يعترفون بصحة خلافة أبي بكر وعمر وبصحة خلافة عثمان في السنوات الست الأوّل من خلافته، ويحكمون عليه بالتكفير بعد ذلك، وقد جوزوا إمامة المفضول وتأخير الفاضل والأفضل، إذا كان الفاضل راضيا بذلك، وقالوا: من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان عالماً زاهداً شجاعاً هو الإمام. الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٦١.

(٣) الليثي، ص٢٨٧.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٥٤١.

(٥) مسكويه، تجارب الأمم، ج٣، ص٥٠٧.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٥٢؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٧٤-٤٧٦؛ ابن طباطبا، الفخري، ص١٧٦-١٧٧؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٨٧.

وتذكر الرواية أن عبد الله بن مصـــعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قدم على الخليفة هارون الرشيد، واتهم يحيى بأنه دعاه إلى مبايعته سرا، فواجه الرشيد يحيى بهذا الاتهام، ودارت بينهما مناظرة، فنفى يحيى تلك التهمة، وســـعى إلى إحراج عبد الله بن مصـــعب بالتذكير بتاريخ آل الزبير ومواقفهم السلبية تجاه بني هاشم، وخصوصا بني العباس(١).

ثم أضـاف يحيى تذكيراً للخليفة بأن عبد الله بن مصـعب هذا كان قد شـارك في ثورة محمد النفس الزكية (١٤٥هـ) ضـد أبي جعفر المنصـور، وأشـار إلى أنه هو نفسـه من أنشـد تلك الأبيات الشـهيرة: "**قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بني حسن**"(٢).

وتحوّلت المواجهة إلى تبادل للفخر بالأنسـاب والمفاخرات القبلية، ثم تطور إلى الشـتائم والسـباب بين الرجلين. وفي ختام الجدال، خاطب يحيى الخليفة بقصـــيدة مطولة جاء فيها: "**وليس ســـعايته يا أمير المؤمنين حباً لك ولا مراعاة لدولتك، ولكن بُغضاً لنا جميعاً أهل البيت، ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا لكان معه، وقد قال باطلاً، وأنا مســـتحلفه، فإن حلف أني قلت ذلك، فدمي لأمير المؤمنين حلال**" (٣).

وطلب يحيى من الخليفة أن يكون حسـم الأمر مرهوناً بيمين عبد الله بن مصـعب، فإن أقسـم فله البراءة، ولكن عبد الله رفض أن يحلف اليمين(٤)، وأن عبد الله بن مصـــعب بن الزبير تردد في أداء القسم، لكنه اضطر إلى الامتثال لأمر الخليفة العباسي هارون الرشيد بعدما هدده بالعقاب، فوافق على أداء اليمين. وهنا خاطبه يحيى بن عبد الله بن الحسـن بقوله: "**قل: تقلّدتُ الحَولَ والقوّة دون حول الله وقوّته، فما حلف أحدٌ بهذا اليمين وهو كاذب إلا عجّل الله له العقوبة قبل ثلاث**". ثم تابع قائلاً: "**وحَولي وقُوّتي إن لم يكن ما حكيته عني حقاً**"(٥).

ويُلاحظ أن يحيى أبدى سـرورا ظاهرا بعد أداء القسـم، فرفع صـوته قائلا: "**الله أكبر، حدثني أبي عن جدي، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب** (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، **عن رســـول الله** (ﷺ)، **أنه قال: ما**

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧، ص٤٠٨.
(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٥.
(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٥.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٥؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٧٧.
(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٥.

حلف أحد بهذه اليمين وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة بل ثلاث"[١]، ثم شـــرع في ذكر الحديث النبوي الذي تلقّاه بالسند عن آبائه.

وقد أشـار المسـعودي إلى ما اعتبره علامة إلهية في مصـير عبد الله بن مصـعب بن الزبير، حين ذكر أن الله أنزل سـخطه عليه بعد ثلاثة أيام، فأُصـيب بالجذام وتورم جسـده حتى اسـودّ ومات[٢]، في حين ذهبت روايات أخرى إلى إصـابته بالفالج ووفاته الفورية[٣]، وأن قبره خُسف به، والتراب كان ينهار كلما حاولوا دفنه، وخرجت منه رائحة كريهة[٤]، واعتُبرت هذه الحادثة آية من السـماء، وذكر بعضـهم أنه تزامن معها مقتل يحيى في الحبس "شر قتله"[٥].

يرى الباحث أن المسعودي أورد في روايته أن الحوار والمجادلة جرت بين عبد الله بن مصعب بن الزبير وموسـى بن عبد الله[٦]، وذلك بحضـور الخليفة العباسـي هارون الرشـيد، إلا أن هناك اختلافاً واضـحاً في تحديد هوية الطرف العلوي في هذه الرواية؛ إذ يُشير المسعودي[٧] إلى موسى بن عبد الله، الذي قد تعرّض لأشكال متعددة من التعذيب في العصـر العباسـي، خاصـة خلال فترة ثورة أخيه محمد النفس الزكية، فقد أُلقي به في سجن الخليفة العباسي المنصـور، حيث عانى من العذاب الشديد، وقيل إنه جُلد نحو خمسـمئة سـوط، وقد أشـار المسـعودي إلى هذه الحادثة ضـمن رواياته، موضـحًا المعاناة التي تعرض لها موسـى أثناء فترة اعتقاله، وبعد خروجه من السـجن، توجه موسـى إلى بلاد الشـام[٨]،

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٥؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٧٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٥٣.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٥؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٥٣.

(٥) ابن طباطبا، الفخري، ص٢٧٧.

(٦) موسى بن عبدالله بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المعروف بـــ" موسى الجون" وأبو الحسن، هو من ذرية الإمام الحســـن بن علي بن أبي طالب، وعاش في القرن الثاني الهجري، ذكر أنه كان من أهل المدينة المنورة وارتبط بمناخ السـلطة العباسـية المبكرة، فقد اختفى في البصـرة بعد صـراعات سـياسـية، وأُلقي عليه يد الخليفة المنصـور بعد قتل أخويه، ثم عُفي عنه، مما يعكس وضـع أهل البيت في مرحلة تأسيس الدولة العباسية، بين التضـييق والترهيب والإفراج، كما روي أنه كان ممن نقل عنهم بعض الأحاديث، وإن حُرم من التحديث في بعض المصـــادر، وتوفي نحو سنة ١٨٠هـــ، وعمره حوالي خمسين سنة، تاركاً أثراً يُستخدم لدراسة موقع الحسنيين في السياسة والاجتماع في العصر العباسي المبكر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٣، ص١٨.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٤.

(٨) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٣٥.

لكنه لم يُقابل بالترحيب هناك[١]، وتُشـــير إحدى الروايات إلى أنه، أثناء إحدى مواســـم الحج، طلب الأمان من الخليفة العباســـي المهدي، وقد أُمن له ذلك[٢]، إلا أن هذا الأمان لم يدم طويلاً، إذ انتهت حياته في عهد الخليفة هارون الرشيد، حيث قُتل سنة (١٨٠هـ) بعد تعرضه للتعذيب والضرب، وذكر أن من وسائل تعذيبه بالسياط، ما أدى إلى وفاته في النهاية[٣].

في حين تتفق روايتا الطبري[٤] والأصفهاني[٥] على أن الشخص المقصود هو يحيى بن عبد الله بن الحسن، ويُرجّح الباحث أن هذا التباين يعود إلى اضطراب في النقل أو تداخل الأسماء، خاصة أن المسعودي نفسه ذكر في خاتمة الرواية أن صاحب الخبر هو يحيى بن عبد الله، شقيق موسى، مما يدل على أن الاسم الوارد في بداية الرواية قد يكون نتيجة خطأ غير مقصود أو اعتماد على نسخة مختلفة مما وصل إليه من مصادر.

وأن مسار الأحداث بعد اعتقال يحيى بن عبد الله بن الحسن يدل على تصاعد التوتر بينه وبين الخليفة هارون الرشيد، خاصة بعد أن اجتمع القضاء والفقهاء للنظر في عقد الأمان الذي كان الرشيد قد منحه ليحيى وقد سعى بعض الحاضرين، كأحد أفراد آل الزبير (بكار بن عبد الله بن مصعب)[٦]، إلى كسب رضا الخليفة، فهاجم يحيى واتهمه بالخروج على الجماعة ومخالفة الخليفة، مما دفع الرشيد لإعادة يحيى إلى السجن[٧].

وقد اختلفت الروايات في مصير يحيى بن عبد الله بعد سجنه؛ فالمسعودي[٨] ينقل رواية غريبة مفادها أن يحيى أُلقي في بركة فيها سباع جائعة، لكنها لم تؤذه، بل انزوت عنه، فدُفن حياً تحت البناء بينما ذكرت رواية أخرى أنه حضـــر مجلس الرشـــيد وقد بدت عليه علائم

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٧، ص٣٠٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٥٥.
(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٣٥.
(٣) البيهقي، لباب الانساب، ص٢٩.
(٤) تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٥٠.
(٥) مقاتل الطالبيين، ص٤٧٤.
(٦) كار بن عبد الله بن مصـــعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الاســـدي وال الزبير معروفين بعدائهم للعلويين، كان أميراً للمدينة اثنى عشر عاماً وشهوراً، ثم اشتغل بالقضاء، توفي عام (١٨٤هـ). ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج١، ص١٢٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤، ص١٠٨٥.
(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٥٣؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٧٩.
(٨) مروج الذهب، مج٢، ص٣٢٦.

المرض، فاستنتج الرشيد أنه سيموت قريباً، وفعلاً مات بعد شهر[١]، أما رواية ثالثة فتذهب إلى أن يحيى مات مسموماً[٢]، وقد اتُّهم الرشيد بتدبير ذلك، إلا أن الخليفة أنكر أي علاقة له بالأمر، كما أوردت رواية أخرى أن يحيى مات جوعا، بعدما مُنع عنه الطعام في سجنه عدة أيام[٣].

وأن خلفاء بني العباس لم تكن تهمّهم الكيفية التي يُصفّى بها خصومهم، سواء أكان ذلك عبر القتل المباشر، أو الخنق، أو التسميم، بل كان هدفهم الرئيس هو التخلص منهم نهائيًا وإبعادهم عن الساحة السياسية، خوفًا من أي تهديد لسلطتهم، وهذا ينطبق على ما جرى ليحيى بن عبد الله، حيث ترجّح الروايات[٤] أن الرشيد هو من أمر بقتله، رغم تفاوت التفاصيل حول الطريقة.

وقد تمكّن هارون الرشيد من التخلص من اثنين من أبرز أبناء عبد الله بن الحسن، وهما يحيى وإدريس، اللذان قادا ثورتين مهمتين في عصره، ما خفّف من قلقه إزاء التيار العلوي، وجه اهتمامه الى الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

ويُظهر مسار الأحداث أن الرشيد كان يحمل حقدا دفينا تجاه الإمام الكاظم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، رغم علمه بسماحته وورعه، وقد كان يخشى تأثيره الشعبي، ولذلك لجأ إلى اعتقاله وتغييبه في السجون، وورد أن الرشيد أمر بسجنه سنة (١٧٩هـ)، حين زار المدينة أثناء الحج، ووقف عند قبر النبي (ﷺ) وقال: "**إني أعتذر إليك مما أريد أن أفعله؛ أريد أن أقبض على موسى بن جعفر، فإنه يريد تفريق الأمة وسفك دمائها**"[٥].

ويعتقد الباحث أن هذه الذريعة كانت واهية، وهي انعكاس لما كان يدور في ذهن الرشيد من وساوس وشكوك لا أصل لها، نابعة من حقد موروث على آل البيت.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٤٥٤.

(٢) البغدادي، تاريخ بغداد، ص١١٠.

(٣) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٤١.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٨٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٥٩٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ص٢٦٦.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤١٥.

وذكر ان سبب سجن الرشيد إلى الإمام الكاظم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)؛ يرجع الى تحريض جعفر بن يحيى البرمكي[١]، فضلاً عن بعض الحساد من أقاربه العلويين أوصلوا إلى الرشيد أخباراً عن التفاف الناس حول الإمام، ودفعهم له بالخُمس، واعتقادهم بإمامته، مما زاد من قلق الرشيد ودفعه إلى اتخاذ قرار صارم[٢].

أورد المسعودي[٣] رواية تتعلق بإطلاق سراح الإمام موسى بن جعفر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) بعد فترة طويلة من سجنه، حيث يُنقل أن هذا الإفراج كان نتيجة رؤيا رآها هارون الرشيد في منامه، وهي التي دفعته إلى اتخاذ قرار الإفراج عن الإمام، وقد ورد في الرواية قوله: "**عن عبد الله بن مالك الخزاعي – وكان على دار الرشيد وشرطته – قال: أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط، فانتزعني من موضعي، ومنعني من تغيير ثيابي، قرعان ذلك منه، فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم، تعرف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول عليه، فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه، تسلمت فسكت ساعة، فطار عقلي وتضاعف الجزع علي، ثم قال لي: يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، قال: إني رأيت الساعة في منامي كأن حبشياً قد أتاني ومعه حربته، فقال لي: إن لم تخلّ عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة، فاذهب فخلّ عنه**".

أما بشأن وفاته (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، فقد نقلت بعض الروايات أنه توفي في سجن السندي بن شاهك[٤] سنة (١٨٣هـ)، وأن طريقة القتل كانت مخفية، حيث "**إن السندي لفه ببساط، وأمر بعض خدمه بأن يقعدوا على وجهه حتى مات**"[٥]، ويُقال إن الرشيد هو من أمر بهذا الفعل، محاولا إخفاء مسؤوليته عن

(١) الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك، كان أكبر رتبة عند الرشيد من جعفر، وكان جعفر أحظى عند الرشي منه وأخص، وقد ولي الفضل أعمالا كبارا منها: نيابة خراسان وغيرها، ولما قتل الرشيد البرامكة وحبسه جلد الفضل هذا مائة سوط، وخلده في الحبس حتى مات فيه قبل الرشيد بشهور خمسة في الرقة، وله خمس وأربعين سنة، في المحرم سنة (١٩٣هـ). ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢١٠.

(٢) ابن طباطبا، الفخري، ص١٧٧–١٧٨.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٣٣٧.

(٤) السندي بن شاهك: أبو منصور مولى أبي جعفر المنصور تولى في خلافة هارون العباسي دمشق وانظم بعدها للأمين العباسي وكان سيء الخلق سجن عنده هارون العباسي الإمام موسى الكاظم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) فمات مسموماً في سجنه توفي السندي في بغداد سنة (٢٠٤هـ). السمعاني، الأنساب، ج٣، ص٣٢١؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج٢، ص٥؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٩، ص٣٣٢.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٠٢.

القتل، فقيل: "**وكان الرشـــيد بالرقة، فأمر بقتله، فقتل قتلاً خفياً، ثم أدخله عليه جماعة من العدول بالكرخ يشاهدوه، وإظهار أنه مات حتف أنفه**"(١).

وقد ذكر المسعودي(٢) أن الإمام موسى بن جعفر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) مات مسموماً في بغداد، وذلك في عهد هارون الرشـيد، الذي بقي ملكه بعد تلك الحادثة خمســة عشــر عاماً، وكانت الوفاة في سنة (١٨٦هـ)، عن عمر ناهز (٥٤) عاماً، وقد شدد المسعودي في عبارته على أن الإمام "مات مسموماً".

وفي إطار إظهار وفاته على أنها طبيعية، قام الرشـيد باسـتدعاء من بقي من العلويين في بغداد، فضــلاً عن عدد من الفقهاء والفقراء ووجهاء القوم، وعرض عليهم جثمان الإمام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وســألهم: هل تعرفون هذا؟ فأجابوه بأنه موسى بن جعفر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، ثم استفسر منهم إن كانوا يرون على جسده أي أثر يدل على موته قتلاً أو غير ذلك، فأكدوا عدم وجود أي علامة(٣)، ووضع جثمان الإمام موسى بن جعفر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) على جســـر في بغداد، ونادى مناد: "**هذا موســـى بن جعفر قد مات فانظروا إليه**"(٤).

وهكذا اتبع هارون الرشيد تجاه العلويين سياسة اتسمت بالشدة والقمع، وقد طالت أبرز شخصياتهم في عصره، وعلى رأسهم الإمام موسى بن جعفر (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) ويحيى وإدريس أبناء عبد الله بن الحسن، وكلهم انتهت حياتهم قتلاً أو تسميماً، وفق ما رجّحه المسعودي وغيره من المؤرخين، في مشهد يكشف عن حجم القلق السياسي الذي كان يراود البيت العباسي من آل علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ).

٢- ثورة إدريس بن عبد الله (١٧٢هـ):

تمكّن إدريس بن عبد الله من الإفلات من قبضة العباسيين بعد واقعة فخ(٥) (١٦٩هـ)، وكان برفقته مولاه راشــد(٦)، الذي ســاعده على الهرب حتى بلغ مصــر(٧)، ثم واصــل طريقه منها إلى المغرب،

(١) ابن طباطبا، الفخري، ص١٢٨.
(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٣٣٧-٣٣٨.
(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٩٩.
(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٠٤.
(٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٨.
(٦) راشد: مولى عيسى بن عبد الله اخي ادريس بن عبد الله. البكري، كتاب المسالك والممالك، ج٢، ص٨٠٥.
(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٢٦٨.

بمساعدة رجل يُدعى واضح، وهو من الموالي المنتمين إلى بني العباس، واصل إدريس رحلته حتى وصل إلى بلاد المغرب ، ومنها إلى طنجة[١]، ليستقر في مدينة تُعرف باسم "وليلى"[٢].

وقد لقي هناك دعماً واسعاً من قبائل البربر[٣] الذين كانوا ناقمين على الحكم العباسي[٤]، فانضموا إلى دعوته واستجابوا لها، مما أتاح له في سنة (١٧٢هـ) أن يؤسس كياناً سياسياً مستقلاً عن الدولة العباسية، ويقيم دولة بزعامة علوية في المغرب، وقد أورد المسعودي[٥] في روايته أن إدريس بن عبد الله توجه إلى المغرب، فاستجاب له جمع كبير من الناس، وتُركّز دعوته على نفي شرعية الحكم العباسي، وتأكيد أحقية العلويين بالخلافة، لكونهم من ذرية النبي محمد (ﷺ) عن طريق ابنته فاطمة الزهراء (عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ)، وقد طرح إدريس مشروعه السياسي على أنه ثورة ضد الظلم والانحراف، مما أكسب دعوته تعاطف قبائل البربر[٦]، وعلى الرغم من انشغاله في بداية الأمر بالدعوة إلى الإسلام

(١) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب وهي مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر، والمدينة العامرة الآن على ميل من البحر وليس لها سور وهي على ظهر جبل، وماؤها في قناة يجري إليهم من موضع لا يعرفون منبعه على الحقيقة، وهي خصبة، وبين طنجة وسبتة مسيرة يوم واحد، وإن عمل طنجة مسيرة شهر في مثله، وهي آخر حدود إفريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٣.

(٢) وليلى: مدينة بالمغرب قرب طنجة، لما دخل إدريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب (عليه السلام)، المغرب ناجياً من وقعة فخ حصل بها في سنة (١٧٢هـ) في أيام الرشيد وأقام بها إلى أن مات مسموماً في قصة طويلة في سنة (١٧٤هـ). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٨٤.

(٣) البربر: اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى، ينسب كل موضع إلى القبيلة التي تنزله، ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر، وقد اختلف في نسبهم اختلافاً كثيراً، فذهبت طائفة من النسابين إلى أنهم من العرب، ثم اختلف في ذلك فقيل أوزاع من اليمن، وقيل من غسان، وغيرهم تفرقوا عند سيل العرم وهم قبائل كثرة، وشعوب جمة، وطوائف متفرقة، وهي على كثرتها راجعة إلى أصلين لا تخرج عنهما، وهما البرانس وهم بنو برنس بن بربر، والتتر وهم بنو مادغش الأبتر بن بربر، بعضهم يقول أنهم يرجعون إلى سبعة أصول متفرقة وهي أردواجة ومصمودة، وأوروبة، وعجيبة، وكتامة، وصهاجة، واوريغة، وزاد بعضهم لمطة، وهسكورة وكزولة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦٨؛ القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ص١١٨-١١٩.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٨٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٦٥.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٢٨١.

(٦) وهي قبائل أوربة: بطن من البرائس من البربر ببلاد المغرب، غلب عليهم أسم أبيهم فقيل لهم أوربة، وهم بنو أوربة برنس بن بربر مساكنهم قرب فاس ببلاد المغرب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٧٨؛ السمعاني، الانساب، ص٨٨.

بين تلك القبائل، إلا أن أخبار انتشاره وصلت إلى هارون الرشيد، الذي أولى الأمر اهتماماً بالغاً، وشكا حاله إلى وزيره يحيى بن خالد البرمكي، فقال له هذا الأخير: "**أنا أكفيك أمره**"(١).

انفرد المسعودي(٢) برواية متميّزة حول حادثة اغتيال إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، إذ أشار إلى أن الخليفة العباسي المنصور تولّى الحكم ما بين (١٣٦-١٥٨هـ) هو من أمر باغتياله، وقام بإرسال من دسّ له السم، وتُعد هذه الرواية مخالفة لما ورد في غالبية المصادر التاريخية(٣). التي أجمعت على أن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) هو الذي خطّط لاغتيال إدريس عن طريق عميله سليمان بن جرير الجزري، كما اتفقت تلك المصادر على أن إدريس هرب بعد وقعة فخ سنة (١٦٩هـ)، وتوجّه إلى المغرب سنة (١٧٠هـ)، وكان ذلك في عهد الخليفة موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ)، وهو ما يُضعف رواية المسعودي من الناحية الزمنية التي أجمعت على أن الخليفة هارون الرشيد هو الذي خطّط لاغتيال إدريس عن طريق عميله سليمان بن جرير الجزري(٤)، كما اتفقت تلك المصادر على أن إدريس هرب بعد وقعة فخ سنة (١٦٩هـ)، وتوجّه إلى المغرب سنة (١٧٠هـ)، وكان ذلك في عهد الخليفة موسى الهادي ، وهو ما يُضعف رواية المسعودي من الناحية الزمنية.

ويُرجّح الباحث أن سبب إسناد المسعودي هذه الحادثة إلى المنصور قد يعود إلى حملات القمع الشديدة التي شنّها المنصور ضد العلويين، لاسيما بعد ثورة محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية، وما أعقبها من ملاحقة آل الحسن، حيث قام المنصور بقتل عدد منهم وسَجن آخرين في سراديب مظلمة تحت الأرض، وعذّبهم بشدّة حتى جُرّدوا من ثيابهم، ولم يعودوا يفرّقون بين الليل والنهار لكثرة ما ذاقوه من العذاب. ومن المحتمل أن هذا الواقع المؤلم قد أثّر في رواية المسعودي، فحمّل المنصور مسؤولية اغتيال إدريس، رغم أن هذه الرواية تُعد بعيدة عما ذكره سائر المؤرخين، سواء من حيث التفاصيل أو التسلسل الزمني.

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٠٧.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٢٨١.

(٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٧٤؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٨٧.

(٤) سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ ويسمى سليمان بن جرير الجزري، أيضاً يوصف بانه مكان رجلاً من بيعة حلواً شجاعاً احد شياطين الانس اختار وزير الرشيد خالد بن يحبى البرمكي ليقوم بقتل الامام ووعده بالرفق والمنزلة العالية وزوده بما يحتاجه من مال وغيره والتقى بإدريس واستخدم مواهبه واستغل طلاقته في الكلام وصناعة الجدل فاعجب به إدريس. ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج١، ص١٩٣.

وذكر أن الاغتيال تمّ على يد سليمان بن جرير الجزري، الذي تمكن من كسب ثقة إدريس، واحتال عليه بقارورة عطر مسمومة، فاستنشقها إدريس وابتُلي بسمّ قاتل[١]، وهناك رواية أخرى تذهب إلى أن الرشيد أرسل إليه طبيباً يُدعى الشماخ، وكان مولىً له، فتظاهر بأنه من شيعة أهل البيت، حتى تمكّن من دسّ السم لإدريس وقتله، وولي الشماخ بريد مصر[٢].

وقد ورد أن أحد رجال بني العباس قال في قتل ادريس:

"اتظـــن يا ادريس أنك مفلـــت كيـــد الخليفة او يقيك فـــرار
فليـــــدركنك او تحل ببلـــدة لا يهتـــدي اليك فيها نهـــار
ان السيوف إذا تتضاها سخطه طالت وتقصـــر دونها الاعمار
هلك كان المـــوت يتبع امـــره حتـــى يقال تطيعه الاقدار"[٣].

ونقل المسعودي[٤] أن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (عَلَيۡهِمُ‌ٱلسَّلَامُ) تولّى موقع والده، حتى عُرف البلد باسمه، فقيل: "**بلد إدريس بن إدريس**"، وذلك دلالة على مكانته وتأثيره في المنطقة. ويصف المسعودي[٥] حدود بلاد الأدارسة وامتداداتها الجغرافية، قائلاً: "**ولبحر المغرب وما قرب منه من عمائر السودان وأقاصي أرض المغرب أخبار عجيبة؛ إن أرض الحبشة وسائر السودان كلها مسيرة سبع سنين، وإن أرض مصر جزء واحد من ستين جزءًا من ارض السودان، وإن أرض السودان جزء واحد من الأرض كلها، وإن الأرض كلها مسيرة خمسمائة سنة: ثلث عمران مسكون مأهول، وثلث براري غير مسكون، وثلث بحار، وتتصل أقاصي السودان العراة بآخر بلاد وُلد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب** (عَلَيۡهِمُ‌ٱلسَّلَامُ)**، من أرض المغرب، وهي بلاد تلمسان وتاهرت وفاس وثم الســـوس الأدنى، وبينه وبين القيروان نحو ألفي ميل وثلاثمائة ميل، وبين الســـوس الأدنى والسوس الأقصى نحو عشرين يوماً من عمائر متصلة إلى أن تتصل بوادي الرمل والقصر الأسود، ثم يتصل ذلك بمفاوز الرمل التي تقع فيها المدينة المعروفة بمدينة النحاس، وقباب الرصاص**".

---

(١) روي الاصفهاني انه سم بواسطة، مسواك قدمه اليه الشماخ، وروي أيضاً أنه سمه بسمكة مشوية. مقاتل الطالبيين، ص٤٨٩-٤٩٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٧٤-٧٥.

(٣) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٠٨-٤٠٩.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٢٨١.

(٥) مروج الذهب، مج١، ص١٤١.

وبهذا تطورت دولة الأدارسة في بلاد المغرب، واتسع نفوذها تدريجيًا في مناطق شمال إفريقيا، الأمر الذي أثار قلق الخليفة العباسي هارون الرشيد، وما يعنينا بشكل خاص في هذا السياق هو ثورة إدريس بن عبد الله، لما لها من أثر واضح في تشكيل موقف هارون الرشيد تجاه البيت العلوي، وارتباطها الوثيق بثورة شقيقه يحيى بن عبد الله. كما أن المواقف التي تبناها الرشيد تجاه آل البيت تعبّر عن سياسة عامة انتهجها ضد العلويين، وهو ما يُفسّر اقتصار هذا البحث على تناول ثورة الأدارسة في إطار الثورات العلوية التي انطلقت في المشرق الإسلامي، دون التوسع فيها.

ويتبين من متابعة أحداث ثورتَي إدريس ويحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) أن لهما دوراً محورياً في التاريخ العلوي بعد واقعة فخّ سنة (١٦٩هـ)، كما وتبرز هذه الثورات استمرارية المقاومة العلوية بعد مأساة فخّ، إذ امتزج فيها البُعد السياسي بالديني، والتمسك بالحق العلوي بالحرص على النجاة والاستقرار الشخصي، كما يظهر من تعامل يحيى مع الأمان المقدّم له من الخليفة وبرامكة الدولة، كما أن تنوع أساليب السلطة العباسية في مواجهة الثورة العلوية، من الاغتيال المباشر في حالة إدريس إلى المساومة والسيطرة عبر الأمان والاعتقال في حالة يحيى، مما يعكس مدى تهديد الحركة العلوية المستمرة للعباسيين وحرصهم على إبقاء آل البيت تحت الرقابة الصارمة.

المبحث الثالث

الثورات العلوية ضد العباسيين في رواية المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر

أولاً- ثورة محمد بن إبراهيم (ابن طباطبا) وأبي السرايا سنة (١٩٩هـ):

بدأ المسعودي حديثه عن هذه الثورة بذكر خروج أبي السرايا[١] في العراق سنة (١٩٩هـ)، حيث اشتد أمره في تلك الفترة، وكان بصحبته محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المعروف بابن طباطبا[٢]، وقد ظهر هذا التحرك نتيجة سخط شديد من ابن طباطبا تجاه سياسات الدولة العباسية، التي رأى فيها مظاهر واضحة للظلم والتسلّط على رقاب المسلمين، فضلاً عن مصادرة حرياتهم والتضييق عليهم وسجن من لا يرضى عنهم الحكّام، ومن جهة أخرى، كان الغضب العلوي متأججًا بسبب ما تعرضوا له من إقصاء وتنكيل، حيث رأوا أن العباسيين قد اغتصبوا حقهم الشرعي في الحكم، وأساءوا إليهم أشد الإساءة، وقد عبّر بعضهم عن هذا الظلم بمقولات تدل على عمق المعاناة بقولهم:

"وكنت على جد من أمري فزادني ... إلى الجد جدا ما رأيت من الظلم
أيذهب مال الله في غير حقه ... وينزل أهل الحق في جائر الحكم
لعمرك ما أبصرتها فسألتها ... وجاوزتها إلا لأمضي في عزمي
كفى عبرة والله يقضي قضاءه ... بها عظة من ربنا لذوي الحلم"[٣]

---

(١) أبو السرايا: السري بن منصور الشيباني: ثائر شجاع من الأمراء العصاميين، يذكر أنه من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني، كان أول أمره يكري الحمير، وبعدها قوي حاله فجمع عصابة كان يقطع بها الطريق، وانتقل فيما بعد إلى جيش المأمون مع هرثمة زمن الفتنة، ولما انتقص هرثمة أرزاقه، خرج في نحو مائتي فارس، ثم التقى بابن طباطبا وانظم إليه. الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٨٢.

(٢) ابن طباطبا: هو محمد بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبي طالب (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، أمير علوي ثائر من أئمة الزيدية، كان مقيما في المدينة، حج سنة (١٩٦هـ)، والحرب قائمة في العراق بين الأمين والمأمون، فأقبل عليه الناس بمكة، وكثر ترددهم فخاف الفتنة فاستتر، وبعد التقائه بابي السرايا قويت شوكته، فبايعوه اهل الكوفة عام (١٩٩هـ)، ولكنه لم يلبث أن مرض بخاصرته، فمات ودفن بالكوفة. البخاري، سر السلسلة، ص١٦؛ الزركلي، الأعلام، ج٥، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٥٣.

وأن الشرارة الأولى لهذه الثورة تعود إلى لقاء بين نصر بن شبث[١]، وكان من المتشيعين الحسنين المذهب ومحمد بن إبراهيم في الحجاز، فقد كان نصـــر ينزل في الجزيرة[٢]، ومرّ ذات مرة بالمدينة فسأل عن بقايا أهل البيت، فدُلّ على عدد من الشخصيات العلوية[٣].

وتمكّن من الوصـــول إلى محمد بن إبراهيم، الذي كان يحدّث الناس في شـــأن الثورة ودخل نصــر على محمد وأخذ يشـكو له ما حلّ بأهل البيت من قتل واضــطهاد، وما لقيه شـيعتهم من تنكيل، ثم قال له مستنكرًا حالهم: "**حتى متى توضعون بالخسف وتهتضم شيعتكم وتسكتون على حقكم؟**"، وقد ألحّ عليه في إقناعه بالنهوض، فاقتنع محمد بن إبراهيم، واتفقا على أن يلتقيا لاحقاً في الجزيرة[٤].

غير أن نصــر تراجع عن مشــاركته بســبب اعتراض عشــيرته وأهله على الخروج، فوقع الخلاف بينهم واحتدم الجدل، مما دفع بمحمد بن إبراهيم إلى الانصـــراف نحو الحجاز[٥]، وأثناء طريقه، التقى في منطقة الرقة[٦] بأبي السرايا، وهو اللقاء الذي مثّل تحولاً حاسماً في مسار الأحداث.

وقد جرى الاتفاق بين محمد بن إبراهيم (ابن طباطبا) وأبي الســـرايا على أن يكون لقاؤهما في الكوفة، حيث يُعلن انطلاق الثورة[٧]، وبالفعل، دخل أبو السرايا الكوفة، وسـعى إلى اسـتمالة محمد بن إبراهيم، فطلب منه أن يخطب في الناس ويدعوهم إلى البيعة.

---

(١) نصر بن شبث: العقيلي وهو ثائر من بني عقيل بن كعب بن ربيعة كان أسلافه من رجال بني أمية وكان يقيم في كيســوم بشــمالي حلب في أيامه حدثت فتنة الأمين والمأمون ولما اســتقامت الأمور للمأمون امتع عن بيعته وثار في كيسوم سيطرة على ما جاورها من البلاد واجتمع حوله أنصار كثيرون فعبر الفرات إلى العراق سنة (١٩٨م). الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٥٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص٢٣.

(٢) الجزيرة: تقع بين دجلة والفرات من داخل بلد الروم، من ملطية مســافة يومين. الاصــطخري، المســالك والممالك، ص٧١-٧٢.

(٣) وهم علي بن عبيد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) وكان مشـغولاً بالعبادة لا يصـل إليه احد ولا يأذن لهم وعبد الله بن موسـى وكان خائفاً مطلوباً للسـلطة العباسـية. الليثي، جهاد الشـيعة، ص٣١٩.

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥١٩.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢٠.

(٦) الرقة: وهي مدينة مشـهورة على الفرات، بينها وبين حران اكثر من يومين في الجزيرة لأنها تقع في الجانب الشـرقي للفرات. ياقوت الحموي، ج٣، ص٥٨.

(٧) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢١.

وقد جرت البيعة في قصر الضُرَيتين[١]، بالكوفة سنة (١٩٩هـ)، فالتف حولهما عدد كبير من أهالي الكوفة، الذين استجابوا للدعوة وانضموا إلى الثورة[٢]، و رفع محمد بن إبراهيم بن طباطبا شعار "الرضا من آل محمد" في ثورته، وهو الشعار الذي كثيرًا ما استخدمه العلويون في تحركاتهم ضد السلطة العباسية، وقد ارتبط هذا الشعار في الذهنية الشيعية بالدعوة إلى الإمام المعصوم، وكان يُفهم في ذلك العصر على أنه يشير إلى الإمام علي بن موسى الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) الذي آلت إليه الإمامة بعد استشهاد والده الإمام موسى بن جعفر (عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ)، ومع ذلك، فإن المسعودي[٣] يورد في مروج الذهب ما يدل على أن ابن طباطبا لم يكن يدعو للإمام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)، وإنما كان يدعو إلى نفسه، مستفيداً من الغطاء الرمزي الذي يوفره هذا الشعار وسرعان ما قرر محمد بن إبراهيم توسيع نطاق الحركة، فأرسل الدعاة إلى عدد من الأمصار، منها مصر ومكة واليمن، فانتشرت الدعوة العلوية في تلك المناطق، ولاقت قبولًا واسعًا بين الناس[٤]، والتي اتّسعت رقعتها في مناطق متعددة من الدولة الإسلامية، مما دفع الخليفة العباسي المأمون(١٩٨- ٢٨١هـ) إلى محاولة احتوائها بأسلوب سياسي مختلف، تمثل في عرض ولاية العهد على الإمام الرضا (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ)[٥].

وقد أشار المسعودي[٦] إلى هذه السياسة بوضوح، موضحاً أن المأمون لم يكتفِ بمنح الإمام (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ولاية العهد، بل أمر أن يُضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وزوّج ابنه محمد بن علي بن موسى (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) من إحدى بنات الخليفة، ويبدو أن هذه الإجراءات كانت تهدف إلى امتصاص الغضب العلوي وتهدئة الحراك الشعبي المتعاطف مع تلك الثورات، سعياً لاستقرار الأوضاع السياسية والأمنية في الدولة.

شهدت الثورة سلسلة من المعارك العنيفة بين قوات ابن طباطبا وأبي السرايا، والقوات العباسية، وكانت بداية المواجهة لصالح الثوار، حيث تمكّن أبو السرايا من دخول الكوفة مظفراً، ما عزّز من

(١) وهو موضع في الكوفة دارت فيه احد المعارك بين العباسيين وأبا السرايا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٩٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٧١.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٥٠.

(٣) مج٢، ص٤١٦.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤١٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٠٤.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤١٧.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٧.

الروح المعنوية لدى أتباعه[١]، إلا أن الحسن بن سهل[٢]، ممثل السلطة العباسية، عاد إلى المواجهة، وعيّن عبدوس بن عبد الصمد[٣] قائداً لجيشه، بعد أن أغدق عليه بالعطايا واستوثق من ولائه، وفي المعركة التالية، انتصر عبدوس على أبي السرايا، مما اضطر الأخير إلى الانسحاب من الكوفة، غير أن أبا السرايا عاد للقتال بشعار "يا فاطمي، يا منصور"، وتمكّن من إلحاق هزيمة قاسية بالجيش العباسي، وقتل عبدوس في المعركة، وقد عُدّ هذا النصر من أعظم انتصارات الثورة[٤].

وأشار المسعودي[٥] إلى أن الثورة العلوية واجهت انتكاسة مبكرة بوفاة محمد بن إبراهيم بن طباطبا، الذي كان يقود الثورة اسمياً، وذكر أن وفاته كانت طبيعية دون الخوض في تفاصيل، في المقابل، نقلت بعض الروايات الأخرى، مثل رواية الطبري، أن أبا السرايا قد يكون قد دسّ له السم بعد خلاف بينهما حول سلوك الجيش[٦]، إلا أن هذه الرواية تبقى موضع ترجيح وضعف، إذ لم تسجل بوادر تنافر بينهما، وكانت الثورة في بدايتها ولم تبلغ حد الصراع الداخلي، كما أن المسعودي لم يلمّح إلى ذلك، مما يجعل روايته الأقرب إلى القبول، وان غياب الإشارات الواضحة لذلك الصراع بين ابن طباطبا وابي السرايا في رواية المسعودي نجد ضعف في رواية الطبري ومن اتبعه.

ويشير المسعودي[٧] إلى أن أبا السرايا، بعد وفاة محمد بن إبراهيم بن طباطبا، أقام محمد[٨] بن محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) على رأس الثورة، ليواصل قيادة

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٠.

(٢) هو واحد من كبار الولاة والقواد في عصره وهو اخو الفضل بن سهل كان من اهل بيت الرياسة في المجوس اسلم في ايام هارون الرشيد اصبح بعد ذلك وزير المأمون وتزوج المأمون من ابنته بوران توفي في سرخس سنة (٢٣٦هـ). الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٩٢.

(٣) هو احد قادة العباسيين شارك مع اخوه هارون ضد ثورة أبو السرايا وقتل في المعركة. الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٤٦.

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٢.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٦؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٣، ص١٤١؛ فاروق، بحوث في التاريخ العباسي، ص١١٦.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، ج٧، ص١٢٠؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٤١٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص٧٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٦٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٦.

(٨) هو محمد بن محمد بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، امه فاطمة بنت علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، لقب بالمؤيد، والمحروق، وسكن في بلاد خراسان بعد فشل ثورته واحب فتاة من بني امية فتزوجها وهداها الى مذهب التشيع فلما سمع حاكم خراسان احرقهما، ويقال ان مأمون قتله بعد الثورة. البخاري، سر السلسلة، ص٧٥؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٩٩.

الثورة العلوية، وفي السنة نفسها (١٩٩هـ)، ظهرت ثورات أخرى لعدد من العلويين في مناطق متفرقة؛ فقد خرج إبراهيم بن موسى بن جعفر[١] في اليمن، بينما ظهر محمد بن جعفر بن محمد[٢]، في مكة ونواحي الحجاز، معلناً انضمامه للثورة ضد الحكم العباسي.

وفي ذروة هذا النشاط، قام أبو السرايا بسكّ الدراهم في الكوفة[٣]، ونقش عليها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[٤].

وقد تسببت هذه الانتصارات المتوالية في إرباك الحسن بن سهل، والي العراق آنذاك، وأظهر عجزه عن احتواء الثورة أو التصدي لها. فقرر اللجوء إلى القائد هرثمة بن أعين[٥]، رغم التوتر القديم بينهما[٦]، وحين أرسل إليه الحسن بن سهل رسولا هو السندي بن شاهك لعرض قيادة الجيش لمواجهة أبي السرايا، رفض هرثمة في بادئ الأمر، وعبّر عن استيائه الشديد من طريقة تعامل السلطة العباسية مع رجالاتها، قائلاً: "**نوطئ نحن الخلافة، ونمدّ لها أكتافنا، ثم يستبدون بالأمور، ويستأثرون بالتدبير علينا، فإذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم، وأضاعتهم الأمور، أرادوا ان يصلحوه بنا، لا والله لا كرامة حتى يعرف امير المؤمنين سوء اثارهم وقبيح أفعالهم**"[٧].

وفي نهاية المطاف استعد هرثمة بن اعين لمواجهة ابي السرايا، رغم ان الأخير كان يعمل تحت امرته فانطلق هرثمة بجيشه، وحين بلغ تحركه أبا السرايا سارع الى توجيه قواته نحو المدائن، وتمكن

---

(١) ابراهيم بن موسى بن جعفر الكاظم (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وهو احد الائمة الزيدية امه نوبية اسمها نجدية ظهر باليمن أيام ابي السرايا. ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٢٠١.

(٢) وهو محمد بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمِ ٱلسَّلَامُ) ويلقب بمحمد الديباج لجمال وجهه بويع له بالخلافة بمكة سنة (٢٠٠هـ)، عند قيام ثورة أبو السرايا في الكوفة وتلقب بأمير المؤمنين ولما مات محمد بن إبراهيم العلوي في الكوفة دعا محمد الديباج الى نفسه أرسل إليه المأمون أخاه المعتصم الذي أخذه وجاء به الى المأمون فعفا عنه توفي بجرجان سنة (٢٠٣هـ). البخاري، سر السلسلة، ص٢٧،٤٥،٤٧،٧٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٠٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤٤.

(٤) سورة الصف/ ٤.

(٥) وهو من القادة الشجعان للعباسيين تولى مصر وأفريقية وثم خراسان وانضم الى الأمين اثناء الفتنة وبعد ان آلت الأمور للمأمون عفا عنه وسجن بتهمة التراخي مع العلويين وابي السرايا وقتل في السجن سنة (٢٠٠هـ). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٩، ص١٢٩؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص٨١.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص١٠٧؛ أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص٢٣.

(٧) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٠.

جيش هرثمة من دخول المدائن ثم استعادة واسط بعد معركة عنيفة اسفرت عن مقتل عدد كبير من انصار ابي السرايا واضطر الى الانسحاب الى الكوفة[١]، فدخل هرثمة الى الكوفة وامن أهلها[٢].

ويشير المسعودي[٣] إلى أن حمّاد المعروف بالكِند غوش[٤] تمكّن في سنة (٢٠٠هـ) من القبض على أبي السرايا، بعد أن عرض عليه الأمان، ثم أرسله إلى الحسن بن سهل في المدائن، فأصدر الأخير أمرًا بإعدامه وصلبه على جسر بغداد.

أما محمد بن محمد بن زيد، فقد أُرسل إلى الخليفة المأمون بعد أن طلب العفو والأمان، ورجاه أن يصفح عنه، إلا أن الحسن بن سهل رفض ذلك قائلًا لمحمد: "**لا بد من ضرب عنقك**"[٥]، فأُرسل هذا الزعيم العلوي إلى المأمون في خراسان ليتخذ بشأنه القرار المناسب. وقد أبدى الخليفة دهشته من صغر سنّه[٦]، غير أن حياته لم تطل، إذ لم تتجاوز الأربعين يوماً، ثم قيل إنه قُدّمت له شرابٌ مسموم تسبب في وفاته[٧].

وتُعد هذه الثورة مغايرة لما سبقها من الثورات العلوية التي ظهرت في بدايات العصر العباسي؛ فقد خطط لها رجل من خارج البيت العلوي، وتميزت باتخاذ الكوفة مركزاً لها، وهي أول مرة تكون فيها المدينة مركزاً لحراك علوي في هذا العصر، وعلى الرغم من الاتساع الذي شهدته ثورة أبي السرايا والانتصارات التي حققها، فإنها انتهت بالفشل، لا سيما بعد وفاة ابن طباطبا، ويرى أن أحد أسباب الإخفاق الرئيسة كان في كون أبي السرايا ليس من آل البيت، وهو ما حال دون حصوله على تأييد واسع من أنصار التيار العلوي، الذين مالوا إلى زعامات أخرى مثل محمد بن جعفر بن الإمام الصادق (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، وقد ساهم ذلك الانقسام في إضعاف موقفه[٨]، وكما أثّرت خلفيته السابقة في نفوس الناس، فقد كان في بداياته يعمل مع القائد العباسي هرثمة بن أعين، ثم انفصل عنه بسبب تأخر العطاء، مما أثار الشكوك حول

(١) ابن خياط، تاريخ ابن خياط، ج٥، ص٢٠٨؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٣٣٨.

(٢) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٤٧؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج١، ص٣٥٨.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٧.

(٤) وهو عامل المأمون، في منطقة برقانا قام بتسليم محمد العلوي وأبي السرايا الى الحسن بن سهل. الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٤٥.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٤٨.

(٦) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٤٨.

(٧) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٤٨.

(٨) الليثي، جهاد الشيعة، ص٣٣١؛ طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ص١٢٧.

دوافعه، أضف إلى ذلك أن ثورته اتسمت بالعنف والشدة، مما دفع كثيرًا من الشيعة إلى التردد في دعمه أو الانفضاض عنه، كما ساهمت وفاة ابن طباطبا المفاجئة في إضعاف الروح المعنوية للثوار وتعجيل سقوط الثورة(١).

ثانياً- امتداد الثورات العلوية بعد مقتل ابي السرايا:

لم يكن مصرع أبي السرايا إيذانًا بانتهاء الثورات العلوية في زمن الخليفة العباسي المأمون (١٩٨/٢١٨هـ)، بل أسهم في تصاعدها، حيث واصل أتباعه مسار الثورة، موؤججين حالة الاضطراب داخل الدولة العباسية.

١- ثورة الحسين بن الحسن الأفطس (٢٠٠هـ):

يُورد المسعودي(٢) أن الحسين بن الحسن بن علي المعروف بالأفطس، خرج في زمن الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)، وقد بدأ دعوته على ما يبدو بتأييد محمد بن إبراهيم بن طباطبا، إلا أنه بعد وفاة ابن طباطبا، أعلن الإمامة لنفسه، ومن أبرز ما نُسب إلى الحسين الأفطس خلال تواجده في مكة، قيامه بتغيير كسوة الكعبة المشرفة، إذ نزع عنها الكسوة العباسية، وألبسها ثوبين من قز رقيق كانا بحوزة أبي السرايا، وقد كُتب عليهما: "**هذا أمر به الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن تُطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليطهر من كسوتهم**"(٣).

وبعد القضاء على ثورة أبي السرايا في الكوفة، بلغ الحسين بن الحسن الخبر، فامتنع عن الدعوة لنفسه مباشرة، مدركًا أن أهالي مكة لا يحملون وُدًّا له ولأصحابه بسبب ما نُقل عنهم من سوء السيرة، ولذلك، عمل على مبايعة أحد شيوخ البيت العلوي، محاولًا بذلك امتصاص نقمة الناس، فوقع الاختيار على محمد بن جعفر الصادق، الذي كان معتزلاً السياسة، ولم يُبد رغبة في الخوض في شؤون الحكم، خوفاً من انفلات الأمور، سواء في مكة أو المدينة(٤).

---

(١) فاروق، بحوث في التاريخ العباسي، ص١١٦.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٥٣٦.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٥٣٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١١٢.

وبالرغم من البيعة الشكلية لمحمد بن جعفر، إلا أن الأمور كانت تُدار فعلياً من قبل الحسين الأفطس وابنه علي، وقد ذُكر أنهما أساءا التصرف وأثارا استياء العامة. وفي تلك الأثناء، وصل إسحاق بن موسى العباسي، والي اليمن المعيّن من قبل المأمون، إلى مكة، فنشبت مواجهة بين الفريقين انتهت بانتصار العباسيين. وعقب ذلك، عاد محمد بن جعفر إلى مكة وخلع نفسه، أما الحسين بن الحسن الأفطس فقد فرّ هارباً، لتنتهي بذلك ثورته[١].

٢- ثورة محمد بن جعفر الصادق (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) سنة (٢٠٠هـ) :

أدى فشل ثورة أبي السرايا إلى بروز ثورات علوية متجددة في عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ)، وكانت من أبرزها ثورة محمد بن جعفر الصادق، التي اندلعت سنة (٢٠٠هـ)، واتخذت من الحجاز مركزاً لنشاطها. وذكر المسعودي[٢] أن محمد بن جعفر كان في بداية الأمر من أنصار محمد بن إبراهيم بن طباطبا، القائد العلوي الذي تزعم الثورة إلى جانب أبي السرايا، غير أنه بعد وفاة ابن طباطبا أعلن الدعوة لنفسه، وتلقب بـ "أمير المؤمنين"، وقد اشتهر بلقب "الديباج" لجمال هيئته وبهائه، ونُقل أنه بويع له في مكة والمدينة، ما منح ثورته زخماً سياسياً واسعاً في تلك المرحلة التي تزامنت مع إمامة الإمام علي بن موسى الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

وذكر المسعودي[٣] ان محمد بن جعفر في بداية الامر كان من انصار ابن طباطبا؛ غير ان وفاة ابن طباطبا اعلن الدعوة لنفسه، ولقب بأمير المؤمنين كما شار المسعودي ان هذه التسمية استثنائية حيث قال: "**ليس في ال محمد (ﷺ) ممن ظهر لإقامة الحق ممن سلف وخلف قبله وبعده**"[٤]، وتشير احد الروايات إلى أن الإمام الرضا (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) لم يكن مؤيداً لهذه الثورة، بل عارضها، إذ ورد أنه دخل على عمه محمد بن جعفر قائلاً: "**يا عم، لا تكذب أباك ولا أخاك، فإن هذا الأمر لا يتم**"[٥]، وهو ما يُفهم منه نهي الإمام لعمه عن الانخراط في هذا المسار السياسي، اختلفت آراء المؤرخين حول الدوافع التي دفعت بمحمد بن

(١) قاروت، الفضل ابن الربيع والفضل ابن سهل واثرهما في الدولة العباسية (١٨٧-٢٠٢هـ)، ص٢٣٣.
(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٦.
(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٦.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤١٦.
(٥) الصدوق، عيون اخبار الرضا، ج٢، ص٢٢٥.

جعفر إلى إعلان نفسه خليفة، فقد أوردت إحدى الروايات أن رجلا كتب كتابا تضمن إساءة إلى فاطمة الزهراء بنت النبي (ﷺ)، وإلى سائر أهل البيت (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، وكان محمد بن جعفر في ذلك الوقت قد اعتزل الشأن السياسي ولم يكن له دور في تلك الأحداث، غير أن الطالبيين عرضوا عليه الكتاب، فلم يرد عليهم بشيء، ثم دخل منزله وخرج إليهم مرتدياً الدرع ومستلًا سيفه، وأعلن دعوته لنفسه(١).

أما رواية أخرى فقد ذكرت أن السبب في مبايعته يرجع إلى أن بعض أقاربه شجعوه على ذلك بعد أن لاحظوا ما كانت عليه بغداد من اضطرابات وفتن وخروجٍ للخوارج، وجاء فيها: **"كان بعض أهله قد حسن له ذلك حين رأى الاختلاف ببغداد وما بها من الفتن وخروج الخوارج"**(٢).

وبعد إتمام البيعة لمحمد بن جعفر وتسميته بالخليفة، سيطر على ثورته كل من علي وحسين ابني الحسن الأفطس(٣)، وقد أُخذ عليهما سوء تدبيرهما للأمور، رغم أن محمد بن جعفر لم يكن له دور مباشر فيما جرى(٤) كما نُسبت إلى محمد نفسه بعض الأفعال التي عدّت خروجا عن الأعراف السائدة، ومنها استيلاؤه على أموال لإسحاق بن موسى العباسي، التي كانت مودعة لدى أهله بمكة حين تولى إسحاق ولاية اليمن بأمر من المأمون كما أُخذ عليه أنه قام بتقسيم كسوة الكعبة بين أتباعه، بل استخدمها في تغطية دوابه ودواب أصحابه، وهو تصرف أثار ردود فعل سلبية في أوساط المجتمع آنذاك(٥).

ويبدو أن انشغال الدولة العباسية آنذاك باضطراباتها الداخلية جعلها تتأخر في التعامل مع هذه الثورة، خاصة وأنها كانت محدودة جغرافياً داخل مكة ولم تُشكل تهديداً حقيقياً واسع النطاق، لكن هذا لم يمنع العباسيين من اتخاذ إجراءات لاحقة لإخمادها، فأُرسل جيش بقيادة إسحاق بن موسى بن عيسى، والتقى الفريقان في منطقة بئر ميمون(٦)، حيث دارت معركة استمرت يومين وانتهت بهزيمة

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٨.

(٢) ابن طباطبا، الفخري، ص٢١٠.

(٣) الأفطس: هو الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أعقب الأفطس خمسة رجال، علي الجزري، وعمر، والحسين، والحسن، والحسن المكفوف، وعبد الله الشهيد قتيل البرامكة. البخاري، سر السلسلة، ص٧٠٧؛ ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٣٣٩-٣٤٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٩٨٨.

(٥) البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص١٣٣.

(٦) بئر بمكة باعلاها منسوب الى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي، وهو اخ العلاء الحضرمي والي البحرين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٠٢.

أتباع محمد بن جعفر، وفي اليوم الثالث، دخل الجيش العباسي مكة[١]، ليجد أن العلويين قد تفرقوا، بينما غادر محمد بن جعفر متجها نحو جدة مرورا بطريق الموصل، وتعرض خلال رحلته لهجوم من عبيد العباسيين، فسُلبت أمواله وكاد أن يُقتل لولا تمكنه من الهرب حتى وصل إلى منطقة "جهينة"[٢] على ساحل البحر الأحمر، وقد حاول بعد ذلك استعادة المدينة المنورة، لكن واليها هارون بن المسيب تصدى له ومنعه من تحقيق ذلك.

وأمام قلة أنصاره وتضاؤل التأييد لثورته، طلب محمد بن جعفر الأمان من الفضل بن سهل[٣]، فاستُجيب له، ودخل مكة في (٢٠ ذي الحجة)، ثم أعلن تنازله عن لقب "أمير المؤمنين" علنا، وسُلّم بعد ذلك إلى الخليفة المأمون في مرو سنة (٢٠١هـ)، فعفا عنه الخليفة، وأقام هناك إلى أن تُوفي سنة (٢٠٣هـ)، ويُعد محمد بن جعفر أول شخصية علوية من الفرع الحسني تخرج بثورة صريحة ضد العباسيين[٤]، وأول من خلع نفسه من الخلافة على منبر مكة رغم كونه أول من تلقب بلقب "أمير المؤمنين"[٥]، أما فشل ثورته فارتبط بعدة عوامل، منها ضعف التنظيم، وضيق الانتشار الجغرافي، وتردد أهل مكة في مبايعته، وافتقاره إلى أنصار أكفاء، إضافة إلى ضغوط من بني أبي طالب دفعته للبيعة رغم كراهيته لها وتردده في طلب الخلافة[٦].

٣- ثورة إبراهيم بن موسى بن جعفر (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) في اليمن سنة (٢٠٠هـ):

شهدت بلاد اليمن في مطلع القرن الثالث الهجري ثورة علوية، قادها إبراهيم[٧] بن موسى بن جعفر، وقد جاءت هذه الثورة بالتزامن مع تحركات أخرى للعلويين، كثورة محمد بن إبراهيم بن طباطبا

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٤٠؛ الخزرجي، محمد بن جعفر الديباج، ص١٤٤.

(٢) قبيلة عربية وثيقة النسب تنتمي الى قضاعة، وهي من القبائل العربية الكبيرة التي ايدت ثورة محمد ذو النفس الزكية. بكر، دائرة المعارف الإسلامية، ج٧، ص٢٠٠.

(٣) الفضل بن سهل: بن عبد الله ابو العباس كان من اولاد ملوك المجوس ويقال انه اراد ان يسلم فكره على يد هارون العباسي او ابنه المأمون فذهب الى المسجد الجامع يوم الجمعة فاسلم فيه لقبه المأمون العباسي ذا الرياستين لتدبيره امر السيف والقلم توفي سنة (٢٠٢م). البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص١٤٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٢٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١١٢؛ الخزرجي، محمد بن جعفر الديباج، ص١٤٥.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٣٩.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٢٥؛ الجعفري، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢م)، ص١٨٣.

(٧) إبراهيم بن موسى بن جعفر الكاظم (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ): امه نوبية اسمها نجدية ظهر باليمين أيام ابي السرايا وهو احد أئمة الزيدية. ابن عنبه، عمدة الطالب، ص٢٠١.

وأبي السرايا في الكوفة[١] وهناك اختلاف حول توقيت ظهور إبراهيم في اليمن؛ فالمسعودي[٢] يشير في إحدى رواياته إلى أن إبراهيم خرج هناك عقب وفاة ابن طباطبا سنة (١٩٩هـ)، بينما تذكر رواية أخرى أنه أعلن ثورته سنة (٢٠٠هـ) بعد مقتل أبي السرايا[٣].

وأن إبراهيم بن موسـى دخل اليمن والياً من قِبل محمد بن إبراهيم بن طباطبا أثناء ذروة الثورة، في إطار سياسة توزيع الولاة على الأقاليم[٤]، ويُروى أن أهل اليمن بايعوه بعد مواجهة قصـيرة دارت بينه وبين بعض القوى المحلية، ليحكم قبضـته على المنطقة ولو لفترة وجيزة، حيث ورد في أحد النصـوص أن "**إبراهيم بن موسـى أذعن له أهل اليمن بالطاعة بعد وقعة يسيرة المدة**"[٥].

ويُلاحظ وجود تباين بعض المؤرخين بشأن تفاصيل خروجه، فبعضهم يربط ظهوره في اليمن بفترة ما بعد مقتل ابن طباطبا[٦]، كما تعددت الأقوال في سنة خروجه، إذ أورد بعضهم سنة (١٩٩هـ)، بينما ذهب آخرون إلى أنه حدث في سنة (٢٠٠هـ).

ويلاحظ أن المسعودي[٧] نفسه لم يفصّل في وقائع هذه الثورة، بل اكتفى بالإشارة إلى أن إبراهيم بن موسى قد "ظهر في اليمن"، دون تقديم تفاصيل دقيقة عن تحركاته أو مدة سيطرته، غير أن بعض الروايات اللاحقة ذكرت أن إبراهيم، وكان حينها في مكة، تحرك نحو اليمن بعد أن بلغه نبأ مقتل أبي السرايا[٨].

لم يُحسن إبراهيم بن موسى إدارة شؤون اليمن، بل بالغ في التشدد والعنف مع أهلها، حتى لُقّب بـــ "الجزار" بسبب كثرة ما ارتكبه من أعمال القتل والسبي ومصادرة الأموال[٩]، وأمام هذا

(١) الليثي، جهاد الشيعة، ص٣٧٣؛ الجعفري، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول، ص١٨٥.
(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٦؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢٥.
(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٢٤.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٢٤.
(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٢٥.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٢٤.
(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٦.
(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٦٨؛ ابن خلدون، ج٣، ص٥١٨.
(٩) الجعفري، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول، ص١٨٦.

الوضع المتدهور، قرر الخليفة المأمون التدخل، فأرسل قوة عسكرية لمواجهة إبراهيم بن موسى الذي كان قد فرض سيطرته على اليمن وقد أوكلت قيادة هذه الحملة إلى ابن ماهان، الذي خاض عدة معارك ضده وضد من كان معه من العلويين، اتسمت بالعنف الشديد والدموية، وفي نهاية المطاف، نجح ابن ماهان في إجلاء إبراهيم بن موسى عن اليمن، فخرج منها مطروداً[١].

ثم توجّه إبراهيم بن موسى بن جعفر (عَلَيۡهِمَاٱلسَّلَامُ) نحو مكة، فاعترضته قوة عباسية، ما دفعه إلى حفر خندق حول المدينة استعدادًا للمواجهة، وعند دخوله مكة، قتل واليها وبسط نفوذه عليها[٢]، فعادت المدينة إلى سيطرة العلويين، وفي تلك المرحلة، كان المأمون العباسي قد أعلن ولاية العهد للإمام علي بن موسى الرضا (عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ)، معترفاً بإمامته ومكانته بين آل البيت[٣]، ووفقاً لما أورده المسعودي[٤]، فقد "حَجَّ الناسُ إبراهيم بن موسى بن جعفر، أخا الرضا، بأمر المأمون"، اما في رواية الطبري[٥] "وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد فدعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد" وفي رواية أخرى "وحج بالناس إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد الطالبي في سنة اثنتين ومائتين جاء بعمله الجلودي"[٦]، يرى الباحث ان إبراهيم بن موسى بن جعفر (عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ) تولى امارة الحج اما قبل ولاية العهد لأخيه او بعدها ويرجح الباحث ان المأمون أراد تكليف إبراهيم بن موسى لهذه المهمة ليظهر التزامه العلني لدعم العلويين وضبط الأوضاع السياسية.

تولّى إبراهيم حينها إدارة شؤون مكة، وأسندت إليه ولاية الحج سنة (٢٠٢هـ)، ثم كلفه المأمون بحكم اليمن[٧]، ومع انهيار ثورة أبي السرايا، تراجع موقف إبراهيم، فطلب الأمان من المأمون الذي استجاب له ومنحه العفو[٨]، ثم التحق بالمأمون في بغداد سنة (٢٠٣هـ)، وظل مقيماً في كنفه حتى وفاته مطلع سنة (٢١٠هـ)[٩]، وقيل انه مات مسموماً[١٠].

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٤٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٥٤٣؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص١٢٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤١٧؛ الحسني، سيرة الائمة الاثني عشر، ج٢، ص٤١٢.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٤١٧.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٥٦٧.

(٦) الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص١٩٤.

(٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٥.

(٨) القرشي، حياة الامام موسى بن جعفر (عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ)، ج٢، ص٣٦٣.

(٩) العاملي، اعيان الشيعة، ج٥، ص٤١٧؛ الجعفري، التنافس على السلطة في العصر العباسي الأول، ص١٨٧.

(١٠) المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص٢٧٨.

ثالثاً- ثورة محمد بن القاسم العلوي (٢١٩هـ):

يُنسب محمد بن القاسم[١] إلى البيت العلوي، فهو ابن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عَلَيۡهِمُ‌ٱلسَّلَامُ)[٢]، وقد عُرف في الكوفة بورعه وزهده، حتى وصفه المسعودي[٣] بقوله: "**وكان بالكوفة من العبادة والزهد والورع في نهاية الوصف**"، كما أشارت احد المصادر إلى مكانته العلمية والدينية، حيث قيل عنه: "**كان من أهل العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب**"، وكان من أبرز سماته ما عُرف به من إخلاص للتوحيد والتقوى، ولقّب بـ "الصوفي" نظرًا لالتزامه الدائم بارتداء الصوف الأبيض[٤].

وجاءت ثورته ضمن سلسلة من الثورات العلوية التي شهدها عصر الخليفة العباسي المعتصم، الذي تولّى الحكم عام (٢١٨هـ)، وقد تميزت سياسة المعتصم بالبطش، ولم تختلف في جوهرها عن سلوك من سبقه من الخلفاء العباسيين[٥]، حيث وصف المعتصم بأنه "**كان ذا قوة وكان عربّاً من العلم... وأنه إذا غضب لا يبالي من قتل... وكان من أشد الناس بطشاً، كان يجعل زند الرجل بين أصابعه ويكسره**"[٦].

لم يكن العلويون بعيداً عن بطش الدولة العباسية في عهد الخليفة العباسي الثامن المعتصم، الذي تولّى الخلافة سنة (٢١٨هـ)، حيث استمرت السياسات القمعية تجاههم، كما ذكر المسعودي[٧] أن المعتصم كان وراء اغتيال الإمام محمد بن علي الجواد (عَلَيۡهِمُ‌ٱلسَّلَامُ)، إذ دُسّ له السم عن طريق زوجته اذا قال: "**ان ام الفضل بنت المأمون لما قدمت معه من المدينة الى المعتصم سمته**" فتوفي على إثرها، وتدلّ هذه الحوادث، من وجهة نظر الباحث، على الكراهية المتجذرة لدى المعتصم تجاه العلويين.

---

(١) محمد بن القاسم الحسيني: هو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويكنى بأبي جعفر، اشتهر بعلمه وفقهه وحسن إيمانه، قام بثورة في الطالقان سنة (٢١٩م) وقضى عليها المعتصم. البخاري، سر السلسلة، ص٥٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٣٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٥٨٢.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٤٣٩.

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٧٨.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٣٤.

(٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣١٤.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٤٣٩.

وتُفيد رواية المسعودي[١] بأن محمد بن القاسم، حينما شعر بخطر داهم، لجأ إلى الفرار، فتوجّه نحو خراسان وتنقّل في أماكن متعددة حتى استقر به المقام في طالقان، وقد خاض في تلك المناطق حروبًا متكررة، والتف حوله عدد كبير من الناس الذين بايعوه وآمنوا بإمامته، كما أُشير في رواية أخرى إلى أن طالقان أصبحت مركزاً لنشاطه السياسي والدعوي، حتى سُمِّي بـ "صاحب الطالقان"، وواصل فيها الدعوة إلى "الرضا من آل محمد"، حتى أنه "**تجتمع إليه بها ناس كثير**"[٢].

وقد تطورت هذه الدعوة إلى مواجهة عسكرية مفتوحة، خاض فيها محمد بن القاسم معارك متعددة ضد قوات عبد الله بن طاهر[٣]، وتمكّن الثائر العلوي في بداية الأمر من إلحاق هزيمة واضحة بقواته؛ إلا أن قائد الجيش العباسي رفض العودة الى عبدالله بن طاهر مهزوما، وتعهد بعدم الرجوع إلا بعد الانتصار أو قتل محمد بن القاسم، فأرسل إليه عبد الله بن طاهر تعزيزات عسكرية، تمكنت في النهاية من هزيمة محمد بن القاسم، مما اضطره إلى التواري عن الأنظار، فلجأ إلى مدينة "نسا"[٤] واختبأ فيها، فتفرق أنصاره[٥].

وعندما تمكّن عبد الله بن طاهر من تحديد مكان اختبائه، ألقى القبض عليه، واحتجزه في البداية لمدة ثلاثة أشهر، "يريد أن يعمي خبره على الناس كي لا يغلب عليه لكثرة من بايعه بكور خراسان"، ثم أمر بنقله إلى نيسابور[٦]، ومن هناك أُرسل إلى الخليفة المعتصم مقيّدا بالأغلال الى بغداد[٧].

وتذكر رواية المسعودي[٨] أنه أُودع في بستان داخل مدينة "سر من رأى"، بينما تشير رواية أخرى إلى أنه سُجن في بغداد[٩]، ويبدو أن هذه الروايات تعكس اضطرابا في تحديد موقع سجنه، خصوصًا أن أعمال

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٤٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٢٢٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٥؛ أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٩٢.

(٣) عبد الله بن طاهر: حاكم خراسان وما وراء النهر قلده المأمون مصر وإفريقية، ثم خراسان، ومات بالخانوق سنة (٢٣٠هـ)، وله ثمان وأربعون سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٦٨٤.

(٤) نسا: مدينة بخراسان، وكان تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما فتحوا خراسان قصدوها، وهرب منها أهلها، عدا النساء حتى إذا دخلها المسلمون ولم يروا بها رجلاً قالوا: هؤلاء نساء، والنساء لا يقاتلن، فسموا بذلك (نسا). الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٨١.

(٥) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٤٣٩.

(٦) نيسابور: وهي مدينة عظيمة ومنبع للعلماء. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٣١.

(٧) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٨٤؛ صقر، مطلع العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٢٤٧هـ)، ص٣٥.

(٨) مروج الذهب، مج٢، ص٤٣٩؛ أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص٩٢.

(٩) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٨٤؛ صقر، مطلع العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٢٤٧هـ)، ص٣٦.

تخطيط مدينة سامراء (سرّ من رأى) لم تبدأ – بحسب رواية المسعودي[١] – إلا سنة (٢٢١هـ)، مما يعزز من احتمالية أن سجن محمد بن القاسم كان في بغداد، وهو ما تؤيده رواية الاصفهاني، في حين أن المسعودي والطبري[٢] ذكر في رواية تقول: "**ان الثائر العلوي حبس في سامراء**"، وذكر أن دخول محمد بن القاسم إلى بغداد تزامن مع احتفال المعتصم بعيد النيروز[٣] سنة (٢١٩هـ)، وقد أمر المعتصم بإيداعه في سرداب مظلم، حتى أشرف على الموت، ثم أمر بإخراجه منه، وتشير احد الروايات إلى أن محمد بن القاسم تمكّن لاحقا من الفرار من سجنه[٤].

تعددت الروايات واختلفت الأقوال بشأن مصير محمد بن القاسم العلوي بعد فراره من السجن، إذ لم يثبت له أثرٌ واضح بعد تلك الحادثة، ففي رواية المسعودي[٥] وردت إشارات إلى تضارب الآراء حول مصيره، إذ جاء فيها: "**فمن قائل يقول: إنه قتل بالسم، ومنهم من يقول: إن ناسا من شيعته من الطالقان أتوا ذلك البستان فتات للخدمة فيه من غرس وزراعة، واتخذوا سلالم من الحبال واللبوذ والطالقانية، ونقبوا الأزج وأخرجوه، فذهبوا به، فلم يعرف له خبر إلى هذه الغاية، وقد انقاد إلى إمامته خلق كثير من الزيدية إلى هذا الوقت، وهو سنة (٣٣٢هـ)، ومنهم خلق كثير يزعمون أن محمد لم يمت، وأنه حيٌّ يُرزق، وأنه سيخرج فيملأها عدلًا كما مُلئت جورا، وأنه مهدي هذه الأمة، وأكثر هؤلاء بناحية الكوفة وجبال طبرستان والديلم، وكثير من كور خراسان**".

وفي مقابل هذه الرواية، ظهرت أقوال أخرى تشير إلى أنه قد عاد إلى طالقان وتوفي فيها، وقول اخر أنه توارى عن الأنظار منذ عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧م)، واستمر مستترًا خلال خلافة الواثق (٢٢٧-٢٣٢م)، ثم أُلقي القبض عليه في أيام المتوكل (٢٣٢-٢٤٧م)، فحُبس حتى مات في سجنه، وقول اخر انه

(١) مروج الذهب، مج١، ص٤٤١؛ صقر، مطلع العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٢٤٧م)، ص٣٦. للمزيد عن تخطيط سامراء ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٧٤.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٢٢٤.

(٣) النيروز: عيد فارسي قديم، أول السنة الفارسية، ويقع عند الاعتدال الربيعي ودخول الشمس في برج الحمل، أي عند أول فصل الربيع، وكان الفرس يتبادلون فيه الهدايا، واعتادوا أن يرش بعضهم بعضاً بالماء، ويرجح الفرس ذلك العيد إلى عثور النبي سليمان على خاتمه بعد ضياعه منه مما أدى إلى عودة ملكه إليه. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مج١، ص٢٥٠-٢٥١؛ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص٢١١-٢١٢.

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٨٤.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٤٣٩.

نحدر الى مدينة واسط وكان قد أصابه المرض فماته بها[١]، ورواية أخرى إشارة انه اختفى "**فلم يعرف له خبر**"[٢]، ومن خلال التأمل في هذه الأخبار، يتضح أن بعض المؤرخين لم يقتصروا على نقل الروايات التاريخية، بل عمدوا إلى تحليلها وتمييز المقبول منها من الضعيف.

رابعاً- ثورة يحيى بن عمر الطالبي (٢٤٧-٢٤٨هـ):

أشار المسعودي[٣] إلى أن الخليفة العباسي المنتصر تولّى الحكم سنة (٢٤٧هـ)، وكانت فترة خلافته قصيرة لم تتجاوز ستة أشهر، وقد تميّز عهده بقدر من الهدوء النسبي في أوضاع العلويين، إذ خفّت عنهم حدّة الاضطهاد الذي عانوه في عهد المتوكل، فقد كان العلويون قبل ذلك يعيشون تحت سياسة قمعية صارمة، من أبرز مظاهرها منع زيارة قبر الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) منذ سنة (٢٣٢هـ)، ومع تولّي المنتصر الحكم (٢٤٧-٢٤٨هـ)، اتّبع نهجًا أكثر اعتدالًا تجاه العلويين، فأوقف ما كانوا يتعرضون له من مضايقات، وسمح لهم بزيارة قبور أئمتهم عليهم السلام، وعلى رأسها قبر الإمام الحسين (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)، كما إعادة فدك لأبناء الإمام الحسن والإمام الحسين (عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ)[٤]، وأعاد الأوقاف إلى آل أبي طالب، ومنع التعرض للشيعة أو ملاحقتهم، وقد أشار البحتري[٥] إلى هذه السياسة في قوله:

"ان عليا لأولى بكم وازكى يدا عندكم من عمر
وكل له فضله، والحجول يوم التراهن دون الغرر"[٦].

إلا أن هذه السياسة لم تستمر طويلا، إذ ما لبث أن تولّى المستعين الخلافة سنة (٢٤٨-٢٥٢هـ)، الأمر الذي أدّى إلى تغيّر الأوضاع مجدداً[٧].

---

(١) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٥٨٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٢٢٤.

(٣) مروج الذهب، مج ٢، ص٥١٠-٥١٤.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥١٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٨٧.

(٥) البحتري هو الوليد بن عبيد الله البحتري، شاعر عربي من العصر العباسي، وُلد نحو (١٣٢هـ) في البصرة وتوفي نحو (١٩٨هـ) في بغداد. ابن عمرو البصري، شعراء العرب في العصر العباسي، ص١١٢-١١٨.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥١٥.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٢٣.

ذكر المسعودي أن يحيى بن عمر الطالبي[١]، ظهر في الكوفة سنة (٢٤٨هـ)، غير أن هناك روايات أخرى أشارت إلى أن ظهوره كان في سنة (٢٠٠هـ). وتوضّح إحدى هذه الروايات سبب خروجه، حيث جاء فيها: "نالته ضيقة شديدة، ولزمه دين ضاق به ذرعاً، فلقي عمر بن فرج –وهو يتولى أمر الطالبيين– عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه في صلته فأغلظ عليه عمر القول، فقذفه يحيى بن عمر في مجلسه فحبس فلم يزل محبوساً إلى ان كفل به أهله فأطلق، فشخص إلى مدينة السلام فأقام بها بحال سيئ ثم صار إلى سامراء فلقي وصيفاً في رزق يجري له فأغلظ له ، وقال: "**لا شيء يجري على مثلك فانصرف عنه**"[٢]، وقد قدّم المسعودي[٣] في وصفه ليحيى بن عمر صورة مثالية لرجل تميز بتقواه وشدة عطفه على عامة الناس، فكان بارّاً بخاصتهم، وموصولًا لأرحامه، يقدم غيره على نفسه، ويتحمل أعباء إعالة النساء من آل أبي طالب، فيجهد نفسه في الإحسان إليهن ويعاملهم برقة وحنان. ولم يُعرف عنه في حياته موقف يُشير إلى ذلة أو خزي.

وفي رواية أخرى، ورد: "**أن سوء أحوال يحيى واضطراب أوضاعه كان نتيجة لما شهدته البلاد من اضطرابات سياسية، الأمر الذي دفعه إلى الخروج وإشعال الثورة، وكان يحيى يتحمّل مسؤولية إعالة عدد من النساء العلويات اللواتي فقدن أزواجهن أو آبائهن نتيجة الثورات العلوية السابقة أو بسبب سياسة القمع التي انتهجتها السلطة العباسية ضد العلويين، وقد رفع يحيى شعار "الرضا لآل محمد"، وهو الشعار الذي استقطب إليه الزيدية، إضافة إلى عدد من سكان بغداد ومنتمين إلى التشيع، خصوصاً منذ أواخر عهد المتوكل الذي تميّزت سياسته بالشدة والمطاردة**"[٤].

ورد أن يحيى بن عمر اتجه إلى خراسان، حيث بدأ هناك حركته الثورية سنة (٢٣٥هـ)، وقد لقيت دعوته استجابة من عدد من الأنصار والمؤيدين الذين انضموا إلى صفوفه[٥].

---

(١) يحيى بن عمر بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كان يكنى ابو الحسن كانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عرف يحيى بشجاعته وفروسيته. البخاري، سر السلسلة، ص٦١؛ الكوفي، مناقب الإمام أمير المؤمنين، ج١، ص١٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٦٦.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٥٢٧.

(٤) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٢٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٨٢؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٢٨.

يروي المسعودي[١] تفاصيل مقتل يحيى بن عمر والطريقة التي تعامل بها العباسيون معه، مشيراً إلى: "**أن العباسيين قتلوه، ثم حملوا رأسه إلى بغداد حيث صُلب هناك، مما أثار حالة من الغضب والاضطراب بين الناس، لما كان له من مكانة محببة في نفوسهم، وقد عُرف يحيى، بحسب رواية المسعودي، بأنه بدأ حركته متجنبًا سفك الدماء، وممتنعًا عن أخذ أموال الناس، وأظهر عدلاً وإنصافاً في سلوكه، وكان ظهوره نتيجة ما لحقه من ظلم وإقصاء ومحنة من قبل المتوكل العباسي وغيره من الأتراك**".

أما أهل الكوفة، فقد شكّوا في صحة نبأ مقتل يحيى، فلم يصدقوه بادئ الأمر، ما دفع الحسين بن إسماعيل إلى إرسال علي بن محمد الصوفي[٢] إليهم ليؤكد لهم صحة الخبر، ولما صدّق الناس روايته، ارتفعت أصوات البكاء والعويل حزناً على استشهاد يحيى. بعد ذلك عاد الحسين بن إسماعيل إلى بغداد برأس يحيى، وحين شاهده الناس هناك، لم يصدق البعض أنه قُتل، وأخذ مؤيدوه يرددون في الطرقات: "**ما قُتل وما فرّ، ولكن دخل البر**"[٣].

وفي السياق ذاته، دخل الأسرى إلى بغداد وهم في حالة يرثى لها، حفاة تسوقهم الجنود كالأغنام، وعليهم آثار التعذيب وسوء المعاملة، حتى إن من كان يتأخر منهم يُضرب عنقه، هذا المشهد أثار سخط عامة الناس وغضبهم، فاستنكروا قتل يحيى وطريقة معاملة الأسرى، ولم تهدأ الأوضاع حتى وصل كتاب من الخليفة المستعين إلى الحسين بن إسماعيل يأمر فيه بإطلاق سراح جميع الأسرى، باستثناء إسحاق بن جناح[٤].

وتنقل بعض الروايات أن محمد بن عبد الله بن طاهر، عقب مقتل يحيى بن عمر، أمر بحمل رؤوس القتلى بعيداً عنه، ووجّه بألّا تُجتمع هذه الرؤوس في مكان واحد، وأصدر أوامره بالاستعداد لمغادرة خراسان، مخاطبا نساءه بقوله: "**إن رؤوس من قُتل من أهل البيت العلوي ما دخلت بيت قومٍ قط إلا زالت عنهم النعمة وذهبت دولتهم، فتجهزن للرحيل**"[٥].

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٥٢٦.

(٢) علي بن محمد الصوفي: وهو اخو يحيى بن عمر بن الحسن بن زيد بن علي بن ابي طالب (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) وكان ذو ومكانة رفيعة عند الجميع. الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٣١.

(٣) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٣١.

(٤) إسحاق بن جناح: وهو قائد شرطة، الذي سجنه محمد بن عبد الله بن طاهر وتوفي في السجن؛ وعند دفنه وصل كتاب بن طاهر في امر دفنه مكتوب فيه: "يدفن الرجس النجس إسحاق بن جناح مع اليهود، ولا يصلى عليه ولا يغسل ولا يكفى". الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٣٢.

(٥) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٣١؛ السبحاني، أضواء على عقائد، ص٥١.

يروي المسعودي[١] أن الناس دخلوا على محمد بن عبد الله بن طاهر يهنئونه بما اعتبروه فتحا بعد القضـــاء على يحيى بن عمر، وكان من بينهم أبو هاشـــم الجعفري[٢]، الذي خاطب ابن طاهر بلهجة عتاب قائلاً: "**أيها الأمير، لَتُهنَّأ بقتل رجلٍ لو كان رسول الله (ﷺ) حياً، لعزى به**"[٣].

ويبدو أن هذا الموقف أثار اســـتياء محمد بن عبد الله بن طاهر، فلم يجب على الجعفري بكلمة، بل غادر مجلسه وهو يردد أبياتا مؤلمة، فيها إشارة إلى فظاعة ما جرى وعمق الجُرم، قائلاً:

"يا بنـــي طاهر كلـــــوه وبيا ان لحـــم النبي غيـــر مري
أن وتـــرا يكـــون طالبه الله لوتر بالفـــوت غير حري"[٤].

وهذه الأبيات تحمل في طيّاتها إنذاراً بأن الله سيأخذ بثأر يحيى بن عمر، ولو بعد حين.

ذكرت بعض الفرق، ومن بينها الجارودية[٥]، اعتقادها بأن يحيى بن عمر لم يُقتل، بل لا يزال حياً، وأنه القائم المنتظر الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً[٦] كما مُلئت جوراً وظلماً، وقد بلغت ثورة يحيى من القوة والتأثير ما دفع الســلطة العباســية إلى اتخاذ إجراءات بحقه، حيث أمر الخليفة المســتعين بصــلب جســده في ســامراء كما أن محمد بن عبد الله بن طاهر رفع إلى المســتعين طلباً بعدم صــلب الرؤوس، وأوصى بدفنها دون أن يقترب أحد منها[٧]، ومن بين من استشهدوا مع يحيى من العلويين: إسماعيل بن محمد بن أحمد بن عيســى بن زيد بن علي بن الحســين بن علي بن أبي طالب (عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ)، كما أُلقي القبض على علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي، الذي توفي لاحقاً في السجن بسامراء في عهد الخليفة المعتمد سنة (٢٥٦-٢٧٩هـ)[٨].

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٥٢٦.

(٢) وهو: داود بن القاســم الجعفري بن إســحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ويكنى ابا هاشــم كان جليل القدر وعظيم المنزلة عند الائمة شاهد الرضــا والجواد والهادي والعسكري (عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ) وصــاحب الأمر ونقل الاحاديث عنهم وكان مقدماً عند الســـلطان وهو من الطالبيين الذين يقولون الشـــعر وقد رثى مقتل يحيى بقصـــائد. ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٢٧٣؛ السبحاني، أضواء على عقائد، ص٥١.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٥٢٦.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٢٧.

(٥) الجارودية: وهي فرقة من الفرق الزيدية ينسبون الى رئيس لهم يقال له أبو الجارود بن منذر الهمداني. الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٥٧.

(٦) السمعاني، الانساب، ج٢، ص٩.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٥٤٤.

(٨) العمري، المجدي، ص٣٩٠.

وقد أشـــار المســـعودي[١]، وقد نُظمت في رثاء يحيى والاحتفاء بثورته مجموعة من القصـــائد الحماسية المطوّلة، تداولها الناس في ذلك الوقت، معبّرة عن تعاطف أنصاره واستمرار حضور تأثيره حتى بعد مقتله.

"سلام علـــى الإسلام فهو مـــودع اذا ما مضـــى آل النبـــي فودعوا
فقـــدنا العلا والمجـد عند افتقادهم وأضحت عروش المكرمات تضعضع
أتجمـــع عين بين نوم ومضجـــع ولا بن رسول الله فـي الترب مضجع
فقـــد أقفرت دار النبـــي محمد مـــن الدين والاسلام فالـــدار بلقع
وقُتّل آل المصطفـــى فـــي خلالها وبـــدد شمل منهم ليس يجمع...."

واختتم المسعودي[٢] سرده لأحداث هذه الثورة بالإشارة إلى عظيم الحزن الذي خيّم على الناس بعد مقتل يحيى، إذ عبّرت القلوب عن جزعها، وبلغ الأسى القريب والبعيد، وشمل حزنهم الصغير والكبير، حتى أن الجميع، من أصحاب المكانة الرفيعة إلى عامة الناس، أبدوا ألمهم لما جرى.

ومن بين الذين رثوه بشـعر مؤثر، بعض شـعراء عصـره الذين عبّروا عن مشـاعر الفقد، ومنهم الشـــاعر العلوي علي بن محمد بن جعفر الحماني[٣]، الذي كان يقيم في منطقة "حمان" بالكوفة، وقد أضيف إلى قومه، فأنشد قائلاً:

"يا بقايا السلف الصالـح والتجـــــرد الربيـــــح
نحـــن للأيام مـــن بين قتيـــــل وجريـــــح
خاب وجـــه الأرض كم غيب مـــن وجه صبيـــح
اه مـــن يومـك ما اوداه للقلـــب القريـــــح"[٤]

في إشارة إلى ما تبقى من أهل الفضل ومواقف الإخلاص في زمنٍ كثرت فيه المحن.

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٥٢٧.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٥٢٧.

(٣) الحماني: وهو علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طالب (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) المشهور بالحماني، وكان من أشهر شعراء الطالبيين، وشعره مشهور. البخاري، سر السلسلة، ص٦٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٢٨؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٣٣.

خامساً- اندلاع الثورات سنة (٢٥٠هـ):

شهدت سنة (٢٥٠هـ) بروز موجة من الثورات العلوية المعارضة للسلطة العباسية، وذلك في أواخر عهد الخليفة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ)، وقد تركزت هذه الثورات في الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة، مثل طبرستان وبلاد الري وقزوين، ويُعزى اندلاعها إلى ما كان قائمًا آنذاك من صراعات داخلية بين الخلفاء العباسيين وقيادات الجيش، إضافةً إلى ضعف القبضة الإدارية والسياسية للدولة، وقد أشار المسعودي[١] إلى هذه الثورات، إلا أن مادته بشأن تفاصيلها محدودة، ويبدو أن هذه الأحداث تزامنت مع ثورة يحيى بن عمر سنة (٢٤٨هـ)، وفق ما أورده المسعودي، وبالنظر إلى ندرة الإشارات إليها في المصادر التاريخية، يمكن الاستنتاج أنها لم تستمر طويلاً ولم يُكتب لها التأثير البارز في مجرى الاحداث.

١- ثورة الحسن بن زيد العلوي[٢]:

ذكر المسعودي[٣] عند حديثه عن أحداث سنة (٢٥٠هـ)، في عهد الخليفة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ)، "**أن الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ظهر في بلاد طبرستان، فاستطاع بعد معارك متكررة وقتال عنيف أن يفرض سيطرته على طبرستان وجرجان، وظلت في يده حتى وفاته سنة (٢٧٠هـ)**".

وتورد إحدى الروايات أن الدافع وراء خروج الحسن بن زيد يعود إلى ما قام به محمد بن عبد الله بن طاهر بعد مقتل يحيى بن عمر، إذ دخل أصحابه وجنده الكوفة، ثم منحه الخليفة المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ) إقطاعات من أراضي طبرستان ضمن أملاك السلطان، ومن بين هذه

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣١.

(٢) الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب العلوي، هو قائد علوي وزيدي برز في منتصف القرن الثالث الهجري، ويُعرف بأنه مؤسس الدولة الزيدية في طبرستان سنة ٢٥٠هـ، حيث طرد عامل الطاهرية واستولى على مدن مثل آمل، وولي الإمامة فيها، مؤسّسًا كيانًا سياسياً مستقلاً عن الخلافة العباسية، ويُعدّ الحسن بن زيد مثالاً بارزاً على انتشار الحركة الزيدية في المشرق الإسلامي، وقد ساهم في تعزيز حضور العلويين سياسياً ودينياً في إيران الشمالية، مع إبراز دور الدعوة الزيدية في مواجهة النفوذ العباسي، وتوفي سنة (٢٧٠هـ). ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٣٤.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣١.

الإقطاعات منطقة قريبة من طبرستان باتجاه الديلم، تُعرف بكلار[١] وشالوس[٢]، وهي أراضٍ كان لأهالي المنطقة فيها مرافق مهمة، مثل أماكن الاحتطاب ومراعي المواشي، وقد أدى استياء سكان طبرستان من تصرفات عمال الدولة العباسية إلى مراسلتهم للعلويين طلباً للمساندة[٣]، وتشير الرواية إلى أن الانتصارات التي حققها الحسن بن زيد على جيوش الخلافة في الأقاليم الشرقية شجّعته على التوسع، إذ تقدم هو وقادته من أهل تلك النواحي نحو مدينة آمل، وهي أول مدن طبرستان من جهة كلار وسالوس، وتمكّن من دخولها عمدًا لفرض سلطته عليها[٤].

بعد أن اتسع نفوذ الحسن بن زيد في طبرستان، قام بإخراج سليمان بن عبد الله وأعوانه منها، وأرسل إلى مدينة الري قوة من الفرسان بقيادة أحد أفراد أسرته، فتمكّن من إقصاء عاملها التابع للطاهريين[٥]، وتشير رواية المسعودي[٦] إلى أن محمد بن جعفر[٧]، الذي برز سنة (٢٥٠هـ)، كان من أنصار الحسن بن زيد ودعاته في طبرستان، وأنه خاض معارك بالري مع جموع "المسوّدة" من أهل خراسان.

وقد انضمت إلى الحسن بن زيد مناطق طبرستان والري وصولًا إلى مشارف همدان، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى الخليفة العباسي المستعين (٢٤٨- ٢٥٢م)، وكان وصيف التركي هو المشرف على تدبير شؤون الدولة في تلك الفترة، أمر الأخير محمد بن طاهر بن عبد الله بقيادة جيش لمواجهة الحسن، حيث دارت معركة انتهت بهزيمة جيشه، فآلت مدينة الري إلى سيطرة الحسن بن زيد وأتباعه[٨].

---

(١) كلار: مدينة تقع في جبال طبرستان بالقرب من مدينة امل والري ولعبت دور دفاعيا في العصور الإسلامية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٤.

(٢) شالوس: وهي مدينة تقع في جبال طبرستان، بينها وبين مدينة امل عشرون فرسخ، وبينها وبين مدينة الري ثمانية فراسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١١.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٧١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٣٠.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٧٤.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٧٤؛ المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٥٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٣٢.

(٦) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣١.

(٧) محمد بن جعفر: هو بن عبد الله بن الحسين بن علي زين العابدين (عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ)، قادة الثورة العلوية بالري وكان يعتمد في ثورته على وجود الحسن بن زيد في طبرستان. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٦٠.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٣١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ص٤٧.

تمكّن الحسن بن زيد، بعد سلسلة من المعارك العنيفة والمواجهات العسكرية المتكررة، من إحكام سيطرته على تلك المناطق، وظل حاكمًا لها حتى وفاته سنة (٢٧٠هـ)[١].

أشار المسعودي[٢] إلى أن محمد بن جعفر نُقل إلى نيسابور، حيث أُودع سجن محمد بن عبد الله بن طاهر، وتوفي هناك وهو في محبسه بمدينة نيسابور.

٢- ثورة أحمد بن عيسى العلوي[٣]:

انفرد المسعودي[٤] بذكر هذه الثورة، مشيرًا إلى أن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، خرج داعياً إلى "الرضا من آل محمد"، وخاض مواجهة عسكرية مع محمد بن طاهر في الري، انتهت بانسحابه أمامه، ثم توجه أحمد بن عيسى إلى مدينة السلام (بغداد) وتمكّن من دخولها ويُلاحظ أن هذه الرواية وردت حصراً في رواية المسعودي، إذ لم تتطرق إليها سائر المصادر التاريخية المتاحة، إلا في رواية ابن الاثير[٥] ذكرت "**ظهور الثأر العلوي في الري اسمه احمد بن عيسى بن علي بن الحسن الصغير بن ابي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)**".

٣- ثورة الكَرَكي في قزوين:

أورد المسعودي في حديثه عن هذه الثورة أن الحسن بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، قاد ثورة في تلك الفترة، وقد جاء ذلك في ظل ضعف هيبة الخليفة العباسي المستعين (٢٤٨-٢٥٢م)، الذي اضطر إلى مغادرة سامراء إلى بغداد خشية نفوذ الأتراك، بالتزامن مع النزاع القائم بينه وبين الخليفة المعتز (٢٥٢-٢٥٦م)، شهدت سنة (٢٥٠هـ)

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٢٧٥، ص٢٩٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٣٤.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣١.

(٣) أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب العلوي، ويُكنّى أبو عبد الله، هو من زعماء الحركات العلوية-الزيدية في المشرق الإسلامي. وُلد نحو سنة ١٥٩هـ، ونشط في مناطق الري وطبرستان، حيث دعا إلى مذهب العلوّيين، وأقام شعائر دينية، منها صلاة العيد، مؤكدًا مكانته كأحد قيادات الحركة العلوية المبكرة في مواجهة النفوذ العباسي في هذه المناطق، وتوفي نحو سنة (٢٧٠هـ). أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٥٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٧٢.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣١.

(٥) الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٦١.

خروج هذا الثائر العلوي في مناطق قزوين[١] وأبهر[٢] وزنجان[٣]، وحقق انتصـــارات على قوات محمد بن عبد الله بن طاهر، ما أتاح له السيطرة على تلك الجهات وطرد عمال بني طاهر منها[٤].

وبحسب رواية المسعودي[٥]، عُرف هذا القائد باسم الكَرَكي، بينما أشارت بعض الروايات الأخرى إلى اســـم مختلف، إذ ذكرت "**أنه الحســـين بن أحمد بن إســـماعيل بن محمد بن إســـماعيل الأرقَط بن محمد بن علي بن محمد بن الحســـين بن علي، المعروف بالكوكبي**"، وهو ما يعكس وجود اضـطراب في تحديد هويته بين المصـادر[٦]، في حين انفرد المسـعودي بتسمية الكَرَكي.

وذكر المسعودي[٧] أن موسى بن بُغَا[٨]، اشتبك مع الكَرَكي في قزوين، وقد اضطره هذا الأخير إلى الانســحاب نحو بلاد الديلم، وأن مواجهته مع موســى بن بُغَا وجنوده الأتراك أسـفرت عن إحراق مواقعهم أثناء الحصار، ما أضعف قدرتهم على القتال ودفعهم إلى التراجع نحو بلاد الديلم، التي كانت آنذاك من أهم مراكز العلويين في المشـرق، ومع ذلك، واصـل موسـى بن بُغَا ملاحقة الكَرَكي ورجاله، وتمكّن من دخول قزوين منتصرًا بعد فرارهم[٩].

---

(١) قزوين: وهي من المدن المشهورة، تبعد عن الري (٢٧) فرسخ، وبينها وبين ابهر (١٢) فرسخ، وقيل ان بينها وبين الديلم جبل، أسـسـها السـاسـانيون. وقيل اول من اسـتحدثها سـابور ذو الاكتاف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٢-٣٤٣.

(٢) ابهر: وهي مدينة مشـهورة، تقع بين قزوين وزنجان وهمذان من ناحية الجبل، وقيل ابهر بلدة من نواحي اصـبهان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٨٣-٨٤.

(٣) زنجان: وهي مدينة قريبة من ابهر و قزوين من نواحي الجبل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٥٢-١٥٣.

(٤) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ص١٦٥.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣٢.

(٦) الطبري، تاريخ الرســـل والملوك، ج٩، ص٣٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٩؛ الصـــفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٣٢١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦٥.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣٢.

(٨) موسى بن بغا: هو أحد قواد المتوكل وكله سنة (٢٥٠هـ) لحرب أهل حمص حين قاتلوا واليهم فأوقع بهم خلقاً، ورمى النيران بحمص، وبالغ في القسوة، ثم قاد حرب الزنج بالبصـرة وتولى بعدها حرب الحسـن بن أحمد الكوكبي الحسين العلوي الذي استولى على قزوين وزنجان، فهزمه موسى وقتل من عسكر الكوكبي نحو العشرة الاف توفى سنة (٢٦٤هـ). الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٩، ص١٠.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٧٨؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٧١.

وتباينت الروايات حول مصير الكَرَكي بعد لجوئه إلى الحسن بن زيد؛ فبعضها ذكر أن الأخير أغرقه في بركة ماء فأرداه قتيلاً[١]، فيما تورد رواية أخرى أن الحسن بن زيد سائه ما بدر من الكَرَكي من تصرفات اعتبرها تمرداً على دعوته، أو طموحاً شخصياً يتعارض مع قيادته[٢]، ويختتم المسعودي[٣] روايته بالإشارة إلى "**أن الكَرَكي، بعد انسحابه إلى الديلم، وقع في يد الحسن بن زيد الحسيني، فهلك قبل وفاته**".

٤- ثورة الحسين بن محمد العلوي:

أشار المسعودي[٤] إلى "**أن الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ظهر في الكوفة**"، فبادر محمد بن عبد الله بن طاهر بإرسال جيش من بغداد بقيادة مزاحم بن خاقان[٥] لمواجهته.

وفي المقابل، تذكر رواية أخرى "أن الثأر هو الحسين بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) المعروف بالحرون"[٦]، وقد خرج بالكوفة في عهد الخليفة المستعين ، لكنه أُلقي القبض عليه بعد معارك عنيفة وسُجن لفترة طويلة قبل أن يُفرج عنه في أيام المعتمد (٢٥٦-٢٧٩م)، حيث توفي سنة (٢٨٠هـ)[٧]، ويبدو أن التشابه بين الشخصيتين وتزامن ثورتيهما في عهد المستعين أدى إلى التباس في بعض المصادر، خاصة أن رواية المسعودي لم تذكر لقب "ابن حرون".

وتوضح احد المصادر أن مقتل يحيى بن عمر أثار موجة سخط واسعة بين المسلمين، إذ أصبحت مقدرات البلاد وخيراتها بيد القادة الأتراك، وتحول الحكم إلى أداة في أيديهم، بينما ارتفعت الأسعار بشكل كبير في بغداد وسامراء واستمرت الأوضاع في التدهور مع اشتداد الحروب ونقص الموارد[٨].

---

(١) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٣.

(٢) ابن عنبة، عمدة الطالبيين، ص٣٤٣.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣٢.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٥٣٢.

(٥) مزاحم بن خاقان بن عرطوج تركي الاصل وبغدادي الموطن كان أحد قواد المتوكل العباسي، وفي أيام المتوكل قاد معركة ضد الحرون ولاه المعتز (٢٥٢-٢٥٥م) مصر في أيامه توفي في مصر سنة (٢٥٤م). الزركلي، الإعلام، ج٧، ص٣١١.

(٦) الحرون: الفرس الذي لا ينقاد وإذا اشتد الجري به وقف، وكان أسم فرس مسلم بن عمر الباهلي في الإسلام (الحرون) كان يسابق به الخيول، فكان يسابق الخيل ثم يحرن حتى تلحقه، فإذا الحقته سبقها وقيل أن الحرون هو من لزم مكانه ولم يبارحه. أبن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص١١٠.

(٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٩.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٥٢.

وعندما بلغ المستعين نبأ تحركات الحسين بن حرون في الكوفة، التي كانت بؤرة قلق واضطراب للدولة العباسية، أرسل مزاحم بن خاقان على رأس جيش كبير لمواجهته، وقد نصحه أحمد بن نصر[١] بالتريث لإتاحة المجال لمحاولة التفاوض مع الحسين، وأوفد لذلك داود بن القاسم الجعفري، لكن تأخر وصول الخبر إلى مزاحم الذي قرر المضي في خطته ومهاجمة قوات الحسين من جهة شاهي[٢]، مما اضطر الأخير إلى الانسحاب[٣]، إلا أن مزاحم واصل مطاردته، فأرسل أحد قادته شرق الفرات ليفاجئه بالقرب من قنطرة الكوفة من جهة شاهي. وقد قاد مزاحم المعركة بنفسه، فتمكن من محاصرة أهل الكوفة الذين كانت خبرتهم القتالية محدودة، واقتحم المدينة منتصراً، وتشير احد المصادر إلى أنه واجه مقاومة عنيفة من السكان، وصلت إلى رميه بالحجارة، ما يدل على أن الكوفة شهدت انتفاضة شعبية ذات توجه علوي، وردّاً على ذلك، لجأ مزاحم إلى إحراق أجزاء من المدينة لإخضاع أهلها، وأدى الحريق إلى تدمير سبعة أسواق وألف منزل، وإلحاق الأذى بالنساء والأطفال والشيوخ، مما أجبر الحسين على التوقف عن الثورة[٤].

وبهذا الأسلوب، واصل مزاحم عملياته ضد الحسين بن حرون، فلاحقه حتى تمكن من القبض عليه، وأودعه السجن مع عدد كبير من العلويين في الكوفة، لتضع بذلك هذه الثورة أوزارها[٥].

٥- ثورة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم[٦]:

أشار المسعودي[٧] إلى أن سبب قيام إسماعيل بن يوسف بالثورة كان نتيجة تحركاته العسكرية في منطقة الحجاز، والتي رافقها عنف شديد تسبب في نفور أهل المدينة والحجاز منه[٨]، هذا العنف دفع

(١) أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي هو احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب الخزاعي قتله الواثق العباسي لامتناعه عن القول بخلق القرآن وصلبه سنة (٢٣١هـ). البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥، ص٣٨٢.

(٢) وهو موقع قرب القادسية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٦.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٢٨.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٢٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦٥.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٢٩.

(٦) إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحَسَن بن علي بن أبي طالب، المعروف بلقب "السّفّاك الطالبي"، ظهر في مكة سنة (٢٥١هـ) واستولى على المدينة ثم تحرّش بالحجاج في عرفة، وسُجّلت وفاته سنة (٢٥٢هـ). أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص١١٨.

(٧) مروج الذهب، مج٢، ص٥٥٥.

(٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٩٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٤٦؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٦٩.

الخلافة العباسية، رغم ما كانت تمر به من صراعات داخلية بين المستعين والمعتز، إلى السعي للتخلص منه، ورغم ذلك، لم تتمكن قوات الخلافة من القضاء على نفوذ إسماعيل، الذي ظل يحتفظ بمركز قوي في الحجاز(١).

واستغل إسماعيل الاضطرابات التي كانت تعصف بالمنطقة، واستطاع جذب قبائل عربية كثيرة إلى صفه، مما عزز من قوته وسيطرته حتى وصل إلى مكة بعدما تركها واليها هارباً، وشهدت مكة أعمال عنف ونهب واسعة، حيث لم يسلم منزل من عبث قواته، حتى إنهم نهبوا خزائن الكعبة من الذهب والفضة، وخلعوا كسوتها الشريفة، وصادروا أموالاً كبيرة قُدرت بحوالي (٢٠٠) الف دينار، استمر هذا النهب والاعتداء لما يقرب من خمسين يوماً، ثم غادر إسماعيل مكة متجهاً إلى المدينة المنورة(٢).

حيث وصف المسعودي(٣) أوضاعها الصعبة التي خلفها، من بطش وقسوة فرضها هو وقواته، مما أدى إلى معاناة السكان من الجوع نتيجة للحصار الذي فرضه، وانتشار الفوضى وعدم الاستقرار، وعندما أدرك الخليفة المعتز خطورة الوضع وضرورة حماية الأماكن المقدسة، أرسل جيشاً لمواجهة إسماعيل وإيقاف تحركاته العسكرية، مما أجبر الأخير على مغادرة المدينة في نفس العام، متوجهاً مرة أخرى إلى مكة(٤).

بعد أن أذاق إسماعيل سكان مكة مرارة الحصار مدة سبعة وخمسين يوماً، غادرها متوجها إلى جدة(٥)، وقد عانت من بطشه، إذ نشر فيها الفوضى والاضطراب، وفرض عليها حصاراً شديداً، مانعاً أهلها من الحصول على الطعام، وذلك انتقاماً منهم وسعياً لترسيخ سيطرته المطلقة(٦).

وظل نفوذ إسماعيل قوياً حتى وفاته في مكة سنة (٢٥٢هـ)(٧)، ليخلفه في القيادة أخوه محمد بن يوسف، الذي كان يكبره بعشرين عاماً(٨)، إلا أن أوضاع الحجاز ازدادت سوءاً في عهده، إذ عانى

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٧٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١١.
(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٤٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٠.
(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٥٥٥.
(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦٦.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٤٦.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٣٤٦-٣٤٧؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦٦.
(٧) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٥٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٦٦.
(٨) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٥٢؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٧٠٥.

الناس مشقة كبيرة نتيجة سياساته، مما دفع الخليفة العباسي المعتز (٢٥٢- ٢٥٥هـ) إلى إرسال أبي الساج[١] لقتاله، عندها فر محمد بن يوسف، وقُتل عدد كبير من أصحابه[٢].

سادساً- ثورتا علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلويان سنة (٢٥٦هـ):

أشار المسعودي[٣]، إلى أن الثائرين العلويين علي بن زيد وعيسى بن جعفر ظهرا في الكوفة سنة (٢٥٥هـ)، غير أن رواية أخرى تخالف رواية المسعودي، إذ تذكر أن ثورتهما وقعت سنة (٢٥٦هـ)[٤]، وأن علي بن زيد كان أكثر خطورة وتأثيراً من عيسى بن جعفر، إذ اندلعت ثورته في الكوفة، التي كانت آنذاك من أبرز مراكز النشاط العلوي ومصدر قلق دائم للدولة العباسية، وعندما بلغ الخبر الخليفة العباسي، وجّه جيشا بقيادة الشاه بن ميكال[٥] لمواجهة علي بن زيد، إلا أن الأخير استطاع أن يحقق انتصارات عليه، متمكناً من قتل وأسر عدد كبير من جنود الجيش العباسي، بينما اضطر الشاه بن ميكال نفسه إلى الفرار[٦].

ورداً على ذلك، أرسلت الخلافة العباسية جيشاً آخر بقيادة كنجور[٧]، المعروف بمهارته العسكرية وحنكته القيادية، لمواجهة هذا الثائر العلوي[٨]، والتقى علي بن زيد بكونجور قرب قرية شاهي، حيث بادر الأخير إلى إرسال رسول يعرض عليه الأمان إذا أعلن طاعته للخلافة العباسية، وقد أبدى علي بن زيد ميلاً للموافقة، إلا أنه تشدد في بعض مطالبه، الأمر الذي رفضه كونجور رفضاً قاطعاً، عندها انسحب علي بن زيد باتجاه القادسية[٩]، وحين تهيئت الظروف المناسبة استغل كونجور ذلك ليدخل

(١) كان من قواد العباسيين أصله من اشروسند في تركيا وال أبي الساج غلبوا على الخلافة العباسية مدة من الزمن خاض أبو الساج العديد من المعارك ضد العلويين الثوار في مناطق عدة فقتل وسجن الكثير منهم كما تولى محاربة صاحب الزنج في البصرة. الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٣٩٧، ٤١٢؛ العمري، المجدي، ص٤٧، ٥٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٥٥٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٩٩.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٥٥٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤٧٤.

(٥) ميكال: احد قادة الخلافة العباسية، خاض العديد من المعارك توفي سنة (٣٠٢هـ). ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٩.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤٧٤؛ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٦٧٦.

(٧) وهو احد قادة الخليفة العباسي المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ) تركي الأصل قتله الخليفة العباسي، وارسل راسه الى سامراء سنة (٢٥٧هـ)، لأنه عصى أوامر الخليفة. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٩.

(٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٣٩.

(٩) مدينة تتميز بوجود النخيل والمياه تبعد عن الكوفة بمسافة (١٥) فرسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٩.

الكوفة، وأما علي بن زيد، فقد تحرك بين القادسية وخفان[١] حتى استقر في منطقة جنبلاء[٢]، وكان هدفه إشغال قوات كونجور لإجبارها على مغادرة الكوفة، غير أن كونجور ظل يتعقبه ويرصد تحركاته حتى باغته بهجوم خاطف، انتهى بانتصاره وهروب علي بن زيد الى البصرة لينضم الى صاحب الزنج[٣] لكن الأخير قتله[٤].

وتورد رواية المسعودي[٥] أن الخليفة المعتز بالله أوكل مهمة مواجهة الثائرين العلويين علي بن زيد وعيسى بن جعفر إلى سعيد بن صالح المعروف بـ "الحاجب" على رأس جيش كبير، غير أن المواجهة انتهت بهزيمتهما وتفرق أنصارهما، وهو ما اعتبره المسعودي خاتمة ثورتهما.

سابعاً- ثورة الدعي العلوي (صاحب الزنج) (٢٥٥-٢٧٠هـ):

في ظل تنامي نفوذ الأتراك وسيطرتهم على شؤون الخلافة العباسية، ووسط الأوضاع المضطربة التي كانت تمر بها الدولة، ظهر في أطراف البصرة سنة (٢٥٥هـ) رجل زعم انتماءه إلى النسب العلوي، وكان يسعى لتحقيق مصالح شخصية، فاستقطب حوله جماعات متفرقة من الناس الذين أنهكتهم مظالم الحكم، سواء على الصعيد السياسي أو الإداري، لقد كانت مكانة أهل البيت (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ) في نفوس العامة مستندة إلى الأحاديث المأثورة في فضلهم، الأمر الذي أتاح الفرصة لبعض الأشخاص لادعاء الانتساب إليهم واستغلال ذلك في تحقيق أهدافهم.

وذكر المسعودي[٦] في مروج الذهب نص: "**كان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة المهتدي، وذلك في سنة (٢٥٥هـ)، وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن**

(١) موقع يقع بالقرب من الكوفة فوق القادسية، وقيل خفان قرية لولد عيسى بن موسى الهاشمي، وهما قريتان من قرى السواد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٩.

(٢) وهي كرة بين واسط والكوفة الى قناطر بني دارا الى واسط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٦٨.

(٣) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٤٤٥.

(٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٠؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٣٠٦.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٥٥٥.

(٦) مج٢، ص٥٦٨.

علي بن الحســـن بن علي بن أبي طالب (عَلَيۡهِمُٱلسَّلَامُ)، وأكثر الناس يقول إنه دعي آل أبي طالب، ينكروه وكـان من اهل قريـة يقـال لهـا ورزنين"[١]. وان صـــاحب الزنج يبنى اراء الازارقة[٢] من الخوارج[٣].

يرى احد الباحثين[٤] ان الدعي العلوي لم يكن من دعاة إقامة خلافة علوية، ولم يتبنى الأفكار الشـــيعية، بل على العكس كانت مواقفه وانكاره اقرب ما تكون الى توجهات الخوارج ومن ثم يمكن اعتبار ادعائه الانتسـاب الى العلويين وسـيلة لاسـتمالة تعاطف عامة الناس ولاسـيما القضـية العلوية كانت تحظى باهتمام واسع بين أوساط المعارضة للنظام الحاكم.

فأن الزنج كانوا جماعة من العبيد الأفارقة والعناصـر ذات البشـرة السـوداء التي تزايد عددها في العراق، وقد جُلب معظمهم من سـواحل إفريقيا الشـرقية، وكُلّفوا بأعمال شـاقة دون أجر، عدا ما كان يُمنح لهم من كميات قليلة من التمر والدقيق ليقتاتوا بها[٥]، أما بشأن نسب الدعي علي بن محمد، فقد ثار حوله خلاف كبير بين المؤرخين، حيث تباينت الروايات في أصـــله. فقد أورد اليعقوبي[٦] قائلاً: "**وزحف الخارج بالبصـرة المدعي إلى آل أبي طالب واسـمه علي بن محمد**"، بينما ذكر الطبري[٧]: "**ظهر في فرات البصرة رجل، زعمًا أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب**". وعندما سُئل الإمام الحسن العسكري (عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ) عن صاحب الزنج، أجاب بوضوح: "**صاحب الزنج ليس منا أهل البيت**"[٨].

---

(١) من اعيان قرى الري كالمدينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٧١.

(٢) فئة من الخوارج سميت بالازارقة نسبة الى نافع بن الاورق، خرجوا من البصرة الى الاهواز وسيطروا على كورها وما ورائها من البلدان أيام عبد الله بن الزبير وعاثوا بالمسلمين من النساء والأطفال قتلا حتى مات نافع بن الأزرق أيام الحجاج. البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٤٢٥.

(٣) هم من خرجوا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ) في حرب صفين، وكبار فرقة الخوارج ستة وهم: الازارقة والنجدات والصـفرية والمجاردة والاباضـية والثعالبة والبقية فروع لهذه الفرق، وقولهم يتبرؤون من عثمان والامام علي (عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ) ويكفرون أصـحاب الكبائر، ويرون الحق والواجب الخروج على الامام اذا خالف السنة. الشـهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٧٠-١٧٢.

(٤) فاروق، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، ص١٧١.

(٥) أيوب، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص١١٤.

(٦) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٥٧.

(٧) تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤١٠.

(٨) المجلسي، بحار الانوار، ج٦٣، ص١٩٧.

كما أورد الذهبي[١] أن "**صـــاحب الزنج علي بن محمد هذا، زعم أنه ينتمي إلى محمد بن أحمد من أحفاد الشهيد زيد بن علي بن الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فبادر إلى ثورته عبيد أهل البصرة، ومن ثم قيل الزنج، والتف حوله كل صاحب فتنة**"، **مؤكدًا أن صاحب الزنج "خبيث**" ولا يمت بصلة إلى النسب العلوي، وقد وافقه في ذلك ابن الجوزي[٢]، حيث أشار إلى أن اسم صاحب الزنج هو "بهبوذه"[٣].

أما الســيوطي[٤]، فقد ذكر أن الدعي العلوي هذا اشــتهر أيضًــا بادعاء النبوة، وأنه زعم بأن الله أرسله إلى خلقه، لكنه رد الرسالة، وادعى علمه بالغيب، كما أورد ابن حزم[٥] قائلاً: "**فلولا علم النسب لجاز لهذا الكافر (صاحب الزنج) ما ادعى النسب الشريف**". وقال ابن خلدون[٦] "**أرى صاحب الزنج كثرة خروج الزيدية مع الفاطميين فانتحل النسب**".

ورجّح القيرواني[٧] أن الرجل فارسي الأصل، مستشهداً بقول بشر بن محمد بن السري بن عبد الرحمن بن الرحيم: "**وهو ابن عم أبي لُحى علي بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيم، ورحيب رجل من العجم من أهل ورتين من ضياع الري**"، ويُستدل من هذا النص على أن أصله فارسي، ولا غرابة في ذلك، إذ شــهد العراق اختلاطاً واســعاً بين العرب والفرس، مما أتاح للبعض إتقان العربية والتحدث بها ببلاغة وفصاحة[٨].

يبدو أن ما ذكره المؤرخين الثقات من ادعاء صاحب الزنج الانتماء إلى النسب العلوي كان وسيلة لكسْب الشرعية لثورته، وإضفاء طابع ديني عليها، بما يضمن لها تأثيرًا أوسع بين عامة الناس.

بدأت حياة صــاحب الزنج بالتنقل بين عدد من المناطق، منها بغداد وســامراء والري والبحرين[٩]. وخلال إقامته في ســامراء، عمل في تعليم الخط والنحو وعلم النجوم، كما أقام علاقات مع بعض أفراد

(١) العبر في خبر من غبر، ج٢، ص١٤.
(٢) المنتظم، ج١٢، ص٢٢٨.
(٣) بهبوذه: هو اسم لاحد قاده في جيش صاحب الزنج. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٦٠٩.
(٤) تاريخ الخلفاء، ص٣٦٣.
(٥) جمهرة انساب العرب، ص٥٧.
(٦) العبر، ج٤، ص١٨.
(٧) زهر الآداب وثمر الالباب، ج١، ص٢٩٨.
(٨) علبي، ثورة الزنج، ص١٥.
(٩) فأنها في ناحية نجد إلا انها ليس من الحجاز وهي على شط بحر فارس وهي ديار القرامطة لها قرى وقبائل كثيرة. الاصطخري، المسالك والممالك، ص١٩.

حاشية الخليفة العباسي المنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ)، وكان يمدحهم بشعره[١]، وعقب اغتيال الخليفة المنتصر سنة (٢٤٨هـ)، أُلقي القبض على علي بن محمد الدعي وأودع السجن، ثم أُفرج عنه لاحقاً، فغادر سامراء متجهاً إلى مدينة هَجَر[٢].

وفي ظل الاضطرابات التي كانت تشهدها سامراء، وتراجع سلطة الخليفة العباسي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، وتذمر الفئات الفقيرة، استغل علي بن محمد هذه الظروف، فتوجه سنة (٢٤٩هـ) إلى البحرين، مدعياً النسب العلوي، وهذا ما أشار اليه المسعودي[٣] في روايته "**وما كان من بدا امر هو وقوعه الى بلاد البحرين**" ودعا أهل هجر إلى طاعته والانضواء تحت لوائه، وقد انقسم الناس حينها بين مؤيد ومعارض، ومع ضعف التأييد له في البحرين، انتقل إلى البادية[٤]، وبدأ يتنقل من حي إلى آخر[٥].

مدعياً أنه يحيى بن عمر أبو الحسين، الذي قُتل في ناحية الكوفة، فخدع بذلك جماعات من الناس ثم توجه الى الردم[٦] وقاتل أهلها وهزم واضطر الرحيل واستطاع أن يجمع حوله عدداً من الأتباع، منهم علي بن أبان المهلبي[٧]، اخوته[٨].

وفي تلك الفترة، كان أهل البصرة يشترون الزنوج ويخرجونهم إلى مناطق السِّباخ[٩] لتسويتها وإعمارها، وكان عشرات الآلاف منهم يُرهقون في هذه الأعمال الشاقة لقاء قوت يومهم المتمثل في كميات قليلة من الدقيق والتمر[١٠].

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٢٧.

(٢) وهي مدينة في البحرين معروفة. البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص٣٤٦.

(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٥٦٨.

(٤) البادية: ضد الحاضرة، من قرى اليمامة وسميت بذلك لبروزها وظهورها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣١٨.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤١٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٣١٨.

(٦) وهي قرية لبنى غامر بن الحارث العبقسين بالبحرين وهي كبيرة قال: كم غادرت بالردم يوم الردم، من مالك أو سوقة سيدمي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠.

(٧) كان صاحباً لصاحب الزنج، زوجه أبنته وولد له منها ولد استعبده الموفق، وسماه نسيفا، وولاه الولايات، وآخر ما ولاه البصرة وقتل بها ليلة دخول القرامطة البصرة، وقتل المهلبي مصلوباً. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٧.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤١١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٠٧؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٣٠.

(٩) مفردها سبخة، وهي الأرض المالحة النازة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٨٣.

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤١٣.

واستجاب لدعوة علي بن محمد عدد كبير من أبناء الطبقة الكادحة، كما انضم إليه بعض الزنوج الذين كانوا في جيش الدولة العباسية، حتى اجتمع حوله جمع غفير من الناس، مما أثار مخاوف العباسيين من أن تشكّل ثورته خطراً يهدد بقاء دولتهم، وكانت أولى معاركه ضد جيش الخلافة سنة (٢٥٥هـ)، حيث تمكن من هزيمتهم على الرغم من افتقاره للأسلحة المتطورة، إذ لم يكن يملك منها سوى القليل(١).

عقب هذا الانتصار، توجه إلى قرية المحمدية(٢) ودخلها مع أصحابه، فطلب بعضهم منه الإذن بنهبها، إلا أنه رفض قائلاً: "**لا سبيل إلى ذلك**"، ثم غادر القرية(٣)، وفي السنة نفسها، خاض معركة ضد أهالي البصرة بعد أن أعدّ عدته لمواجهتهم، وتكبّد الطرفان خسائر كبيرة، خاصة بعد أن أرسل الخليفة العباسي قوات مساندة مزودة بالسلاح والعتاد لمقاتلته في منطقة السبخة، ومع ذلك، استطاع صاحب الزنج محاصرة الجيش العباسي في البصرة مدة ستة أشهر، وبثّ الرعب في صفوفهم، مما اضطرهم إلى الانسحاب مهزومين نحو المدينة(٤).

وفي سنة (٢٥٦هـ)، كلّف الخليفة العباسي المعتمد قائده سعيد الحاجب(٥) بقيادة جيش جديد لمحاربة صاحب الزنج، في منطقة الأُبُلّة(٦)، إلا أن علي بن محمد لم يباشر القتال بنفسه، بل أوكل المهمة إلى جيش قوامه ألف مقاتل من أتباعه بقيادة سليمان بن جامع(٧). وخلال المعركة،

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٣٦.

(٢) وهي اسم لموضع منها قرية من نواحي بغداد من كورة طريق خراسان والمحمدية أيضاً ببغداد من قرى بين النهرين وأيضاً هناك موضع بالقرب من سامراء سماها المتوكل العباسي باسم أبنه محمد المنتصر وكانت تعرف بدير أبي صفرة وهم قوم من الخوارج. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٥.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤١٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢١٠؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٣٦.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٤٠.

(٥) هو أحد قواد المتوكل قدم معه دمشق سنة (٢٤٣هـ) وسعيد هذا هو الذي تولى قتل المستعين بعدما استتب الامر للمعتز. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢١، ص٣٣٩.

(٦) اسم بلد، بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة وهي أقدم من البصرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٧٧.

(٧) كان عبداً اسوداً من أهل هجر صحب صاحب الزنج وشهد حروبه، وزوجه أبنته وعلت حاله عنده ثم اخذ هو والمهلبي واخو المهلبي الخليل بن أبان وصلبوا ثلاثتهم مع صاحب الزنج. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٥٧.

قُتل عدد كبير من الناس، كما أُحرقت مبانٍ كانت مشيدة بخشب الساج[١]، وساعدت الرياح العاصفة على انتشار النيران، فأحرقت شاطئ عثمان[٢]، وأدت إلى مقتل أعداد كبيرة غرقاً وحرقاً، وأثارت هذه الأحداث الفزع بين سكان عبادان[٣]، فاستسلموا لصاحب الزنج، وسلّموا له مدينتهم وحصونهم، كما تمكن أتباعه من السيطرة على الأهواز، مما زاد من حالة الرعب التي اجتاحت أهل البصرة[٤].

وفق ما ورد في المسعودي[٥]، كانت البصرة تمر باضطرابات داخلية ملائمة لنشاط علي بن محمد، قائد ثورة الزنج، لا سيما مع اندلاع الفتنة بين البلالية[٦] والسعدية[٧]. استغل الدعيّ هذه

(١) ضرب من الخشب، الواحدة ساجة ومنه صنعت سفينة نوح (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ). الفراهيدي، ص١٦٠.

(٢) يراد به هنا شاطئ دجلة، وهو بالبصرة، كان عثمان بن عفان أخذ دار عثمان بن أبي العاص الثقفي بالمدينة وأضافها إلى الجامع وكتب بأن يعطى بالبصرة ارضا عوضا عنها، فأعطي أرضه المردفة لشاطئ عثمان حيال الأبلة وكانت سبخة فاستخرجها وعمرها، وقيل اشترى عثمان بن عفان مالا له بالطائف وعوضه منه شاطئه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣١٠.

(٣) هي منطقة سميت بهذا الاسم نسبة إلى عباد بن الحصين وهو اصطلاح قديم لأهل البصرة إذا نسبوا النهر والقرية إلى رجل زادوا في آخر اسمه الفاً ونوناً، وهي موضع ردئ سبخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٧٤.

(٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٤٢٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٣٧.

(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٥٦٨.

(٦) البلالية: فرقة نُسبت إلى بلال محمد بن عبد الله (أبو ليث البلالي) من أصبهان، كون في البصرة وحدة قتالية بالتحالف مع الأساورة، وتألّفت من الموالي الذين برزوا خلال وقائع الزنج، وانضم إليهم جنود ساسانيون هاربون. شاركوا في الحياة السياسية للمدينة، وتحالفوا مع السعديين، وانخرطوا في القتال إلى جانب القبائل العربية تميم ضد خصومهم في واقعة المربد واستغلوا وفاة يزيد بن معاوية (٦٤هـ) للمبايعة، ثم شاركوا في ثورة عبد الرحمن بن الأشعث (٨٣هـ) ضد الحجاج بن يوسف الثقفي، مما أدى إلى إجلاء بعضهم وتراجع حضورهم، قبل أن يظهروا مجدداً في ثورة الزنج، حيث عُرفوا باسم البلالية. زاجي، البلالية والسعدية ودورهم العسكري في البصرة، ص١٦٩-١٧٠.

(٧) السعدية: فرقة عسكرية عربية تعود أصولها إلى قبيلة تميم، وينسبون إلى سعد بن زيد بن منات بن تميم، وهو بطن كبير من القبيلة. استقر أغلبهم في البصرة، وكان بنو سعد التميميون من أوائل العرب الذين شاركوا في عمليات الفتوحات انطلاقاً من البصرة نحو الأحواز وغيرها من بلاد فارس. فيما يتعلق بـ "معركة الجمل" (٣٥هـ)، كان موقفهم منقسماً؛ فمنهم من ابتعد عن القتال تفاديًا للفتنة، ومنهم من شارك مع الإمام علي (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) أو ضدهم، ويذكر أن الإمام علي (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) أشاد ببني تميم باعتبارهم أول من نصروه ورحبوا به عند قدومه إلى العراق، كما أن أفراده قد ساروا من البصرة إلى الكوفة للقاء الإمام والبيع على الولاء. وقد كان بنو سعد أول من شارك في القتال ضد معاوية في حرب صفين، مع المحافظة على موقف محايد لا يخدم أي طرف سياسي، وتبرز أهميتهم بشكل واضح في ثورة الإمام الحسين (عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ) ضد يزيد بن معاوية (٦١هـ). زاجي، البلالية والسعدية ودورهم العسكري في البصرة، ص١٧١-١٧٢.

الفوضى، واعدا العبيد والعمال بالحرية والمال والسلطة، مما عزز مكانته. وعند قدومه، فرّ عامل الخليفة، وعاد رؤساء الفتنة لفتح السجون وإطلاق المعتقلين، الأمر الذي ساهم في توسيع نفوذ علي بن محمد[١].

وقد أشار المسعودي[٢] أن قائد الزنج استولى على مدينة البصرة سنة (٢٥٧هـ)، ورأى الخليفة العباسي أن الموقف لا يمكن إصلاحه إلا بتدخل شخصية ذات خبرة عسكرية، أوفد أخاه أحمد بن طلحة بن المتوكل[٣]، المعروف ببراعته في القيادة، ليتوجه إلى البصرة لمواجهة علي بن محمد وإعادة الأوضاع إلى نصابها.

كما أن جيش الموفّق (أبو أحمد) نفسه تعرض لهزيمة على يد صاحب الزنج، مما استدعى إعادة تنظيم القوات استعدادًا لجولة جديدة من القتال. لكن جيش الموفّق تفرّق لاحقًا بعد أن استُدعي بعض أفراده إلى سامراء للمشاركة في حرب يعقوب بن الليث الصفار[٤] أمير خراسان.

وفي سنة (٢٥٩هـ)، أرسل المعتمد القائد موسى بن بغا[٥] لقتال صاحب الزنج، فتوجه هذا الأخير إلى مواجهة علي بن أبان المهلبي وتمكّن من هزيمته وإجباره على الانسحاب، غير أن موسى بغا أعاد تجميع قواته وعاد إلى الميدان، فدارت بينه وبين الزنج معركة كبيرة أسفرت عن مقتل عدد كبير منهم، وهُزم علي بن أبان، لتبدأ الكفة تميل تدريجياً لصالح الجيش العباسي[٦].

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٥٦٨.

(٣) وهو طلحة بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم آلت اليه الخلافة عملاً وليس اسماً عاش الى جانب أخيه المعتمد يدير شؤون الخلافة ولم يكن لأخيه من الامر شيئاً. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٩٨.

(٤) هو المؤسس الحقيقي للدولة الصفارية، استولى على العديد من البلدان ومن ضمنها استيلائه على دولة الطاهريين في خراسان التي كان يحكمها حسن بن زيد سنة (٢٥٩هـ)، مات في الطريق مخلفاً أخاه عمرو بن الليث. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٥١٣.

(٥) سبق ترجمته.

(٦) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٠٨.

بعد أن سيطر الزنج على الأهواز وقتلوا كثيراً من أهلها، وجّه صاحب الزنج أنظاره نحو مناطق البطيحة[١] ودست ميسان[٢]، في حين قاد سليمان بن جامع قوة من الزنج نحو واسط، حيث كان محمد المولَّد[٣] ممثلاً للخليفة هناك. ودارت بينهما معارك عديدة انتهت بانتصار سليمان بن جامع وهزيمة محمد المولَّد، فدخل واسط سنة (٢٦٤هـ)، ثم تقدمت قواته إلى جنبلاء[٤].

وفي سنة (٢٦٥هـ)، اقتحم الزنج مدينة النعمانية[٥] فنهبوها وأحرقوها وقتلوا عدداً كبيراً من سكانها، حتى بلغوا أطراف بغداد، دخلوا مدينة رامهرمز[٦] في سنة (٢٦٦هـ)[٧]، عندها، اتخذ علي بن محمد قرارا ببناء مدينة جديدة سمّاها المختارة[٨]، وحصّنها بالخنادق، فاجتمع حوله أتباعه حتى أصبحت تضاهي في عمرانها وثرائها مدينتي سامراء وبغداد، بل وتفوقت عليهما في بعض الجوانب، وقد جعلها مركزاً لإدارة شؤون ثورته، وجبا منها الخراج كما يفعل السلطان، بينما تولى قواده إدارة البصرة.

ومع مطلع سنة (٢٦٧هـ)، تعاظم خطر هذه الثورة حتى خشيت الدولة العباسية على زوال ملكها، فلم يجد الموفّق بُدا من التحرك بنفسه لمواجهتها، فاصطحب معه ابنه أبا العباس المعتضد، وبدأ الزحف نحو عاصمة صاحب الزنج "المختارة". وفي المقابل، شيد الموفّق مدينة مقابلة لها أطلق عليها اسم الموفقية لتكون قاعدة لعملياته العسكرية ضد الزنج[٩].

---

(١) تبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط لان المياه تبطحت فيها أي سالت في الأرض، وهي ارض واسعة بين واسط والبصرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٥٠.

(٢) كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز، وهي إلى الأهواز أقرب، وقيل كورة قصبتها الأبلة فتكون البصرة من هذه الكورة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٥٥.

(٣) هو مولى الخليفة المستعين بالله (٢٤٨-٢٥٢م). اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٩٧.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص١٥٧-١٥٩.

(٥) بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق على ضفة دجلة معدودة من اعمال الزاب الأعلى وهي قصبة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٤.

(٦) ومعنى رام بالفارسية المراد والمقصود وهرمز احد الاكاسرة وهي تعني مراد هرمز وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٧.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٣٠.

(٨) على قناة نهر أبي الخصيب جنوبي شرقي البصرة قام بإنشائها علي بن محمد، و هي مدينة حصينة بأسوارها وخنادقها بالإضافة إلى الحصانة الطبيعية أدغال كثيفة وقنوات عديدة، جعلها قريبة من البحر والبادية. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٦٦٠.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٥٥٧.

وفرض الخليفة العباسي حصاراً على مدينة الزنج وأشعل فيها النار، اضطرت الناس إلى أكل لحوم الحيوانات للبقاء على قيد الحياة، فيما كان علي بن محمد صاحب الزنج يتنقل مع أولاده محاولاً النجاة استغل الموفق هذه الفرصة وجمع جيوشه وزحف نحو الزنج، ودارت معركة حاسمة بين الطرفين انتهت بهزيمة صاحب الزنج(١).

وفي سنة (٢٦٨هـ)، تحالف أحمد بن طولون(٢) والموفق، وكان تحت قيادته غلامه لؤلؤ(٣)، الذي تولى حلب وقنسرين(٤) وديار مضر(٥) في الجزيرة العربية، وكلف الموفق كتابه بالتواصل معه. ثم سار الموفق نحو مصر، مراسلاً المعتمد ابن طولون في سنة (٢٦٩هـ) طالباً إذنه للالتحاق به، فأجابه ابن طولون، فانطلق المجموع من سامراء بقيادة قواده ومواليه، متجهين نحو مصر، بينما كان الموفق خليفة فعلياً في تسيير الأمور، في حين أن المعتمد كان مجرد رمز بلا سلطة تنفيذية، وكان أبو أحمد هو من ينظم شؤون الوزراء والكتّاب ويدير الأمور بالقوة دون الرجوع إلى المعتمد. مما أدى الى إعادة ابن طولون الى سامراء(٦).

ومع حلول سنة (٢٧٠هـ)، تتابعت الإمدادات العسكرية إلى أبي أحمد الموفق من مختلف الجبهات، حيث وصل إليه آلاف المطوعة بقيادة رجل من عبد القيس، فضلاً عن حوالي ألف جندي من فارس، إلى جانب الجيش الكبير القادم من الشام بقيادة لؤلؤ، الذي لعب دوراً بارزاً في محاربة الزنج وتحقيق الانتصارات ضد صاحبهم وفي هذه الحملة، تمكن جنود لؤلؤ من القبض على علي بن محمد، صاحب الزنج، وقطعوا رأسه وأرسلوه إلى الموفق. خلال ثلاثة أيام فقط، حضر نحو سبعة

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٥٣.

(٢) وهو تركي مستعرب كان أبوه مولى للمأمون العباسي ثم اصبح احمد صاحب الترجمة في عهد المأمون العباسي وفي خلافة المتوكل العباسي ولاه امرة دمشق ومصر سنة (٢٥٤هـ) عرف عنه الشدة وسفكه الدماء توفي في مصر سنة (٢٥٤هـ). الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص٩٤؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص١٤٠.

(٣) وهو مولى احمد بن طولون وعامله على حمص وحلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكان منزله بالرقة تمرد على احمد بن طولون فيما بعد فنهب الرقة وقريقساء وسار الى العراق، ليشارك في الحرب ضد صاحب الزنج. الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢، ص٢٧٠.

(٤) هي كورة بالشام، وكانت قسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٣.

(٥) وهي مكان في السهل بالقرب من شرقي الفرات نحو حران والرقة وشمشاط وسروج وتل موزن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٤.

(٦) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٢٠٠.

آلاف زنجي، بينما فر ألف منهم إلى البر ومات قسم منهم عطشا، وتم الاستيلاء على البعض الآخر من قبل العرب وبيعهم عبيداً[١].

وأشار المسعودي[٢] عند حديثه عن مقتل قائد الزنج إلى وقوع خلاف بين أتباع لؤلؤ وأصحاب الموفّق حول من كان له الفضل في قتله. وقد كادت هذه الخصومة أن تتفاقم بينهم، حتى انتهى الأمر بالقول في عسكر الموفق:

"كيفما شئتم فقولوا انما الفتح لؤلؤ"

ويُعدّ هذا النص من المسعودي شاهداً تاريخياً مباشراً على الجدل الذي دار بين القوتين العباسيتين حول من حقق الحسم في مواجهة صاحب الزنج.

أقام الموفق في مدينة الموفقية مدة بعد مقتل علي بن محمد، ثم غادرها متوجها نحو بغداد، حاملاً رأس صاحب الزنج، ودخلها يوم السبت، الثاني عشر من جمادى الأولى سنة (٢٧٠هـ)، وسلمه إلى الخليفة العباسي المعتمد ، ودخل الأسواق ببغداد والراس بين يديه، وبحسب ما ذكره المسعودي[٣]، فقد كان خروج صاحب الزنج من بئر النخل بين مدينتي فتح وكرخ البصرة في ليلة الخميس من شهر رمضان سنة (٢٥٥هـ)، وامتد نفوذه على البصرة حتى سنة (٢٥٧هـ)، واستمر في أعمال العنف حتى ليلة السبت في صفر سنة (٢٧٠هـ)، أي أن مدة نشاطه استمرت حوالي (١٤ سنة و٤ أشهر وستة أيام) منذ ظهوره حتى مقتله[٤].

ويتضح لنا ان هذه الظروف هيئة المجال لمحمد بن علي الداعي لادعاء النسب العلوي وإعلان ثورته. فقد شهدت تلك المرحلة تزايدا ملحوظا في الثورات العلوية التي اندلعت في أكثر من موضع داخل العالم الإسلامي، وتحديداً في طبرستان والبصرة والكوفة وقزوين والحجاز، وقد شكّلت هذه الثورات عبئاً ثقيلاً على الخلافة العباسية التي انشغلت بمحاولات قمعها، مما أضعف قدرتها على ضبط الأوضاع الداخلية، وفي ظل هذا الانشغال، وجد الداعي المعروف بصاحب الزنج الفرصة سانحة لاستغلال تلك الأوضاع

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ص٢٠١.
(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٥٨١.
(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٥٦٨.
(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٦٦٣.

المضطربة، فأقدم على إعلان ثورته مستفيداً من حالة الوهن التي أصابت السلطة المركزية وان ما يهمنا ليس التوسع في تفاصيلها وانما ابراز الظروف العامة التي أحاطت بتلك الثورة.

ثامناً- ثورة محمد بن زيد بن إسماعيل العلوي(٢٨٧هـ)[١]:

ذكر المسعودي[٢] حديثه عن هذه الثورة أنّ "مسير الداعي العلوي كان من طبرستان إلى مدينة جرجان سنة (٢٨٧هـ) مصحوباً بجيوش كثيرة من الديلم".

وبعد وفاة الحسن بن زيد العلوي[٣]، استغل أحد العلويين غياب محمد بن زيد وانشغاله في جرجان لحظة وفاة أخيه، فاستولى على الحكم في آمل وسيطر على بيت المال وما فيه من ثروات، ثم قام بتوزيعها بين الناس بغية كسب التأييد الشعبي وتثبيت دعوته، بل سعى إلى أخذ البيعة لنفسه متجاهلاً وصية الحسن بن زيد لأخيه، غير أنّ محمد بن زيد تمكن في سنة (٢٧١هـ) من القضاء على هذا التمرد وإعادة تثبيت سلطته[٤].

وجّه إسماعيل بن أسد الساماني[٥] رسالة إلى محمد بن زيد العلوي يأمره فيها بالانسحاب من جرجان وتركها، غير أنّ محمد بن زيد تجاهل هذا وتمسّك بسلطته على جرجان، عندها قرر الأمير الساماني إرسال حملة عسكرية كبيرة لمواجهته، وأسند قيادتها إلى محمد بن هارون السرخسي[٦]،

---

(١) محمد بن زيد بن إسماعيل بن الحسن العلوي الحسني، أحد خلفاء الدولة العلوية في طبرستان والديلم، تولّى الإمارة بعد وفاة أخيه الحسن بن زيد العلوي في نحو سنة ٢٧٠ هـ، وخاض معاركاً ضد قوى الدولة السامانية في خراسان، فتعرض لجراحات أصابته في معركة عند جُرجان فمات بسببه نحو سنة ٢٨٧ هـ.ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٦٢٦.

(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٦٢٦.

(٣) وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، ولد ونشأ في المدينة المنورة كان يتميز بالحيوية والشجاعة والدهاء الى جانب الاخلاق والتواضع، وله من الكتب (الجامع في الفقه وكتاب البيان الحجة في الأمانة) في مذهب الزيدية. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٣٥٦؛ ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٥٨.

(٥) إسماعيل بن أسد الساماني، هو إسماعيل بن أسد بن نوح بن إبراهيم الساماني، أحد أبرز أمراء الدولة السامانية، وقد تولّى حكم خراسان بعد وفاة أبيه أسد بن نوح الساماني سنة ٢٩٠ هـ تقريبًا. اشتهر بصلابته العسكرية وحكمه الرشيد، حيث وسّع نفوذ الدولة السامانية في مناطق خراسان وأجزاء من طبرستان، وعُرف بدعمه للعلماء والشعراء، كما حافظ على استقلال حكم السامانيين عن الخلافة العباسية. توفي سنة (٣٠٠هـ). الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص ٤١٢.

(٦) محمد بن هارون السرخسي، قائد عسكري ساماني عاش في العصر العباسي، عهد إليه الأمير إسماعيل بن أسد الساماني بقيادة حملة عسكرية كبيرة ضد محمد بن زيد العلوي عند جرجان سنة ٢٨٧هـ، بعد أن رفض الأخير الانسحاب من ولايته في جرجان. قاد محمد بن هارون الجيش الساماني في مواجهة الداعي العلوي، ودارت بين الطرفين معركة عنيفة عند باب جرجان، ما يعكس طبيعة الصراعات العسكرية والسياسية بين الحكام المحليين والحركات العلوية–الزيدية في شرق المشرق الإسلامي خلال القرن الثالث الهجري. الصفدي، الوافي، ج٣، ص٨١.

والتقى الجيشان عند باب جرجان سنة (٢٨٧هـ)، حيث دارت معركة طاحنة[١]، ووصفها المسعودي[٢] بقوله: "فكانت وقعة لم يُرَ مثلها في ذلك العصر، وصبر الفريقان".

ويضيف المسعودي[٣] أنّ محمد بن هارون لجأ إلى حيلة بعدما لاحظ صمود الديلم في مواقعهم، فتراجع بجيشه ظاهراً وكأنّه انهزم، فاندفعت الديلم خلفه مخلّين صفوفهم، وعندئذ انقضّت عليهم جموع السامانيين وأعملت فيهم السيف، فكانت حصيلتها قتلاً واسعاً في صفوفهم. وأصيب محمد بن زيد بجراح خطيرة، ويُعزى ذلك -كما ذكر المسعودي- إلى انشغال أصحابه بجمع الغنائم وعدم التفاتهم لنجدته، فبقي معه من ثبت على نصرته، إلا أنّ الكفة مالت لصالح السامانيين. وانتهت المعركة بأسر وجرح محمد بن زيد الذي لم يلبث أن توفي بعد أيام قليلة متأثراً بجراحه، ودُفن في جرجان، حيث عُرفت مقبرته فيما بعد بـ"مقبرة الداعي"[٤].

تاسعاً- ثورة الحسن بن علي (الاطروش) (٣٠١هـ):

يشير المسعودي[٥] الى ان الحسن بن علي[٦] الملقب بالأطروش[٧]، التجا الى الديلم نتيجة مطاردة العباسيين إليه[٨]، اذ يقول المسعودي[٩]: "**وقد أقام في الديلم والجبل سنين، وهم على الجاهلية ومنهم المجوس، فدعاهم إلى الله تعالى فاستجابوا وأسلموا، إلا قليلاً منهم في مواضع من بلاد الجبل والديلم في جبال شاهقة وقلاع وأودية، وبنى في بلادهم مساجد**". **ويشير أحد المؤرخين إلى ذلك قائلاً: "كان الحسن بن علي الأطروش قد دخل الديلم وأقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام، ويقتصر منهم على العشر، فأسلم منهم خلق كثير وبنى في بلادهم**

(١) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٦٢.
(٢) مروج الذهب، مج٢، ص٦٢٦.
(٣) مروج الذهب، مج٢، ص٢٦٢.
(٤) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٦٤.
(٥) مروج الذهب، مج٢، ص٧٢٠.
(٦) وهو بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وكان يعتقد الامامة وله كتب كثيرة منها كتاب في الامامة. النجاشي، رجال النجاشي، ص٥٧؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٩، ص٩٨.
(٧) وهو لقب اطلق عليه بعدما تعطلت اذنه؛ لضربه بالسيف في الحرب. ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٣٦٧.
(٨) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٧٩.
(٩) مروج الذهب، مج٢، ص٧٢٠.

مساجد"[١]، استقر الأطروش في طبرستان منذ سنة (٣٠١هـ)، حيث أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، محاولاً استرداد البلاد من السمانيين[٢].

وعندما دخل الحسن بن علي الأطروش مدينة آمل بعد انتصاره على السامانيين، عمل على تنظيم شؤون الحكم، فعقد مجالس للنظر والمناقشة، يحضرها الفقهاء والعلماء، فيطرحون عليه المسائل ويجيبهم، ويناظرهم فيما يثيرونه من قضـــايا، ويُعَدّ الأطروش من أبرز حكام الدولة العلوية في الجانب العلمي والأدبي، إذ جمع بين العلم والعمل على نهج أســـلافه، فنبغ في فنون المعرفة حتى قيل إنه كان إماما لا يجارى وفاضـــلاً لا يُبارى، واســـع الثقافة والاطلاع[٣]، وقد أشـــار المســـعودي[٤] إلى أنه: "**كان ذو فهما وعلما ومعرفه بالآراء والنحل**"، كما ورد عنه أيضًـــا أنه: "**شـــيخ الطالبين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم**"[٥]، وقيل عنه: "**كان شاعرا ولكنه كان يعني عنايه خاصه بالعقائد والحديث والشريعة**"[٦].

ومن خطبه المشهورة في أهل آمل قوله: "**وانتم ايضا معاشر الرعية فليس عليكم دون حجاب، ولا على بابي بواب، ولا على راسي خلق من الزبانية، ولا احد من اعوان الظله كبيركم اخي، وشابكم ولدي لا انسى الا باهل العلم منكم، ولا استريح الا الى مفاوضتكم، فسألوني عن امر دينكم وما يعنيكم من العلم وتفسير القران فان نحن تراجمته واولى الخلق به، وهو الذي قرن بنا وقرنا به**"[٧].

ويعلق أحد الباحثين الغربيين قائلاً: "**قام بنشـــر الدعوة الإســـلامية بين قبائل الديلم التي تقطن ســـاحل بحر قزوين، والتي لم تكن قد اعتنقت الإســـلام بعد، ومنها قبيلة جيلان، وحرص على أن تكون دعوته مصطبغة بالصبغة الشيعية**"[٨].

---

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص٤٨١.

(٢) وهي إحدى الدويلات المستقلة التي قامت في المشرق الإسلامي سنة (٢٠٣-٣٨٩هـ)، وأول أمراء هذه الدولة نصر بن أحمد ملكوا ديار الترك وفارس وحدود الهند، وكانت مقر مملكتهم بخارى وكانوا في طاعة الخلافة العباسية. عدوان، موجز تاريخ الدويلات الإسلامية في المشرق الإسلامي، ص١٥٠.

(٣) الشهيد، الحدائق الوردية، ج٢، ص٣٢.

(٤) مروج الذهب، مج٢، ص٧٢٠.

(٥) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١١، ص٣٣.

(٦) شتروتمان، مادة الاطروش، مج٢، ص٣١٠.

(٧) الطويل، تاريخ العلويين، ص٢١٦.

(٨) شترو تمان، مادة الاطروش، مج٢، ص٣٠٩.

نهضت الدولة العلوية في طبرستان بعد أن عانى أهلها من سلطة الحكام المهيمنين وخوضهم العديد من الحروب، حتى جاء الإسلام إليهم وفتح الله البلاد على يد المسلمين، وقد ذكر المسعودي[١]: "**حتى كان من أمر الحسن بن علي العلوي الداعي الأطروش، وإسلام ملوك الجبل والديلم على يده، ودخولهم للإسلام، وينصرون من ظهر ببلاد طبرستان من آل أبي طالب** (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)".

كان الناصر يشرف على شؤون الدولة بنفسه، بسط العدل ورفع الرسوم الجائرة، وقد أشار أحد المؤرخين إلى ذلك قائلاً: "**ولم يرَ الناس مثل عدل الأطروش وحسن سيرته وإقامته للحق**"[٢].

وبلغت الحياة العلمية اوج ازدهارها في عهد الاطروش (٣٠١-٣٠٤م) حيث اهتم بنشر العلوم وتشجيع الآداب اهتماماً بالغاً، وقد اعتزل الأطروش الحكم طواعية في الفترة الأخيرة من حياته، مكرساً نفسه للعبادة وطلب العلم، حيث بنى مدرسة لتدريس الفقه والحديث وتفسير القرآن، ووافده إليها طلاب العلم والأدب من مختلف المناطق، وظل على هذا الوضع حتى توفي في مدينة أمل سنة (٣٠٤هـ)[٣].

يتضح ان ثورة الاطروش لم تكن مجرد ثورة عسكرية بل انها دعوة عقائدية وفكرية غيرت ملامح المنطقة وأدخلت العديد من سكان الديلم في الإسلام واستمر نفوذهم حتى وفاته.

وبعد وفاة الأطروش، تولى الحسن بن القاسم[٤] مقاليد حكم الدولة العلوية في طبرستان سنة (٣٠٤هـ). وكان الحسن بن القاسم من أصحاب جيش الأطروش ورفاقه، حتى عُرف بلقب "الداعي الصغير". وقد تميز بسيرته الحسنة وورعه، وشارك في نشر العلم، فكان أهل الجيش والعامة يميلون إليه، ووصفه أحد المؤرخين بأنه: "**كان اكثر حنكه وسياسه ولياقه من جميع العلويين**"[٥].

---

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٧٢١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١٠، ص١١١-١١٢.

(٣) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٨٠.

(٤) الحسن بن القاسم الحسني، المعروف بلقب الداعي الصغير، من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تولى الحسن بن القاسم الحكم بعد وفاة الناصر الكبير الحسن بن عليّ سنة (٣٠٤هـ)، بعد أن عهد إليه بالسلطة والإمارة نظراً لكفاءته وعدله، وكان متزوجاً من ابنة الناصر الكبير، اشتهر بالعدل وحسن السيرة، وأقام نظاماً قضائياً وإدارياً متكاملاً شمل النظر في الفقه، المظالم، تدبير الملك، وقضايا المحبوسين، وأحكم سلطته على طبرستان وأجزاء من الري وجرجان حتى سنة (٣١٦هـ)، حين قتله مرداويج بن زياد بعد أن انهزم أمام تحالف قوى محلية وتركية. وقد أبرزت المصادر دوره في الحفاظ على العدل وإنصاف الرعية، ومشاركته الفاعلة في المعارك والحروب ضد القوى المعارضة، كما حظي باحترام العلماء والفضلاء، ولم يفرض عليهم أي خراج. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٩٠.

(٥) ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص٢٨٠.

ويورد المسعودي[١] عن الحسن بن القاسم الحسني قوله: "**وكان الحسن بن القاسم الحسني الداعي وافي الري في سنة (٣١٧م)، في جيوش كثيره من الجبل والديلم ومعه ما كان بن كاكي الديلمي احد فتاك الديلم ووجوهها، فاخرج عساكر نصر بن احمد بن اسماعيل بن احمد صاحب عنها، واستولى عليها وعلى قزوين وزنجار وقم وابهر وغير ذلك مما اتصل بالري**". وذكر أن الخليفة العباسي المقتدر كاتب نصر بن أحمد بن إسماعيل صاحب خرسان، قائلا له: "**أني ضمنتك المال والدم، فأهملت امر الرعية، واضعفتها واهملت البلد، حتى دخلته المبيضة[٢]، والزمه اخراجهم عنه**".

رغم ما صدر من أوامر الخليفة العباسي المقتدر، فإن الحسن بن القاسم الحسني الملقب بـ"الداعي" تعرض للهزيمة أمام مطاردة القوات العباسية، فلجأ إلى أطراف مدينة آمل بعد أن تخلّى عنه أنصاره، الأمر الذي أضعف قوته. وفي أعقاب ذلك تمكن أسفار بن شيرويه[٣] من السيطرة على بلاد طبرستَان ومناطقها[٤]. وبهذا الحدث اختتم المسعودي روايته حول الثورات العلوية في كتابه مروج الذهب.

(١) مروج الذهب، مج٢، ص٧٢٠.

(٢) المبيضة في المصادر التاريخية الإسلامية، خاصة في سياق الدولة العباسية، تشير إلى الأراضي أو المدن التي تقع تحت السيادة المباشرة للخليفة العباسي، والتي يُخطب فيها باسم الخليفة وتُعتبر جزءاً من الأراضي الرسمية للدولة، أي التي لا تُمنح للحكام المحليين أو الموالي إلا بإذن الخليفة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٩٠.

(٣) وهو من الديلم، ولما غلب على قزوين ألزم أهلها مالاً جليلاً وعسفهم عسفاً شديداً وهو من أصحاب ماكان بن كالي وكان سيء الخلق صعب العشرة واخرجه ماكان من عسكره فاتصل ببكر بن محمد بن اليسع في نيسابور وهو عامل عليها من قبل ابن سامان فأكرمه واختصه في العساكر سنة (٣١٥هـ) لفتح جرجان وكان ماكان بن كالي يومئذ بطبرستان. مسكويه، تجارب الأمم، ج٥، ص٢٣٢؛ ابن خلدون، المقدمة، ج٤، ص٥٥٧.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص٧٢١.

الخاتمـــــة

الخاتمـــة

أن هذه الدراســـة المتواضـــعة عن الثورات العلوية في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت٣٤٦هـ) قد خلصت الى عدد من النتائج ويمكن اجمالها بما يأتي:

أولاً: أتّضـــح من خلال تحليل روايات المســـعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر أنّه اعتمد بدرجةٍ كبيرة على ثقافته الشـــخصـــية الواســـعة وما اكتســـبه من معارف خلال رحلاته المتعددة إلى الأقاليم الإسـلامية، والتي مكنته من الإحاطة بجوانب متنوّعة من الأحداث السـياسـية والفكرية في عصـره، ولا سـيّما ما يتعلق بالثورات العلوية، وقد أظهر المســعودي في هذا الســياق منهجاً يقوم على الجمع بين الرواية المكتوبة والمروية شفاهاً، مستفيداً من مشاهداته الشخصية وممّا سمعه من أهل العلم والرواية في الأمصار التي زارها، وهو ما أضفى على سرده طابعاً واقعياً وتوثيقياً متميزاً.

ثانياً: أتّسم منهج المسعودي في عرض أخبار الثورات العلوية باعتماده على روايات متعددة المصادر، إذ يمزج بين ما نقله عن المدونات التاريخية وبين ما أخذه من الأخبار الشـفوية والروايات المتداولة في البيئـة الاجتمـاعيـة التي عـاش فيهـا، ويبـدو أنّ هـذا التنوع لم يكن اعتبـاطيًـا، بـل يعكس محـاولـة من المسـعودي لإعطاء صـورة شـاملة للأحداث، تجمع بين الوقائع السـياسـية والمواقف الفكرية والعاطفية المرتبطة بها. إلا أن هذا التنوع في مصـــادره، رغم ما يمنحه للنص التاريخي من ثراء وبعد إنســـاني، يستلزم التعامل معه بحذر نقدي، إذ تتداخل فيه أحيانًا الرواية التاريخية الموثقة مع الانطباعات الشعبية المؤثرة، مما يجعل المقارنة مع مصادر أخرى مثل الطبري والبلاذري واليعقوبي ضرورة منهجية لضبط مدى دقة الحدث وتسلسل الوقائع، ولتمييز الخبر التاريخي من أثر الذاكرة الجماعية التي غالبًا ما تميل إلى تمجيد الشخصيات الثورية أو منحها بُعدًا رمزيًا أكبر من الواقع.

ثالثاً: تبين في منهج المسـعودي نزوع واضـح نحو التعاطف مع آل البيت، وهو تعاطف لا يتجلى في شكل انحياز مباشر أو دفاع صريح، بقدر ما يتبدّى في طريقة عرضـه للوقائع وتفسيره لدوافع الثورات العلوية. فهو يقدّم القادة العلويين بوصـفهم أصـحاب مشـروع إصـلاحي يهدف إلى إعادة العدل ورفع الظلم، ويبرز صفاتهم الأخلاقية مثل الشجاعة والزهد والورع، ويقلّل في المقابل من شرعية السياسات الأموية والعباسـية حين تتعارض مع مبدأ الإنصـاف. ويمكن تفسـير هذه النزعة في سـياق الوجدان الثقافي الإســـلامي العام في القرن الرابع الهجري، حيث كان الاحترام لآل البيت جزءًا من الوعي

الجمعي، سـواء لدى المؤرخين أو المتلقين. كما أن المسـعودي، بحكم انفتاحه على مصـادر متعددة وانتمائه لميل فكري يميل إلى الاعتدال، حاول أن يوازن بين سـرد الحدث التاريخي وبين إبراز البعد الأخلاقي في الثورات العلوية، مما جعل رواياته تحمل طابعًا إنسانيًا يتجاوز مجرد الوقائع السياسية إلى رسم صورة رمزية للثائر العلوي بوصفه ممثلًا لقيم العدل والحق.

رابعاً: كشفت الدراسة أنّ المسعودي أعطى أولوية كبيرة للروايات التي تحمل أبعاداً تحليلية وفكرية في تناوله للثورات العلوية، حيث لم يكتفِ بسرد الأحداث بشكل متتابع، بل عمد إلى إبراز الشخصيات المحورية والأحداث ذات التأثير السياسي والاجتماعي الكبير. ويعكس هذا التركيز حرصه على تقديم قراءة متوازنة للتاريخ، تجمع بين عرض الدور الفاعل للأبطال وبيان السياق التاريخي الذي نشأت فيه هذه الثورات. ومن خلال هذا الأسلوب، يتيح المسعودي للقراء فهماً أعمق للتفاعلات الداخلية والخارجية التي شكلت مجرى الأحداث، بما يعكس وعيه النقدي وإدراكه لأهمية تحليل الدوافع والنتائج ضمن الإطار الزمني والسياسي والاجتماعي لكل ثورة.

خامساً: لم يقف المسعودي عند حدود سرد وقائع الثورات العلوية وتسلسل أحداثها، بل يسعى إلى ربطها بالبنية الاجتماعية والاقتصادية التي تشكلت في العصرين الأموي والعباسي. فهو يُبرز أن اندلاع تلك الثورات لم يكن نتيجة اعتراض سياسي منفرد، بل جاء في سياق احتقان اجتماعي تولد عن ازدياد التفاوت الطبقي، واحتكار السلطة والثروة في يد فئة محدودة، إلى جانب الظلم الإداري وفرض الضرائب الباهظة وسياسة التمييز في العطاء والمناصب. ويُظهر هذا الأسلوب قدرة المسعودي على تحليل الظروف المحيطة بالحدث التاريخي، وعدم الاكتفاء بنقله مجردًا. ومن ثمّ، فإن رواياته تميل إلى تقديم الثورة العلوية بوصفها استجابة اجتماعية واعية للخلل في بنية الحكم، لا بوصفها حراكًا عفويًا أو رد فعل آنيًا فقط. وهذا يكشف عن وعي تاريخي تحليلي لدى المسعودي يجمع بين قراءة الحدث والتفكير في أسبابه ونتائجه، مما يجعل عرضه للثورات أكثر عمقًا وارتباطًا بواقع المجتمع الإسلامي في تلك الفترة.

سادساً: لم يتعامل المسعودي مع الثورات العلوية بوصفها أحداثًا تنتهي عند مقتل قادتها أو انكسارها العسكري، بل يولي اهتمامًا واضحًا لـــ أثرها الممتد في الوعي الاجتماعي والفكري. فهو يشير إلى أنّ هذه الثورات تركت صدى عاطفيًا وفكريًا عميقًا في المجتمع الإسلامي، تجسّد في القصائد الرثائية الحماسية التي كانت تُتداول بين الناس، والتي لعبت دورًا في حفظ ذكرى القادة العلويين وتمجيد مواقفهم. كما يؤكد على استمرار فكرة الإمام العادل في النفوس، باعتبارها رمزًا للأمل في استعادة الحق

وتخفيف وطأة الظلم، حتى بعد فشل الحركة سياسيًا. وإلى جانب ذلك، يتتبع المسعودي تكوّن بيئات اجتماعية وفكرية معارضة للسلطة الرسمية، استلهمت خطابها من تلك الثورات، الأمر الذي أسهم في بقاء روح المعارضة السياسية حية ومتجددة. وبذلك يكشف المسعودي عن أنّ أثر الثورة لا يُقاس بمدى نجاحها العسكري، بل بقدرتها على تغيير الوعي الجمعي وتوليد خطاب مقاوم يستمر عبر الزمن.

سابعاً: أعتمد المسعودي في تناوله للثورات العلوية خلال العصرين الأموي والعباسي على مصادر متنوعة تجمع بين الرواية التاريخية والأخبار الشفوية والاتجاهات الفكرية السائدة، ما يمنح عرضه ثراءً مادياً ويعكس ثقافة عصره، لكنه يستدعي مقارنة دقيقة مع مصادر أخرى لضبط الرواية، يظهر في أسلوبه نزعة واضحة نحو التعاطف مع آل البيت، حيث يميل إلى تقديمهم بصورة إيجابية، سواء في وصف شخصياتهم أو تفسير دوافعهم الثورية، وهو ميل يعكس احتراماً مجتمعياً لآل البيت أكثر من كونه انحيازاً مباشراً، كما يبرز البعد الأخلاقي للثورة، فيصور العلويين كأصحاب دعوة إصلاحية قائمة على العدل ورفض الظلم، مقابل تصوير السلطات الأموية والعباسية أحيانًا كقوى استبدادية وقمعية. ويرتبط سرد المسعودي بالسياق الاجتماعي، إذ يربط الأحداث بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية مثل التفاوت الطبقي والظلم الإداري ومركزية السلطة، مما يكشف وعيًا تاريخيًا تحليليًا وليس مجرد نقل سردي. ومن اللافت أيضًا إبراز أثر الثورات بعد فشلها، من خلال استمرار تأثيرها الفكري والعاطفي في المجتمع عبر القصائد الرثائية الحماسية، واستمرار الدعوة لفكرة "الإمام العادل"، وظهور بيئات معارضة للفكر السياسي الرسمي، ولا يغفل المسعودي التفاصيل الإنسانية للقادة العلويين، فيبرز صفاتهم الشخصية كالزهد، والشجاعة، والعفو، والصبر على البلاء، مما يمنح الرواية بعدًا إنسانيًا مؤثرًا ويزيد من قيمتها التاريخية والتحليلية.

ثامناً: لم يتعامل المسعودي مع الحدث التاريخي بوصفه سرداً جامداً، بل بوصفه بناءً معرفياً متكاملاً يجمع بين البعد الأدبي والتوثيقي، فإدماجه للأبيات الشعرية يعكس وعيه بأهمية اللغة في نقل التجربة الإنسانية للثائرين، كما يُبرز رؤيته الموسوعية التي تسعى إلى الإحاطة بالوقائع من جوانبها الشعورية والفكرية معا، مما يجعل نصه التاريخي أكثر عمقا وتأثيرا، ويتجاوز حدود النقل إلى فضاء التحليل والاستنباط.

تاسعاً: ولوحظ أن المسعودي كان يسعى إلى تحقيق توازن دقيق بين الحياد العلمي والإنصاف القيمي، إذ اعتمد أسلوباً توفيقياً في عرض الأحداث يعكس وعيه بضرورة حفظ موضوعية المؤرخ دون التفريط

في إظهار الحقيقة التاريخية، ويُفهم من هذا التوجه أنّه لم يكن مجرد ناقلٍ للروايات، بل ناقداً للتاريخ يسعى من خلال صياغته المتزنة إلى تأكيد قيمة العدل بوصفها معياراً للحكم على الماضي، مع إبراز موقفه الأخلاقي تجاه ما تعرض له آل أبي طالب من ظلم، دون أن يخلّ ذلك بتجرده العلمي.

قائمة المصـــادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً- المصادر الأولية:

ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم من الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

١. اسـد الغابة في معرفه الصـحابة، تح: علي محمد معوض – عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٥هـ/١٩٩٤م.

٢. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

٣. اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، (د. ط)، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الادريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن يحيى بن علي الحسيني (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م).

٤. نزهه المشتاق في اختراق الافاق، دار الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ابن إسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (ت٦١٣هـ/١٢١٦م).

٥. تـاريخ طبرســـتـان، ترجمـة: احمـد محمـد مـادة، القـاهرة، المجلس الاعلى للثقـافـة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

الاشعري، علي بن اسماعيل ابو الحسن (ت٣٣٠هـ/٩٤٦م).

٦. مقالات الاســـلاميين واختلاف المصـــلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الترخي (ت: بعد ٣٤٠هـ).

٧. المســـالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

الاصفهاني، أبو الفرج علي ابن الحسين (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).

٨. الاغاني، بيروت، ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م.

٩. مقاتل الطالبيين، إيران، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م).

١٠. عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

ابن اعثم الكوفي، أبو محمد احمد (ت٣١٣هـ/٩٢٦م).

١١. الفتوح، تح: علي شيري، ط١، نشر دار الاضواء، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

الانباري، كمال الدين (ت٥٧٧هـ/١١٨١م).

١٢. نزهة الالباء في طبقات الادباء، تح: ابراهيم السامرائي، نشر مكتبة المنار الزرق، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

البحراني، عبد الله بن نور الله الاصفهاني (ت١١٣٠هـ/١٧١٧م).

١٣. عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والاخبار والاقوال، تح: مدرسة الامام المهدي (عج) بالحوزة العلمية، قم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

١٤. التاريخ الكبير، تح: محمد المعيد خان، دار المعارف العثمانية، حيدر اباد، ط٢، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله (كان حياً سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م).

١٥. سر السلسلة العلوية، تعليق: محمد صادق بحر العلوم، النجف الاشرف، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

١٦. مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).

١٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، دار جيل ودار الافاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

📖 **البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز المشروبات (ت٣١٧هـ/٩٢٦م).**

١٨. معجم الصحابة، تح: محمد الامين بن محمد الموجي، دار البيان، الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

📖 **البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م).**

١٩. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا وآخرين، مكتبة المثنى – بغداد، دار المعارف – القاهرة، ١٩٨٣م.

📖 **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**

٢٠. انساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، (د. ت).

📖 **البيروني، ابو الريحان محسن بن احمد (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م).**

٢١. الاثار الباقية عن القرون الخالية، ليبزج، ١٣٥٤هـ/١٩٢٣م.

📖 **البيهقي، أبو الحسن علي بن ابي القاسم بن زيد (ت٥٦٥هـ/١١٧٠م).**

٢٢. لباب الانساب والالقاب والاعقاب، تح: مهدي الرجائي، مطبعة ستارة، ط٢، ٢٠٠٧م.

📖 **البيهقي، الفضل محمد بن الحسين (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م).**

٢٣. تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب وصادق نشأة، مصر، ط١، (د. ت).

٢٤. دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، وثق اصوله: عبد المعطي قلعجي، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

📖 **البيهقي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن إسحاق البيهقي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)**

٢٥. المحاسن والمساوئ. تحقيق: علي شريعتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

📖 **الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٢٦. سنن الترمذي، تح: عبد الرحمن عثمان، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

📖 **ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).**

٢٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، (د. ت).

التوحيدي، ابو حيان علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م).

٢٨. الامتاع والمؤانسة، تح: احمد امين واحمد الزين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت(د.ت).

ابن الجوزي، أبو الفرج بن عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩١هـ/١٢٠٠م).

٢٩. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تح: عبد القادر عطا ومصـــطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٣م.

الجوهري، أبو بكر احمد بن عبد العزيز البغدادي (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م).

٣٠. السقيفة وفدك، تح: محمد هادي الاميني، مكتبة نينوى الحديثة، إيران، ط١، (د. ت).

حاجي خليفة، مصـــطفى بن عبد الله بن محمد القســـطنطيني المعروف بحاجي خليفة أو كاتب جلبي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)

٣١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تح: مصطفى عبد القادر عطا. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).

٣٢. الثقات، تح: محمد عبد المعين خان، دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٣. مشاهير علماء الامصار، تح: مرزوق علي ابراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، (د. م)، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

ابن حبيب، محمد بن عمر البغدادي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م).

٣٤. المنمق من اخبار قريش، صححه: خورشيد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م).

٣٥. الإصابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٣٦. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الأربعة، دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ط).

٣٧. تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٨. لسان الميزان، تح: عبد المفتاح ابو عده، ط١، دار البشائر الإسلامية، ١٣٢٤هـ/٢٠٠٢م.

📖 **ابن ابي الحديد، عز الدين بن عبد الحميد المعتزلي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م).**

٣٩. شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

📖 **ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).**

٤٠. جمهرة انساب العرب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.

📖 **الحلبي، علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م).**

٤١. السـيرة الحلبية (انسـان العيون في سـيرة الامين المأمون)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

📖 **الحلي، حميد بن احمد اليماني (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م).**

٤٢. الحدائق الوردية في مناقب الائمة الزيدية، المائه: آية الله السـيد محسـن الحكيم، النجف الاشرف، رقم (٦١٣).

📖 **ابن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).**

٤٣. مسند الأمام احمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، بيروت، (د. ت).

📖 **الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م).**

٤٤. الـروض المعطـار فـي خبـر الاقطـار، تـح: احسـان عبـاس، بيـروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

📖 **الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

٤٥. تـاريخ بغـداد، تح: بشـار عواد معروف، دار الغرب الإسـلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

📖 **ابن الخطيب، لسـان الدين محمد بن عبد الله بن سـعيد السـلماني الأندلسـي، المعروف بلسان الدين ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ/١٣٧٥م)**

٤٦. أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام. تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

📖 **ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).**

٤٧. العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصـــرهم من ذوي الســـلطان الاكبر، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٤٨. مقدمه ابن خلدون، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (د. ت).

📖 **ابن خلكان، أبو العباس، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).**

٤٩. وفيات الاعيان وابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار الثقافة، لبنان، (د. ت).

📖 **الخوارزمي، ابي المؤيد الموفق بن احمد بن محمد (ت٥٦٨هـ/١١٧٢م).**

٥٠. مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، مطبعة الغري الحديثة، النجف الأشرف، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

📖 **ابن خياط، أبو عمر خليفه الشيباني (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).**

٥١. تاريخ خليفه بن خياط، تح: احسان عباس، بيروت، (د. ط)، ١٩٠٠م.

📖 **الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داوود (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م).**

٥٢. الاخبار الطوال، قدم له ووثق نصوص حواشيه: د. عصام محمد الحاج علي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

📖 **الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

٥٣. تاريخ الاســلام وفيات المشــاهير والإعلام، تح: د. بشــار عواد معروف، نشــر دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٥٤. تذكره الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥٥. سير اعلام النبلاء، تح: مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥٦. العبر في خبر من غبر، تح: فؤاد سيد، التراث العربي للنشر، الكويت، (د. ت).

٥٧. ميزان الاعتـدال في نقـد الرجـال، تح: محمـد علي البجـاوي، دار المعرفـة، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

📖 **الزبيري، مصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م).**

٥٨. نسـب قريش، عني بنشـره وتصـحيحه لأول مرة: ليفي بروفانسـال، مطبعة شـريعة، ايران، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

📖 **الزهري، ابن شهاب الامام محمد بن مسلم بن عبيد الله (ت١٢٤هـ/٧٤٢م).**

٥٩. المغازي النبوية، تح: د. سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

📖 **سبط الجوزي، يوسف بن عبد الله البغدادي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).**

٦٠. تذكرة الخواص، تح: محمد صادق بحر العلوم، (د. ت).

📖 **السبكي، تقي الدين (ت٧٧١هـ/١٣٦٥م).**

٦١. طبقات الشـافعية الكبرى، تح: د. محمود الطنامي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

📖 **ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).**

٦٢. الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، (د. ت).

📖 **ابن سلام، أبو بكر محمد بن سلام الصنعاني (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)**

٦٣. كتـاب الإيمـان، تحقيق: حسـين حمزة، دار الكتـب العلميـة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

📖 **السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م).**

٦٤. الانسـاب، تعليـق وتقـديم: عبـد الله عمـر البـارودي، دار الحنـان، (د. ت)، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

📖 **السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**

٦٥. تـاريخ الخلفـاء، تح: جمـال محمود مصـطفى، دار الفجر للتراث، القـاهرة، ط٢، ١٤٨٠هـ/١٩٩٧م.

٦٦. حسـن المحاضـرة في اخبار مصـر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٩٧م.

📖 **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).**

٦٧. الملل والملح، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

📖 **ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م)**

٦٨. المصـنّف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسـف الحوت، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

📖 **الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م).**

٦٩. عيون اخبار الرضـــا، تصـــيح وتعليق وتقديم: حســين الاعلمي، مؤســســة الاعلمي، بيروت، ١٩٨٤م.

📖 **الصفدي، صلاح الدين ابو الصفا خليل بن ابيك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).**

٧٠. الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

📖 **ابن طاووس، رفيع الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الطاووس الحسن الحلي (ت٦٦٤هـ/١٢٦٥م).**

٧١. كشـــف المحجة لثمرة المهجة، تح: الشـــيخ محمد الحســـون، ط٢، مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي، قم، إيران، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧٢. مقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٧٣. الملهوف على قتلى الطفوف، تح: فارس تبريزيان، ط١، مطبعة انوار الهدى، قم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

📖 **ابن طباطبا، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).**

٧٤. الفخري في الآداب السـلطانية والدول الإسـلامية، تح: ممدوح حسـن محمد، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

📖 **الطبراني، أبو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م).**

٧٥. المعجم الاوسط، تح: حمدي عبد المجيد، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

📖 **الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).**

٧٦. اعلام الورى بأعلام الهدى، قم، مؤسسة ال البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لإحياء التراث، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

📖 **الطبرسي، احمد بن علي بن ابي طالب (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م).**

٧٧. الاحتجاج، تح: محمد باقر الخرسان، النجف الاشرف، دار النعمان، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

📖 **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).**

٧٨. تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

📖 **الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).**

٧٩. رجال الطوسي، تح: جواد الفيومي، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٨٠. رجال الكشي (اخبار معرفة الرجال)، تح: محمد تقي أفضل المبيدي وابو الفضل الموسيان، طهران – إيران، ١٩٦٢م.

📖 **ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٥م).**

٨١. العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

📖 **ابن العديم، عمر بن احمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م).**

٨٢. بغية الطالب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (د. ت).

📖 **ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الشافعية (ت٥٧١هـ/١١٧٥م).**

٨٣. تاريخ دمشق الكبير، تح: علي عاشور الجنوبي، ط١، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

📖 **ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الرحمن (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).**

٨٤. شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

📖 **العمري، شهاب الدين احمد بن فضل الله (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م).**

٨٥. مسالك الابصار في ممالك الامصار، تح: احمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٤م.

📖 **العمري، نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م).**

٨٦. المجدي في انســـاب الطالبين، تح: احمد المهدوي الدامقاني، مكتبة اية الله المرعشـــي النجفي، قم، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

📖 **ابن عنبه، جمال الدين احمد بن علي الحسيني (ت٨٢٨هـ/١٤٢٤م).**

٨٧. عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب، تح: محمد حسن الطالقاني، النجف الاشرف، ط٢، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

📖 **أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).**

٨٨. المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، ط١، ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م.

📖 **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م).**

٨٩. العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة النشر، (د. م)، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

📖 **الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م).**

٩٠. المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

📖 **ابن الفقيه، أبو عبد الله احمد بن محمد (ت٣٦٥هـ/٩٧٦م).**

٩١. البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

📖 **ابن قتيبة، أبو عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٩٩م).**

٩٢. الامامة بالسياسة، تح: علي شيري، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٩٣. الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، (د. ط)، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩٤. المعارف، تح: علي شيري، دار الاضواء للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

📖 **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م).**

٩٥. تفسير القرطبي، تح: احمد بن عبد العليم البردوني، القاهرة، دار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

📖 **القزويني، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).**

٩٦. آثار البلاد واخبار العباد، دار بيروت، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

📖 **القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٩م).**

٩٧. اخبار العلماء بإخبار الحكماء، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

📖 **القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت٨٢١هـ/١٤١٨م).**

٩٨. صبح الاعشى في صناعه الانشاء، دار الكتب العلمية، لبنان، (د. ن).

٩٩. مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تح: عبد الســتار احمد فرج، ط٢، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٠٠. نهاية الارب في معرفه انساب العرب، تح: ابراهيم الابياري، نشر دار الكتاب اللبنانيين، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

📖 **القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م).**

١٠١. زهر الآداب وثمر الألباب، تح: زكي المبارك ومحمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٣، ١٩٥٣م.

📖 **الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**

١٠٢. فوات الوفيات، تح: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

📖 **ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمره القرشي الدمشقي (ت٣٠١هـ/٩٠٣م).**

١٠٣. البداية والنهاية في التاريخ، بيروت، مؤسسه التاريخ العربي، (د. ت).

١٠٤. السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٦م.

📖 **الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م).**

١٠٥. الكافي، تعليق: عبد الحسين المظفر، النجف، ١٣٨٧هـ/١٩٥٨م.

📖 **الكوفي، محمد بن سليمان (ت٣٠٠هـ/٩١٢م).**

١٠٦. مناقب الامام امير المؤمنين، تح: محمد المحمودي، مطبعة النهضـــة، قم، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

📖 **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).**

١٠٧. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، بغداد، المكتبة العالمية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

📖 **المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ/١٦٩٩م).**

١٠٨. بحار الانوار، الجامعة لدار اخبار الائمه الاطهار، دار الرضا، بيروت، ١٩٨٣ م.

📖 **المزرباني، ابي عبيد الله محمد بن عمران (ت٣٨٤هـ/٩٤٤م).**

١٠٩. معجم الشـــعراء، تح: أفكر تطور، دار الكتـب العلميـة، بيروت – لبنـان، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

📖 **المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م).**

١١٠. تهذيب الكمال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

📖 **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

١١١. التنبيه والاشراف، تح: عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، (د. ط)، (د. ت).

١١٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العالمي، الدار الأفريقية العربية، بيروت، لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

📖 **مسكويه، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).**

١١٣. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، نشر سروش، طهران، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

📖 **المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م).**

١١٤. الارشاد في معرفه حجج الله على العباد، تح: مؤسسة ال البيت (عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ)، دار المفيد، بيروت، (د. ت).

١١٥. الامالي، تح: استادولي، دار المفيد، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.

📖 **المقريزي، أبو محمد تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم الشافعي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).**

١١٦. النزاع والتخاصم فيما بين بني اميه وبني هاشم، تح: محمد بحر العلوم، النجف الاشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

📖 **ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).**

١١٧. لسان العرب، ادب الحوزة العلمية، قم، ١٩٨٤م.

📖 **مؤلف مجهول**

١١٨. اخبار الدولة العباســـية وفيه اخبار العباس والده، تح: د. عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطبيعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٣٤٣هـ/١٩٧١م.

📖 **النباطي، أبو محمد علي بن يونس العاملي البياضي (ت٨٧٧هـ/١٤٧٢م).**

١١٩. الصـراط المسـتقيم الى مسـتحقي التقديم، تح: محمد الباقر البهبودي، النجف الاشـرف، المطبعة الحيدرية، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

📖 **النجاشي، أبو العباس احمد بن علي الاسدي (ت٤٥٠هـ/١٠٧٢م).**

١٢٠. رجال النجاشي، الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

📖 **ابن النديم، ابو الفرج محمد بن ايوب بن اسحاق (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م).**

١٢١. الفهرسـت، تـح: ابـراهيم رمضـان، دار المعرفـة، بيـروت – لبنـان، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

📖 **ابن نما الحلي، نجم الدين محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله (ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م).**

١٢٢. ذوب النضـار في شـرح الثأر، تح: فارس حسـون كريم، قم، مؤسـسـة النشـر الإسـلامي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٢٣. مثير الاحزان، النجف الاشرف المطبعة الحيدرية، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

📖 **النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

١٢٤. نهاية الارب في فنون الادب، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ت).

📖 **ابن هشام، أبو محمد بن عبد الملك (ت٢١٣هـ/٨٢٨م).**

١٢٥. السيرة النبوية، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعه المدني، القاهرة، ١٩٦٣م.

📖 **ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي (ت٦٩٧هـ)**

١٢٦. مفـرّج الكـروب فـي أخبـار بنـي أيـوب. تحقيـق: جمـال الـدين الشـيال. الطبعـة الأولى، دار النشر الثقافية، القاهرة، ١٩٥٣ م

📖 **ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).**

١٢٧. معجم الادباء، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٢٨. معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٢٩. المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تح: ناجي حسن، بيروت، الدار العربية، ١٩٧٨م.

📖 **اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).**

١٣٠. تاريخ اليعقوبي، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السـامرائي، ط٢، مؤسـسـة دار الهجرة للنشر، (د. م)، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

📖 **أبو يعلي، احمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م).**

١٣١. مسـند ابـي يعلـي، تـح: حسـين سـليم اسـد، دمشـق، دار المـأمون للتـراث، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

ثانياً- المراجع العربية والمعربة:

📖 **أمين، احمد**

١. ظهر الاسلام، نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د. ط)، (د. ت).

📖 **أيوب، ابراهيم**

٢. التاريخ العباسي السياسي الحضاري، دار الكتاب العالمي، بيروت، ١٩٨٩م.

📖 **بدوي، عبد الرحمن**

٣. موسوعة المستشرقين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٤، ٢٠٠٣ م.

📖 **البراقي، حسين بن احمد.**

٤. تاريخ الكوفة، تح: ماجد احمد العطية، استشارات المكتتبة الحيدرية، (د. م)، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

📖 **البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد بن أمين سليم الباباني**

٥. هديه العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د. ط).

📖 **بيضون، ابراهيم**

٦. الاتجاهات السـياسـية في الإسـلام، دراسـة في تكون الاتجاهات السـياسـية في القرن الأول الهجري، دار النهضة العربية، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

📖 **التستري، محمد تقي**

٧. قاموس الرجال، تح: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

📖 **الجومرد، عبد الجبار**

٨. أبو جعفر المنصور، دار الطليعة، بيروت، (د. ت).

📖 **جرجي زيدان جرجي بن حبيب زيدان**

٩. تاريخ آداب اللغة العربية، القاهرة، دار الهلال، (د. ت).

📖 **حسن، ابراهيم حسن**

١٠. تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١٤، ١٩٩٦م.

📖 **الحسيني، هاشم معروف**

١١. سيرة الائمة الاثني عشر، بيروت، (د. ت).

📖 **حلمي، محمد**

١٢. الخلافة والدولة في العصر الاموي العباسي، ط١، دار العلوم، القاهرة، ١٩٨٦م.

📖 **حماده، محمد ماهر**

١٣. الوثائق السياسية والادارية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

📖 **خدادا، بحشل**

١٤. الحضارة الاسلامية، ترجمة وتعليق: علي الخربوطلي، دار الكتاب الحديثة، مصر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

📖 **الخربوطلي، علي حسني**

١٥. المسعودي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

📖 **الخضري بك، محمد**

١٦. الدولة العباسية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

📖 **الخوئي، أبو القاسم السيد علي أكبر الموسوي**

١٧. معجم رجال الحديث، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

📖 **الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني**

تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبه الحياة، بيروت، (د. ط). (د. ت).

📖 **الزركلي، خير الدين**

١٨. الاعلام، نشر دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

📖 **أبو زهرة، أحمد بن يوسف أبو زهرة**

١٩. تاريخ المذاهب الفكرية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٥م.

📖 **سالم، السيد عبد العزيز سالم**

٢٠. التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضـــة العربية للطبع والنشـــر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

📖 **السبحاني، جعفر**

٢١. اضواء على عقائد الشيعة الامامية، نشر مؤسسة الامام الصادق، قم، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

📖 **سزكين، فؤاد**

٢٢. مختارات من الجغرافيا الرياضية والكرتوغرافيا عند العرب والمسلمين واستمرارها في الغرب، نقلها من الألمانية ترجمة: مازن عماوي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

📖 **السويكت، سليمان بن عبد الله المديد**

٢٣. منهج المسعودي في كتابة التاريخ، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

📖 **شاكر، مصطفى**

٢٤. التاريخ والمؤرخون، دار العلم للملايين، (د. ت)، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

📖 **الشاهرودي، علي النمازي**

٢٥. مستدركات علم رجال الحديث، قم، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

📖 **شتر وثمان**

٢٦. مادة الاطروش، دائرة المعارف الاسلامية الترجمة العربية.

📖 **الصدر، حسن**

٢٧. تأسيس الشيعة بعلوم القران، شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة، (د. ط)، ١٩٥١م.

صقر، نادية حسني

٢٨. مطلع العصر العباسي الثاني، دار الشروق، (د. ط).

الطباطبائي، السيد محمد حسين الطبطبائي

٢٩. الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٣١٧هـ/١٩٩٧م.

طقوش، محمد سهيل

٣٠. تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، ط٧، لبنان، ٢٠٠٩م.

الطويل، محمد امين غالب

٣١. تاريخ العلويين، دار الاندلس، بيروت، ط٢، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

العاملي، محسن الامين الحسيني

٣٢. اعيان الشيعة، مطبعة كرم، ط١، ١٣٧٢هـ/١٩٥٤م.

عبد الحميد، صائب

٣٣. علم التاريخ ومناهج المؤرخين، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

عدوان، احمد محمد

٣٤. موجز تاريخ الدويلات الإسـلامية في المشـرق الاسـلامي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

العزاوي، عبد الرحمن حسين

٣٥. المسعودي مؤرخاً، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

عمر، فاروق

٣٦. تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية-الإسلامية (١-٦٥٦هـ/٦٢٢-١٢٥٨م)، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٨٨م.

فاروق، عمر

٣٧. بحوث في التاريخ العباسي، دار القلم للطباعة، بيروت، ١٩٧٧م.

فلهاوزن، يوليوس

٣٨. احزاب المعارضـــة الســـياســـية الدينية في صـــدر الاســـلام (الخوارج والشـــيعة)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٣، ١٩٧٨م.

القرشي، باقر شريف

٣٩. حياة الامام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٤٠. حيـاة الامـام موسـى بـن جعفـر – دراسـة وتحليـل، تـح: مهـدي بـاقر القرشـي، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٠م.

القمي، عباس بن محمد رضا

٤١. الكنى والالقاب، ترجمة وتقديم: محمد هادي الاميني، مكتبة الصدر، طهران، (د. ت).

كاشف، سيدة اسماعيل

٤٢. مصـــــادر التـاريخ الاســـلامي ومنـاهج البحـث فيـه، دار الرائـد العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

كحالة، عمر رضا

٤٣. معجم المؤلف بن، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، (د. ت).

كراتشكوفسكي

٤٤. تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية: صـــلاح الدين عثمان بن هاشـــم، الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية، (د. ط)، ١٩٥٧م.

الليثي، سميرة مختار

٤٥. جهاد الشيعة في العصر العباسي الاول، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

محمد، احمد رمضان

٤٦. الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، (د. ط)، (د. ت).

المظفر، محمد رضا

٤٧. السقيفة، بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

📖 **مغنية، محمد جواد**

٤٨. الشيعة في الميزان، ط٤، دار التعارف، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

📖 **المنجد، صلاح الدين**

٤٩. اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.

📖 **الموسوي، محمد مهدي**

٥٠. الجلي على ايمان زيد بن علي، بغداد، (د. ت).

📖 **ناجي، حسن**

٥١. ثورة زيد بن علي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م.

📖 **حسن، نبيلة**

٥٢. تاريخ الدولة العباسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

📖 **النشار، علي سامي**

٥٣. نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، ط٤، ١٣٦٧هـ/١٩٦٩م.

📖 **يوسف، كرم**

٥٤. تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، (د. ط).

ثالثاً- الرسائل والاطاريح الجامعية:

📖 **اسعد، قصي**

١. ال الزبير ودورهم في الدولة العربية الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعه بغداد، كلية التربية – ابن رشد.

📖 **التميمي، حيدر قاسم مطر**

٢. العلوين في المشرق الاسلامي وأثرهم الفكر والحضاري حتى القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

📖 **الجعفري، سامي محمد يوسف**

٣. التنافس على السلطة في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٩م).

📖 **الخزرجي، ماجد عبد زيد أحمد**

٤. محمد بن جعفر الديباج ودوره السياسي والفكري، المجلة – مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل – مج١، ع١، حزيران ٢٠١١.

📖 **أبو شبيكة، ابراهيم احمد حسن**

٥. خلافة بني امية عند علي بن الحسن المسعودي (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٤٩م)، دراسة تاريخية منهجية، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

📖 **العبسي، هدى احمد**

٦. قضية ولاية العهد منذ تأسيس الدولة العباسية حتى وفاة الخليفة المتوكل (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٥٠-٨٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

📖 **العبيدي، محمد حسين ابراهيم**

٧. المبالغات والاوهام في المصـــادر التاريخية مروج الذهب للمســـعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) انموذجاً منذ بدء الخليقة الى ذكر ملوك اليونانيين واخبارهم، اطروحة دكتوراه غير منشـوره، جامعه سامراء، كلية التربية.

📖 **قاروت، اريج محمود صالح**

٨. الفضـل ابن الربيع والفضـل بن سـهل وأثرهما في الدولة العباسـية (١٧٠-٢١٨هـ)، رسـالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى، مكة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

📖 **الموسوي، نعمة ساهي حسن**

٩. التشيع في البصرة دراسة تاريخية من التمصير حتى نهاية الغيبة الصغرى (١٤-٣٢٩ هـ/ ٦٣٥-٩٤١م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

رابعاً _ الدوريات

📖 علي، جواد

١. موارد تاريخ المسعودي، مجلة سومر، العدد الثاني، بغداد، ١٩٦٤م.

📖 زاجي، سارة عبد الرزاق

٢. البلالية والسـعدية ودورهم العسـكري في سـنة (٢٥٢هـ/٨٦٨م) الى سـنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م)، مجلة البصرة، العدد (٦٣)، البصرة، ٢٠٢٥م.

Abstract

Historical writings in the first three centuries of the Hijra constitute some of the most important sources that preserved the intellectual and political memory of the Islamic Ummah, as they contain detailed narratives and reports reflecting the nature of the struggle for power and revealing historians' stances toward major events. Among these historians stands Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn al-Mas'udi (d. 346 AH), whose works - particularly Muruj al-Dhahab and Ma'adin al-Jawhar - are distinguished by their breadth and comprehensive vision, earning him the title "the Herodotus of the Arabs" for the rich and diverse historical material he provided, covering intellectual, political, and social aspects .

Despite al-Mas'udi's fame and the frequent citations of his opinions, his method in addressing the Alawite revolts has not been studied in an independent investigation that highlights his analytical approach and intellectual stance toward these movements, especially given that he lived through intense political and intellectual transformations between the end of the early Abbasid period and the onset of the caliphate's decline.

The problem of the study lies in examining the extent of balance and objectivity in al-Mas'udi's narratives, and how he managed to combine a critical approach with a commitment to historical fairness without overt bias toward any party. Consequently, the importance of this study stems from its aim to reread al-Mas'udi's narratives through a comparative critical lens, analyzing the historical methodology he employed in Muruj al-Dhahab, clarifying his position regarding the Alawite revolts, comparing it with the approaches of his contemporaries, and evaluating his style in documentation and historical critique.

Although numerous studies have addressed al-Mas'udi, most have focused on general aspects of his biography or his interests in geography and Islamic thought, without dedicating an independent investigation to his approach to the Alawite revolts. Therefore, this study is distinguished by its focus on al-Mas'udi's method in analyzing the Alawite revolts, comparing his perspectives with those found in contemporary sources. The study employs a comparative critical-analytical methodology, analyzing historical texts and juxtaposing them with parallel accounts in other sources to assess their agreement or divergence, while also examining the intellectual and political context in which al-Mas'udi formed his views. Additionally, the study employs a descriptive-

analytical method to elucidate the nature of his historical language and the presence of bias or balance in his presentation of events.

The study covers the period from the early Umayyad era (41 AH) until the mid-fourth century AH (346 AH), with a focus on the major Alawite revolts during this period. It is divided into an introduction, three chapters, and a conclusion. The first chapter addresses al-Mas‘udi’s intellectual life and his method of authorship; the second chapter examines the Alawite revolts against the Umayyads as presented in Muruj al-Dhahab; the third chapter analyzes the Alawite revolts against the Abbasids and al-Mas‘udi’s position on them, and the conclusion presents the study’s main findings, offering a cohesive and integrated analytical and documentary perspective.

The set of primary and secondary sources used in this study provided the foundation for building the scholarly material and analyzing historical and intellectual events, following a comprehensive scientific approach that combines authenticity with modernity. In conclusion, although this study does not claim exhaustive coverage of all that appears in Muruj al-Dhahab and Ma‘adin al-Jawhar, it seeks to achieve a scholarly critical reading that restores the historical text its proper place in academic studies by integrating documentation, analysis, and comparison through a methodology that balances authenticity and objectivity.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

and Scientific Research

University of Maysan

College of Education

History Department

The Alawite Revolts in Al-Mas‘udi’s Muruj al-Dhahab wa Ma‘adin al-Jawhar (d. 346 AH): A Historical Study

A Thesis submitted by the student

Maysoun Abdul-Hussein Ne‘mah

To the Council of the College of Education - University of Maysan

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Islamic history

Under the supervision of Professor Dr.

Na‘mah Sahi Hassan Al-Moussawi

1447 AH **2025 AD**